

إيان جيتينز

ترجمة : أ. غادة عرب

فك الشيفرة الماسونية

أسرار الرمز المفقود

فك الشيفرة الماسونية

أسرار الرمز المفقود



الكتاب:

فك الشيفرة الماسونية - أسرار الرمز المفقود

المؤلف: إيان جيتينز
ترجمة: أ. غادة عرب
مراجعة د. منذر الحايك

الإصدار الأول 2012 م
عدد النسخ: 1000/ عدد الصفحات: 208
التدقيق اللغوي: إسماعيل الكردي
تصميم الغلاف: م.جمال الأبطح
الإخراج الفني: مناف نفاع
الترقيم الدولي ISBN: 978-9933-495-04-6



سورية . دمشق . ص.ب 3397
هـاتـف: 095 13 22 11 00963 / تلفاكس: 013 33 22 11 00963
جـوال: 61 61 41 933 00963
info@darsafahat.com
الإمارات العربية المتحدة - دبي - ص.ب: 231422
موبيل 942 442 528 00971
darsafahat.pages@gmail.com
الإشراف العام: يزن يعقوب
www.darsafahat.com

إيان جيتينز

فك الشيفرة الماسونية

أسرار الرمز المفقود

ترجمة: أ. غادة عرب

مراجعة: د. منذر الحايك



2013

الفهرس

"ربما وحدتك الحرية والانسجام والمحبة

بالتصميم العظيم للمهندس العلي المجيد،

فتحكلؤك عين كلي المعرفة"

روبرت بيرنز، في وداع الأخوة بمحفل

سانت جيمس، تاربولتون عام 1786.

الإهداء

إلى رفيق دربي . . . .

محمود

إلى زهرات حياتي . . .

توليب، لوتس ونيلوفر

مقدمة

كان الكشف عن رواية دان براون "الرمز المفقود" بعد فترة مخاض دامت خمس سنوات، حدثاً إعلامياً مهماً ولا عجب في ذلك، فقد تصدّرت روايته السابقة "شيفرة دافنشي" قائمة الكتب الأكثر مبيعاً، وفقاً لصحيفة نيويورك تايمز على مدى 144 أسبوعاً، وتمّ بيع أكثر من 80 مليون نسخة منها حول العالم.

لقد افتضحت الممارسات الشائنة على مدى التاريخ للكنيسة الكاثوليكية، في الوقت الذي كان يسعى فيه بطل رواية شيفرة دافنشي: الأستاذ في جامعة هارفارد روبرت لانغدون، وراء الكأس المقدسة. بالإضافة إلى أنها ولّدت نظريات مؤامرة، لا حصر لها عند القرّاء حول العالم، الذين أثارهم المزيج من العرض المبهر والتاريخ المزيّف والرمزية الخفية. وقد تضاعف هذا الميل بشكل كبير عندما قال براون بشكل مشوّق في مقابلة له: إن العمل كان مبنياً على الحقيقة والخيال، على حدّ سواء.

علاوةً على ذلك: إلى أين كان ينبغي على روبرت لانغدون الذهاب ما إن اكتشف هذا الأكاديمي المقدام الكأس المقدسة؟ وكيف استطاع

براون أن يجد منظمةً سريةً ومنعزلةً مثل الكنيسة الكاثوليكية؛ لتكون ستارة خلفية لكتابه التالي؟ سرعان ما أصبح الجواب على ذلك واضحاً: فقد كان على روبرت لانغدون المضي في غياهب الماسونية.

كتب براون في موقعه الإلكتروني فيما مضى من عام 2005 عن الماسونيين قائلاً: "انبثق اهتمامي من نموّ المحافل الماسونية في إنكلترا الجديدة، والتي كانت محاطة بالنوادي السرية لتجمّع جامعات "إيفي"، والمخفية من قبل آبائنا المؤسسين. بالإضافة إلى ازدياد الأروقة الخفية لسلطة الحكومة المبكّرة. وأكّد أن روايته التالية ستتوغّل في أقدم أخوية في التاريخ: "الأخوية الماسونية السرية".

وأضاف براون بأن الرواية سوف تحمل عنوان "مفتاح سليمان". ترقّب معجبوه، وانتظروا بشغف؛ إلى أن حلّ عام 2009، وتم الإعلان عن أن العمل الذي أصبح يحمل اسم "الرمز المفقود"، سوف يرى النور مع نهاية ذلك العام.

وفي حديث أُجري معه قبيل النشر، قال براون: "ستدور أحداث "الرمز المفقود" خلال 12 ساعة فقط". وقدّم اعتذاراً خجولاً عن تأخّره في إصدارها. وأضاف: "لقد كانت هذه الرواية رحلة ممتعة وغريبة؛ لأن عملية تحويل بحث دام خمس سنوات إلى قصة تدور أحداثها خلال 12 ساعة شكّلت تحدياً مثيراً". مردفاً أنه " تتسارع الأحداث في حياة روبرت لانغدون، بشكل واضح، وأسرع بكثير ممّا هي عليه حياتي".

والسؤال هنا: ما الذي جعل براون يختار الماسونية؟

في الحقيقة، ليس من الصعب أن نفهم إغراءهم له كإطار روائي، فإننا نجد أن كتبه تميل لأن تكون أحجيات معقّدة، وتقوم على عالمٍ

مشوّه من المجتمعات المحرّمة، والرمزية المبهمة والمعقّدة، بالإضافة إلى حقائق تاريخية وفرضيات حيكت على نظريات المؤامرة المضلّلة. فما الذي باستطاعته أن يناسب أغراضه الإبداعية الخلاقة أكثر من مجتمع أخوي غامض وضارب في القدم، له أساطيره الخاصة المبنية على نظام مبهم من الرموز والطقوس والمصافحات؟

وبمفهوم أشمل، يوجد مدرستان من المعتقدات التي تتحدث عن الماسونية:

الأولى تقول: إن الماسونيين هم مفارقة تاريخية حديثة، غريبو الأطوار، ويشكّلون تنظيماً غير خطير جوهرياً، من رجالٍ لا يعتبرون أن إحساسهم المكتمل بأهمية الذات هو عيب، إذا ما قُورن مع الأعمال الخيرية الحسنة والعديدة التي يقومون بها. ويفضي هذا الرأي إلى أنه من غير المرجّح للأخوية أن تستمر بأي شكلٍ كان لفترة تتجاوز عقدين أو ثلاثة عقود، وذلك نظراً لزيادة متوسط العمر للحصول على العضوية.

بينما يقول الرأي المقابل، وهو الذي يطرحه براون: "إن الماسونيين هم عبارة عن جماعة سرية غامضة، تضمّ أناساً ساخطين فاسدين، عازمين على تقويض المجتمع، وتأسيس نظامهم العالمي الجديد في نهاية المطاف".

وقال أكثر المعلقين تحدياً: "إن لدى التنظيم أسراراً مبهمة ضاربة في القدم لها طبيعة مقدسة، أو حتى سحرية، سُلّمت إليهم عن طريق فرسان الهيكل"، وهم طائفة الفرسان المحاربين التي اشتهرت في العصور الوسطى. ومن هذه النقطة - بالطبع - سوف ندخل من جديد إلى ما يقابل ذلك من عالم خيالي، تجلت فيه رواية "شيفرة دافنشي".

ليس لدان براون أية قيمة لو لم يكن واسع الحيلة وداهية، فهو يشير في رواية "الرمز المفقود" إلى الدور المهم الذي لعبه الماسونيون في ولادة أمريكا؛ فقد كان العديد من الآباء المؤسسين ماسونيين، مثل الرئيس الأول جورج واشنطن. ويلمّح براون: إلى أن الأخوية ما تزال -حتى اليوم- تستخدم ببراعة تأثيرها الميكيافيللي على رأس السياسة وعوالم المال والأعمال.

وقد نسج براون حبكة "الرمز المفقود"، التي تربط ما بين المكيدة الماسونية والفساد في واشنطن العاصمة مع لغز "كريبتوس" المطلسم، والذي يتعذّر فكّ رموزه الموجود في المقر الرئيسي لوكالة الاستخبارات المركزية. وقال مدير أعماله: "لا شيء على الإطلاق يبدو للوهلة الأولى في رواية براون كما بدا في رواية "الرمز المفقود"، لكنْ؛ هل يمكن أن يكون باختياره للماسونيين سيئي الحظ كمحرك أساسي لحبكة الرواية، قد ضمن - على الأقل - أن عمله الأخير لن يكون أقل شأناً من مجموعة أعماله السابقة؟".

ولتقييم مدى ملاءمة "الرمز المفقود" لحقيقة التاريخ الماسوني وممارساته، من الضروري الإجابة عن سؤال واحد: هل الماسونيون هم ثلّة من الأغبياء الكبار المسالمين، المنغمسين بلعب أدوار خيالية صغيرة، لاسيما في نادي الروتاري البريطاني ونادي إيليكس الأمريكي، عندما يشمّرون بناطيلهم عن إحدى أرجلهم؟! أم أنهم شخصيات ماكرة غامضة، تتمتع بقوى ومعرفة تتجاوز مدى الإدراك، أو الفهم لما هو ليس معروف بعد؟!

ينبغي علينا حتى نصل إلى معرفة بسيطة أن نتفحّص الفلسفة المقدسة للتنظيم وطريقة عملها.

ما هي الماسونية؟

وُصفت الماسونية مراراً وتكراراً على أنها: "نظام كنسي أخلاقي، استتر في رمز، وتوضّح في رموز". إلا أنها تبقى أكبر مجتمع أخوي علماني، مشهور بسمعته السيئة في العالم. ويقول البعض إن سلالتها تعود إلى زمن الملك سليمان، بينما هو معروف أن أصولها تنحدر من نقابات المعماريين في العصور الوسطى، كما سنشرح بالتفصيل في الفصل الأول "التاريخ الحقيقي للماسونية"؛ وهذا الادعاء واهٍ إلى حدّ كبير، وهو ما سوف نقوم بتفحّصه بعمق لاحقاً في هذا الكتاب.

يجادل البعض بأن الماسونية في انحدار بصورة تتساوى مع تضاؤل أعداد أعضاء الأخوية منذ الستينيات في القرن العشرين؛ ومع ذلك، فإنها تبقى تنظيماً مرعباً. ما يزال هنالك أكثر من خمسة ملايين ماسوني حول العالم: أربعة ملايين منهم في الولايات المتحدة، نصف مليون في إنكلترا وويلز، وأقلّ منهم بقليل في اسكتلندا، وأرقام هائلة في: فرنسا، كندا، أستراليا، وأيرلندا. كما يوجد قلة فاعلة في: أمريكا اللاتينية، الهند، اليابان، الفيليبين، وإسرائيل.

وإذا ابتعدنا عن العواطف لبرهة من الزمن، سنجد في الأصل التاريخي المخيف والمعقّد للماسونية أنها حركة فلسفية خيّرة: يتعلّم أعضاؤها طريقة تطوير شخصياتهم، وتعزيز الإيثار الفطري عبر سلسلة

من التعاليم الشفهية والمسرحيات الشعائرية؛ حيث يتطوّرون - من خلالها - في الأخوية، إلى أن يصلوا إلى درجة الأستاذ.

تكون الشعائر والطقوس سرية جداً، لدرجة أن المرء يشكّ بأن السرية الخرافية للحركة مقصودة بصورة أساسية، لتحميهم من صيحات السخرية القادمة من العالم الخارجي، وهو ما سوف نفصّله - بالكامل - لاحقاً في هذا الكتاب.

وإذا ما حيّدنا مثل هذه الشكوك مؤقّتاً، فإن دوافع الماسونيين نبيلة إلى حد بعيد؛ حيث تُكرّس المرويات، لتُبقي في الذهن المعتقدات الثلاث الرئيسية للحب الأخوي: الإحسان تجاه الزملاء الماسونيين، والعالم الأشمل، والحقيقة.

ومن الناحية العملية المحضة، لا يمكن إنكار الأعمال الحسنة التي قامت بها الأخوية. يُقدّر أن الماسونيين البريطانيين ينفقون نحو ثلاثة ملايين جنيه إسترليني في السنة على المشاريع الخيرية، بينما يقترب الرقم في أمريكا من مليار دولار أمريكي تقريباً.

لقد عانى الماسونيون من السخرية في العقود الأخيرة بسبب الطقوس المتحجّرة، والشعائر الاستثنائية التي كشفت حقيقة هذه الحركة في المعتقد الشعبي. فتبدو شكلياتهم أنيقة بشكل مضحك، وفخمة بشكل مثير للسخرية.

يستحق براون شيئاً من التقدير على إنجازه، عندما جعل مجموعات قديمة جداً وسرية من المتقاعدين والمُحالين إلى المعاش تبدو كقوة عالمية خطيرة، تشكّل تهديداً، ومحمّلة بمعرفة وأسرار غامضة.

على الرغم من أن جذور الماسونية ممتدّة من المسيحية، إلا أنها تعتبر أو كما تُعرف غالباً بـ: "الأخوية الماسونية"، وهي - حقيقةً - تجمّع علماني، يطلب من الأعضاء التعهّد بالولاء للذات العليا، لكنْ: من دون إكراه، خاصةً في تحديد هذا المعبود: الرب المسيحي، أو إله المسلمين، أو بوذا.

ويُشار إلى الذات العليا خلال جميع الاجتماعات والمراسم الماسونية بـ "المهندس الأعظم للكون"، وهي فلسفة لا طائفية، الأمر الذي جعل معظم الديانات البارزة تدين الماسونية في بعض النقاط من تاريخها الحافل.

عادةً ما يلتقي الماسونيون في فترات منتظمة: مرة في الشهر، في أحد المقرّات الرئيسية، وهو ما يُعرف بالمحفل الماسوني. وعلى الرغم من أن هذه المباني تكون متاحة في بعض الأحيان للعامة من أجل القيام بنشاطات لا ماسونية، إلا أن جميعها تحتوي على منطقة داخلية منعزلة خاصة بالشعائر، مصمّمة على طراز عالٍ محدّد، ومزخرفة برموز متقنة مفصلة، تعقد فيها الاجتماعات وطقوس الدرجات. وهذه الأماكن تمنع دخول الساخرين الفضوليين إليها، وغير الماسونيين بشكل عام.

يتبع كل محفل ماسوني محلي للمحفل الكبير، وهو عبارة عن هيئة إقليمية عليا تعتبر مركزاً إدارياً وتشريعياً للمحافل التابعة لها. ما يزال هذا - تقريباً - الشكل المتماسك الذي تقوم عليه الأخوية.

ومما لا يلائم دان براون وأصحاب نظريات المؤامرة، هو عدم وجود هيئة دولية مهيمنة مسؤولة عن الماسونية العالمية.

وفي الحقيقة، إن تاريخ الماسونية، المليء بالاختلافات الفلسفية والسياسية المتعددة، يعني أن العديد من المحافل الكبرى لا تعترف بوجود أي من المحافل الأخرى. والأمر الذي يجب أن يبقى في البال أكثر من وجود المجالس الأبرشية المتخاصمة، هو النظام السري الخفي، المصمّم تماماً على تأسيس نظام عالمي جديد يقوم على الخدمة الذاتية.

إن احتمال اشتعال فتنة عالمية أمر غير وارد. مع حقيقة أنه من غير المسموح للماسونيين مناقشة الدين أو السياسة أو أية مواضيع تسبّب الخلافات التقليدية داخل المحفل. كما لا توجد أية اعتبارات للحياة الآخرة، فطاقات الماسونيين تُوجّه كلياً إلى تطوير النفس على الأرض، بالسعي الدؤوب نحو الكمال الروحي؛ حيث يتقدمون وفق درجات منتظمة ورسمية .

رجال فقط:

تبقى الماسونية المعقل الأخير للشوفينية الذكورية، مثل الغرفة العظمى في ليالي الرب.
كانت الماسونية عالماً يقتصر على الذكور حتى عام 1877، عندما هدّد كلّ من المحفل الفرنسي الكبير المرتد. والمحفل الشرقي الكبير في فرنسا الماسونيين التقليديين بقبول عضوية الإناث. وهذا ما جعل الهيئة الفرنسية منبوذة من قِبل معظم الحركات. وما تزال اليوم الهيئات الماسونية الإنكليزية والأمريكية المسيطرة ترفض الاعتراف بالمرأة، على الرغم من وجود بضعة محافل نسوية في إنكلترا، وهي معترف بها إلى حدٍ ما، لكنْ؛ على مضض، من قِبل المحفل الكبير المتّحد في إنكلترا الذي أقرّ عام 1999: "أن الماسونية لا تقتصر على الرجال"، ثم استدرك بسرعة: "وهذا المحفل الكبير بنفسه لا يعترف بالنساء" .

* * * * * * * * *

كيف تنضمّ للماسونية؟

تعتبر فكرة المحدودية والسرية التي تحيط بالماسونيين أسطورة إلى حد بعيد، فأي ذكر تجاوز الواحدة والعشرين من العمر، وليس لديه سجلّ إجرامي، يمكن أن يتمّ قبوله في المحفل؛ حيث يتم الاقتراع على قبول العضوية فيما إذا كان المكرّس سيُسمح له بالانضمام. إلا أنه يتم رفض الأشخاص - فقط في هذه الأيام - بسبب بعض الظروف الاستثنائية، فالمحافل الماسونية بحاجةٍ ماسةٍ إلى دمٍ جديدٍ نظراً لتضاؤل عدد الأعضاء فيها.

حالما يتم قبول المكرَّس، يقوم بتثقيف نفسه بتاريخ وفلسفة الماسونية، ويتم اختبار معلوماته عبر سلسلة من مراسم القبول الشعائرية؛ حيث تتم ممارسات تعتبر غريبة، حيث يكون المكرّس معصوب العينين، مُقاداً بحبلٍ حول عنقه، ومشمّراً سرواله وأكمامه. هذه هي الأمور العادية المعروفة عن الماسونية لدى معظم الناس، والتي تعطي الانطباع العام عن الأخوية بأنها أقلّ صلة بالعالم المعاصر من "مجتمع الأرض المنبسطة".

يتعلم المكرّس - أيضاً - سلسلة من الإشارات، أو الكلمات السرية، وطرق المصافحة أو مسك الأيدي، والتي يتمكن - من خلالها - زملاؤه الماسونيون من التعرّف عليه بشكل سري، عندما يتواجدون في الأماكن العامة.

وإن هذه الآثار المقدسة الغامضة التي تعود لأيام العصور الوسطى هي الجانب الوحيد للماسونية الذي ما تزال هذه الحركة تسعى لإخفائه. وعلى الرغم من ذلك، كشف المناضلون المناهضون للماسونية

منذ سنين هذه المعلومة، من خلال العديد من المواقع الإلكترونية المناهضة للطائفية، وسوف نوضح هذه المعلومة المقدسة في المكان المناسب من هذا الكتاب، (انظر الفصل الثالث: من داخل المحفل الماسوني- طقوس ورموز الماسونية).

الدرجات الثلاث التي يمرّ بها الماسوني؛ ليصل إلى التنوير الروحاني، هي:

- درجة المبتدئ: يتم تقديم الرجل إلى المحفل؛ حيث يقسم على الولاء للأخوية.
- درجة زملاء الحرفة: حيث يُثبت العضو بنفسه رغبته وقدرته، ويزوّد بالمزيد من المعلومات، وتوكل إليه الكثير من المسؤوليات.
- درجة الأستاذ: حالما يصل الماسوني إلى هذه الرتبة السامية والعظمى، يصبح الضوء الهادي في المحفل.

يستطيع الماسونيون المتحمّسون - على وجه الخصوص - تحصيل مقام أرفع بالحصول على درجات إضافية في محفلي الطقس اليوركي والطقس الاسكتلندي، والأخير هو فرع يسمح لهم باتباع ما لا يقلّ عن اثنين وثلاثين مستوى من التعليم والتنوير الماسوني. ومع ذلك، فإن هذه الدرجات "الملحقة" اختيارية، ومن الناحية النظرية، يبقى الماسوني الحاصل في محفل الطقس الاسكتلندي على الدرجة 32 - بأي حال من الأحوال - متفوّقاً على الأستاذ الماسوني العادي أو المعروف.

وتَستمدّ أسماءُ الدرجات الثلاثة الرئيسية الممنوحة للماسونيين، والصيغ والمصطلحات المستخدمة ضمن المراسم دلالاتِها من اللغة المستخدمة من قبل البنّائين المعماريين العاملين في العصور الوسطى. فقد استخدم هؤلاء الحرفيون، الموهوبون جداً، علم الهندسة ومهارات معمارية فائقة لبناء الكاتدرائية القوطية الشاهقة، والتي يبرهن وجودها - كما يُفترض - على تمجيد الله. وكانت تُعتبر مبانيهم نماذج للكمال الإلهي على الأرض.

كانت الفلسفة الماسونية - كما سنرى لاحقاً في هذا الكتاب - تُشبِّه الروح لكل ماسوني بالصرح. وإن مهمّة الماسوني هي أن يطوّر نفسه أخلاقياً وروحياً في الطقوس، وفي الفهم الأساسي والشعائري للعالم من حوله حتى يرقى إلى حالة الكمال الإنساني. لكن هذا الكمال كان يعتبر على أنه عمل الخالق الأعظم؛ وهذا ما يفسّر عدم السماح للملحدين بأن يصبحوا ماسونيين.

قد يتكهّن المناضلون الراديكاليون المناهضون للماسونية بأن الماسونية هي عصبة سرية فاسدة وشيطانية، لكن معظم الاعتراضات الحديثة على الحركة هي عادية ومبتذلة. وقد اعتقد الغرباء لوقت طويل أن الماسونية هي نادٍ قديم للفتيان، والذي يقوم أعضاؤه بتقديم الخدمات لبعضهم البعض خارج المحفل.

وقد دُعمت وجهة النظر هذه بالعديد من الفضائح لأعوام مضت، من ضمنها قضية فساد في نهاية السبعينات من القرن الماضي، أُدين فيها قضاة رفيعو المستوى في المحكمة العليا في لندن، وكبار رجال الشرطة، ومُصوّرو أفلام إباحية فاحشة. قد لا يكونون من فرسان الهيكل، لكن مثل هذا الفساد الأخلاقي جعل العلاقات العامة للأخوية تُظهر بعض المحاباة.

وكان الردّ السريع للماسونية على هذه القضية هو أن مثل هذه المحاباة هي محرّمة حسب القانون، وأن الماسونيين ممنوعون تحت حكم قوانين الحركة، أو ما يُسمّى "بالوصايا" من استخدام عضويتهم لتحقيق مصالحهم الخاصة، أو من تعزيز المحاباة عند أعضاء المحافل الزميلة. من الناحية النظرية، يُعاقب على مثل هذه الهفوات بالطرد من الأخوية، على الرغم أنه من المعقول أن يُشك بأن حفنة من القضايا التي اكتُشفت عبر السنين هي غيضٌ من فيض.

لا تعتبر الماسونية سرية، خاصةً في هذه الأيام. فإذا تجاوزنا موضوع الرموز والمصافحات والمراسم الدقيقة، فإن المنظمة تُعتبر كتاباً مفتوحاً إلى حدّ بعيد. فأي شخص يرغب بالانضمام إلى المحفل الكبير المحلي، ليستفهم كيف سيصبح ماسونياً، سيجد رقمهم في دليل الهاتف. في أمريكا؛ حيث يقومون دائماً بعمل الأشياء بشكل مختلف، نجد أن المحافل قد أدارت حملة إعلانية في محاولةٍ منها لتعزيز عضويتها.

والسؤال الذي يُطرَح هنا، أنه مع انحطاط الماسونية العالمية وأهميتها الاجتماعية وقوتها، بشكل مثير للجدل، وإلى أدنى مستوى منذ قرون: ما الذي يجعل دان براون يفكّر بالأخوية؛ لتكون المسرح المناسب للمغامرات الأخيرة لروبرت لانغدون؟

وللإجابة عن هذا السؤال علينا أن نبحث في التاريخين المتوازيين للماسونية: الحقيقي، والخيالي الذي أثار لسنوات المخيّلة التصويرية للعديد من أصحاب نظريات المؤامرة، والانتهازيين الاستغلاليين.

الفصل الأول

التاريخ الحقيقي للماسونية

ممّا يُحيّر القارئ العادي أن دان براون يجد ضرورة لتلفيق أصل بديل للماسونية، مع أن التاريخ البرّاق والحيوي للحركة الأكثر خبثاً، هو تاريخ رائع بحد ذاته. فقد وجد الماسونيون أنفسهم أعداءً للملوك والباباوات والديكتاتوريين والديمقراطيين على حدّ سواء، ما خلا بعض الفترات في التاريخ التي لم يُثر فيها التنظيم الخوف والشكوك.

من المطمئن القول بأنه بعد النجاة من محاكم التفتيش، ومن الاضطهاد النازي، كان من المستبعد على الماسونية أن تعدّ الاعتداء من كاتب روائي، يعالج موضوعات مثيرة، وإن يكن شخصاً ناجحاً إلى أبعد حد، على أنه: أسوأ ما حدث لها.

تعود الجذور الفعلية للماسونية إلى نقابات المعماريين التي تشكّلت عن طريق البنّائين العاملين في القرن الثاني عشر. لكن قاعدتها الفلسفية تعود أصولها - بشكل عميق - إلى بناء هيكل الملك سليمان في الأرض المقدسة على جبل "موريا" في القدس في القرن العاشر قبل الميلاد، على يد داود ملك إسرائيل.

وفي المعتقد التقليدي الماسوني، يرتكز عدد من الطقوس والشعائر على هيكل الملك سليمان، بشكل خاص، على جريمةٍ محددة،

يُقال إنها ارتُكبت هناك. ومن المجدي سبر التاريخ والخرافات التوراتية اللصيقة بذلك الهيكل، في تلك الحقبة التوراتية، كما يردّدون في جميع الفروع والمحافل الماسونية التي هي موجودة الآن.

بناء هيكل الملك سليمان:

يُعدّ جبل "موريا" من أكثر المعالم الرئيسية الدينية المثيرة للجدل على وجه الأرض. فالموقع الذي يُعرَف اليوم بـ: "جبل الهيكل"، يُطالب به - بقوة - كل من اليهود والمسلمين، ولم يزل منذ عهد الملك داود، منذ ثلاثة آلاف سنة، إلى اليوم، أكبر حجر عثرة أمام تسوية تتفاوض عليها إسرائيل وفلسطين. عندما زار الصهيوني، الذي كان وقتها معارضاً، "أرييل شارون" الموقع في أيلول عام 2000، جاءت ردة فعل العرب، الناقمين على زيارته، على شكل ثورة، أصبحت تُعرف بانتفاضة الأقصى.

ولا يغيب الموقع عن الأذهان؛ لأن الكتب المقدسة من المعتقدين كليهما تصف المعجزات التي حدثت فيه، فيحدد الإنجيل "جبل موريا" بأنه: المكان الذي طلب الله فيه من إبراهيم أن يضحّي بابنه الوحيد إسحق. أما القرآن الكريم: فيقول: بأن النبي محمّداً (ص) عرج إلى السماء على البراق من فوق هذه الصخرة المقدسة؛ حيث لقّنه الله الفروض والصلوات، ليتبعها جميع المسلمين.

وتزعم الأسطورة التوراتية أن الملك "داود" قد انتصر على أهالي مدينة "يبوس" عام 1000 قبل الميلاد، وأسّس مدينة أورشليم عاصمةً لإسرائيل. وكان الملك داود ينوي بناء هيكل ضخم على جبل موريا، لكن الله منعه من ذلك بسبب كثرة الحروب الدامية التي شنّها أثناء فترة

اعتلائه العرش. وكان قد أرسل محارباً مخلصاً يدعى "أوريا" إلى الموت المحتوم في المعركة؛ كي يتمكّن من إغراء زوجته "بشَبع، التي أنجبت له في عام 981 قبل الميلاد ابنه سليمان، وبقي داود مصراً على بناء هيكلٍ على الجبل، وقام بجمع ثروةٍ هائلة؛ ليهيّئ لسليمان إنجاز المهمة.

يدّعي الإنجيل أنها قد وصلت إلى 100.000 طالن، تعادل 3000 طن، من الذهب. ومليون طالن تعادل 300.000 طن من الفضة. وشرع سليمان بعملية التشييد بعد وفاة والده، كما جاء في سفْر الملوك الأول5:5؛ حيث قال: "وهاأنذا قائل على بناء بيت لاسم الرب إلهي، كما كلّم الرب داود أبي قائلاً: إن ابنك الذي أجعله مكانك على كرسيك هو يبني البيت لاسمي".

ولمعرفته بأن إسرائيل لا تمتلك معماريين وصنّاع مهرة لاستخدامهم في بناء الهيكل، طلب سليمان المساعدة من "حيرام" الأول ملك صور الفينيقي. تكرّم حيرام بإرسال من مجموعة من البنّائين المَهَرة، عُرفوا بصنّاع صور الديونيسيين. (انظر الصفحة 71)، بالإضافة إلى آلاف العمال وآلاف الأطنان من خشب الأرز، وأرسل الرجل الذي سيصبح محور القصة عند الماسونيين، وهو "حيرام آبي" المعماري وعالم الرياضيات، وهو الأكثر موهبة في مدينة صور، الموصوف في سفْر الملوك الأول 14:7، بأنه: " هو ابن امرأة أرملة من سبط نفتالي، وأبوه رجل صوري نحّاس، وكان ممتلئاً حكمة وفهماً ومعرفة لعمل كل عمل في النحاس". وأشرف حيرام آبي على مشروع الهيكل بأكمله، ومعه جنباً إلى جنب الملك سليمان بنفسه، وحيرام ملك صور.

بدأ العمل في الهيكل في السنة الرابعة من تولي سليمان الحكم، أي 956 ق.م. واستمر لمدة سبع سنوات. بنى العمّال الفينيقيون خلالها

الصرح بصورة عامة على الطراز الفينيقي أو المصري السائد؛ وهذا يعني وجود رواق صغير خارجي، كان محاطاً بعمودين مزخرفين من البرونز، أحدهما يُدعى "ياكين"، والآخر يُدعى "بوعز"، يقودان إلى غرفة أكبر في الوسط، وهذه الغرفة الوسيطة كانت تُعرف بالهيكل أو المكان المقدّس. ويُعدّ الجزء الأهم من هذا الهيكل قدس الأقداس، وهي حجرة داخلية مظلمة، يقال إنها كانت مغشاة في كل جزء منها بالذهب وخشب الأرز. وكان المراد من هذه الحجرة المركزية أن تحتوي على "تابوت العهد"، وفيه الألواح التي أوحاها الله إلى موسى على الجبل، وجرة من المن والسلوى، وصولجان هارون، وهو العصا التي كان يحملها أخو موسى، وكما جاء في سِفْر العدد 8 : 17، قال: "وفي الغد، دخل موسى الى خيمة الشهادة، وإذا عصا هرون لبيت لاوي قد أفرخت، أخرجت فروخاً، وأزهرت زهراً، و أنضجت لوزاً". ولا يستطيع أحد الدخول إلى هذه الغرفة الداخلية من الهيكل إلا الحاخامات ورجال الدين الأتقياء، بينما يتعبّد عامة اليهود خارج المبنى.

يُعتقد بأن الهيكل قد أُنجز عام 948-949 ق.م تقريباً، وعلى الرغم من تصميمه الأخّاذ وقسمه الداخلي المزخرف بشكل مبهرج، كان - في الواقع - صغيراً إلى حدّ ما، فقد كانت أبعاده 50 قدماً في الطول، و30 قدماً في العرض، بارتفاع يُقدّر بخمسة وأربعين قدماً.

على كل حال، يعتقد الماسونيون أنه حالما شارف هذا العمل الهندسي القديم على الانتهاء، كان المعماري العبقري الذي أشرف على هذه العملية "حيرام آبي" قد قُتل بوحشية.

ابن الأرملة:
يزعم المعتقد التقليدي الماسوني أن آخر كلمات حيرام أبي قبل موته كانت: "ألا مَن يساعد ابن الأرملة؟". وتحمل هذه العبارة رنيناً استثنائياً في الماسونية، وتُستخدم عند الماسونيين في المحن لطلب المساعدة من الزملاء. وأشار دان براون بأن "الرمز المفقود" له علاقة بذاته بالماسونية بإخفاء العبارة في نصّ غامق في حاشية الغلاف الأمامي لرواية "شيفرة دافنشي"، وبعدها؛ ينبّه القرّاء إلى وجودها عن طريق موقعه الإلكتروني.

* * * * * * * *

الأسطورة الحيرامية، جريمة قتل حيرام آبي:

إن أبسط ما يمكن قوله في مناقشتنا للموضوع: هو إذا ما كان المعماري ذو الموهبة المبكّرة الذي يُدعى "حيرام آبي" قد قُتل حقاً في هيكل الملك سليمان. لم يكن هنالك أية دلالة على هذه الحادثة في الكتاب المقدس عند المسيحيين، والذي وصف فيه مبنى الهيكل بالتفصيل. ولم تكشف النصوص الإسلامية عن هذه الفترة؛ وعلى الرغم من ذلك، أصبحت هذه الجريمة حدثاً مهماً في المعتقد والثقافة والطقوس الماسونية.

يدّعي الأدب الماسوني بأن "حيرام آبي" - بالإضافة إلى كونه كبير المصمّمين والمهندسين للهيكل - كان مشرفاً على اليد العاملة الضخمة في المشروع؛ فكان يعمل تحت يده حسب سفْر الملوك: 3300 رئيساً للعمل، و 150.000 عاملاً في البناء والحجارة.

اعتزم كل من سليمان والملك حيرام وحيرام آبي على تقسيم العمّال إلى ثلاث فئات تبعاً لقدراتهم. كانت المستويات الثلاثة هي: درجة المبتدئ، درجة زملاء الحرفة، ودرجة الأستاذ. فكانت ترفع الأجور

كلما طوّر العامل من مهاراته، وكان يحصل على ترقية لدرجة الأستاذ، كونها الأكثر وجاهةً والأفضل مكافأةً.

كان العمّال يصطفّون لتقاضي أجورهم من قبل مُوظّفي الملك سليمان، ويُبيّنون درجتهم، بذكرهم للمحاسب كلمة السر، والإشارة السرية التي تحدّد كل مستوى وظيفي.

كانت إحدى مسؤوليات حيرام آبي المتعددة تقرير: أياً من الموظّفين قد أصبح جاهزاً لتولّيه مسؤوليات شاقة، وبالتالي؛ ترقيته لدرجة زملاء الحرفة، أو درجة الأستاذ. وقد وضع كبير المهندسين حيرام آبي معايير محددة، كان من الصعب تخطّيها. فدبّر خمسة عشر رجلاً من عمّاله مكيدةً لمواجهته، وعرضوا عليه الإنذار الأخير: إما أن يرقّيهم إلى الدرجة الأعلى، أو أنهم سوف يضربونه، أو حتى سيقتلونه. وتزعم الأسطورة الماسونية أن اثني عشر من المتآمرين جبُنوا، وتراجعوا، لكن ثلاثة منهم كانت لديهم أسماءً لها رنين محبّب: يوبيلا، يوبيلو، ويوبيلوم، تربّصوا له في ثلاثة مداخل منفصلة من قدس الأقداس، وواجهوه، بينما كان مغادراً بعد أداء صلواته الخاصة المعتادة في منتصف النهار.

ظهر حيرام آبي من الباب الشرقي، فقابله يوبيلا مطالباً إياه بأن يرقّيه لدرجة الأستاذ؛ وعندما رفض حيرام آبي ذلك، أقدم يوبيلا الغاضب على شرط حنجرة معلّمه بإحدى أدوات النجارة الماسونية، وهي مقياس الأربع والعشرين بوصة.

ترنّح حيرام آبي بسبب إصابته القاتلة متّجهاً نحو الباب الجنوبي؛ حيث هاجمه يوبيلو بمسطرة المعماري. استجمع حيرام آبي ما تبقّى من

قوته، وزحف باتجاه المدخل الغربي؛ حيث قتله يوبيلوم بلطمة على رأسه، مستخدماً مطرقة البنّاء.

وبعدما أصابهم الذعر، أخفى المجرمون جثة كبير المهندسين في مقلع للحجارة بجانب الهيكل، وعادوا بعدها بساعات لدفنه في قبر ضحل، يقال بأن طوله كان عبارة عن 6 أقدام وعرضه 6 أقدام وعمقه 6 أقدام، مع غصنين من الأكاسيا في مقدمته. وبعدما أخفوا آثارهم فرّوا إلى القدس، والتجؤوا في قرية متوسطية صغيرة تُدعى جوبا "يافا".

لكن المتآمرين الاثني عشر الذين تراجعوا عن خطة مواجهة حيرام آبي، ذهبوا إلى الملك سليمان في اليوم التالي، واعترفوا بمؤامرتهم. وحسب الروايات الماسونية لتلك الحادثة: لبسوا مآزر بيضاء، كإشارة منهم إلى أن أياديهم كانت بريئة من الدم.

أرسل سليمان رجاله في إثر يوبيلا، يوبيلو، ويوبيلوم، الذين سرعان ما تم القبض عليهم في جوبا.

يُعتبر عقاب القتلة من أفظع ما يمكن تصوّره في الأدب الماسوني. يُزعم بأنهم عندما أُلقي القبض عليهم كانوا يصرخون من الفزع بسبب الجريمة التي ارتكبوها. اعترف يوبيلا بالحاجة لقطع حنجرته، ولسانه باقتلاعه من جذره، ودفنه في رمل البحر في المياه المنخفضة على طول الشاطئ. وطالب يوبيلو مشاركاً يوبيلا ببلائه: باقتلاع قلبه من صدره الأيسر العاري، وتقديمه للنسور في الهواء كفريسة. كان يوبيلوم الذي أقدم على ضرب حيرام الضربة المميتة أشدهم ندماً، وكانت أمنيته الأخيرة بأن يُقطع جسده إلى نصفين، جزء يُحمَل إلى الجنوب، والآخر نحو الشمال، وأن تُحرق أحشاؤه؛ لتصبح رماداً، يُنثر في مهبّ الرياح من كل صوب على الأرض.

منح المجرمون الثلاثة أمنياتهم المروعة، وقضى الملك سليمان بتطبيقه لحكمته المشهورة، بأن كل واحد منهم سيلاقي نهايته المؤسفة تماماً مثلما كانوا قد توقّعوها.

قام كل من الملك سليمان وحيرام ملك صور بعد موت حيرام آبي بالإشراف على إتمام المشروع، لكن القدر لم يكن سخياً معهم لإنجازه. فبعد أن انتصب الهيكل لمدة أربعة قرون على جبل موريا، قام بهدمه "نبوخذ نصر" ملك البابليين عندما استولى على مملكة إسرائيل.

حاصرت القوات البابلية مدينة القدس، وحرقت الهيكل وباقي المدينة، مُحوّلةً إياها إلى رماد. سلبت كنوز الهيكل ما عدا "تابوت العهد" الذي اختفى بشكل غامض. وقد شكّل التنقيب عن محتويات التابوت ومنها الكأس المقدسة، بالطبع، مرتكز رواية دان براون "شيفرة دافنشي".

وبعد نصف قرن من النفي في بابل، عاد اليهود إلى فلسطين، وأعادوا بناء هيكل سليمان تحت إمرة "زر بابل" عام 520 ق.م. وكانت هذه البنية أفضل بقليل من الأصلية، وقام الرومان عام 70 ميلادي بهدمه عندما أُقصي اليهود مرة أخرى عن فلسطين.

يتربّع، اليوم، على جبل موريا اثنان من الصروح الإسلامية المقدّسة، وهما: المسجد الأقصى، وقبّة الصخرة. وتُعرف بقايا الأساسات لهيكل سليمان بحائط المبكى، الذي يحجّ إليه كل عام آلاف اليهود. ولا يزال هيكل سليمان يعيش بشكل عجيب في الشعائر السرية لأخوية متحفّظة، كان ينبغي لها أن تنبثق في بريطانيا العظمى بعد أكثر من ألفي عام على مقتل حيرام آبي المزعوم، الا وهي الماسونية.

ماسونيو العصور الوسطى

بعد مرور ألفي عام على طلب الملك داود من ربه السماح له ببناء هيكل في أورشليم، ظهرت دور العبادة المذهلة على طول أوروبا الغربية. وكانت كنيسة الروم الكاثوليك في أوج سيطرتها وبناء إمبراطوريتها، وطالب الباباوات ببناء سلسلة من الكاتدرائيات الضخمة؛ لتثير الروعة والورع في نفوس جميع مَن تقع عيونهم عليها . وعلى ما يبدو، كان ذلك من أجل تعزيز إحكام سيطرة الكنيسة على المجتمع.

ومن ثم؛ وُسمت نهاية القرن الحادي عشر بازدهار العمارة القوطية، وهي طراز كان مطلوباً فيه الفخامة والبذخ، ليعكس عظمة وقدرة الله القادر على كل شيء.

ظهرت هذه المدرسة المعمارية المنمّقة أولاً في إنكلترا وشمالي فرنسا، ومع منتصف القرن الثاني عشر كانت قد انتشرت في ألمانيا والدول المنخفضة جنوباً حتى إيطاليا وإسبانيا .

يُركّز الطراز القوطي على الصروح الضخمة ذات الحجارة العمودية الشاهقة، التي تحمل نوافذ زجاجية ملونة زاهية، مع قناطر مضلّعة وأقواس مسنّنة، وهذا هو المظهر الكلاسيكي للكاتدرائية في العصور الوسطى.

وقد زُيّنت دور العبادة هذه بتماثيل كثيرة في الخارج، بينما أعادت النوافذ المتقنة تمثيل القصص التوراتية؛ الأمر الذي جعلها أداة مُوجّهة، وذلك لأن الحقيقة المقرّرة القيمة جداً، هي أن الغالبية العظمى لجماعات المصلّين في تلك الأيام قد كانوا أمّيين تماماً .

عكست العمارة الساحرة لهذه البنى الهائلة، الاستثنائية تماماً، الرسائل اللاهوتية المنتشرة من روما . فالله - عبر ممثّليه على الأرض

"الكنيسة الكاثوليكية" - هو الجبار القادر على كل شيء. ففي الكاتدرائيات القوطية التي تطاول السحب تصبح قوّته محسوسة، وقد كانت الاستجابة المطلوبة الوحيدة للإنسان العادي هي الابتهال التام. وكان تصميم الأرضية، في دور العبادة هذه، يوضح شكل الصليب الثابت الذي لا لبس فيه.

ولذلك كان من الطبيعي أن تبدو هذه الصروح الشاهقة، وكأنها معجزات حية لأولئك الأقنان والعمّال غير المتعلمين في إنكلترا في العصور الوسطى. وكان من الصعب تماماً فهم كيف أن الأعمدة الهزيلة المرتفعة من أرضية المبنى استطاعت تدعيم الأسقف المشرئبّة والزخرفة الثقيلة. وكان من حقّ المتعبّدين المقهورين أن يُغفر لهم افتراضهم أن التدخّل الإلهي فقط هو من يحمل البنيان كله في مكانه. لكن الحقيقة كانت أقل واقعية: فقد استفادت الكاتدرائيات القوطية من ميزة التصميم المعروفة بـ: السواند، وهي عبارة عن بنية بارزة مبنية خارج البناء، لتواجه ضغط الجاذبية على السقف.

وقد ألغت هذه الدعامات الخارجية الحاجة لوجود أعمدة حجرية ثقيلة وضخمة يصعب معها التحرّك داخل الكنيسة، كما أفسحت المجال للنوافذ الزجاجية الملوّنة اللامعة الكبيرة.

بدت هذه العجائب التي تطاول السحب لعمارة العصور الوسطى تماماً وكأنها إيحاء إلهي. واعتُبر الرجال الذين صمّموها وبنوها عمالاً خارقين. وقد عُيّن عدد قليل من الخبراء الماسونيين الذين كانوا يمتلكون المهارة في الهندسة، الرياضيات والفيزياء بشكل خاص من قِبل الملوك والكهنة والعامة على حدٍّ سواء، ليشرفوا على مثل تلك المباني. وكان

لبعض المعالم، خارج البلاط الملكي، طابع اجتماعي مميز، حتى إنها كانت مرغوبة بشكل كبير.

كان الماسونيون - في بادئ الأمر - يتبَعون من الناحية النظرية لسيطرة شركة (ليفري) للماسونيين، وهي عبارة عن هيئة منظّمة أُسّست عام 1220 ميلادي، وكانت تسعى لتثبيت الحدّ الأعظمي للأجور، وشروط العمل، والضمانات للسلوك التقي للماسونيين الخبراء.

وكانت ردة فعل الماسونيين - بشكل واضح وعميق، من دون التأثر بتلك المحاولات لتثبيت الحدّ الأدنى لإمكانية الربح الكبير - بأن أنشؤوا نقابات عمّال البناء الخاصة بهم.

أصول مصطلح "ماسونية":

لا يوجد اتفاق مطلق على اشتقاق أصل الكلمة لمصطلح الماسونية، لكن الأصح أنه يوجد نظريتان تتنافسان على ذلك:
يُقسَم عمال الإنشاءات في العصور الوسطى إلى العمال الذين يكسرون الحجارة الصلبة من المقالع، ويُطلق عليهم "البنّاؤون القساة"، وإلى العمّال المَهَرَة الذين يُحوّلون الحجارة الأكثر طراوة إلى صخور مشذّبة، يُطلق عليها اسم الحجر السلس، أمّا مَن يعمل بها؛ فيُطلق عليهم بنّائو الحجر السلس، واختُصر لقبهم - فيما بعد - إلى (البنّائين الأحرار).
ويمكننا القول بشكل أكثر تبسيطاً: انه كان بمقدور هؤلاء البنّائين، المتحرّرين من الوظيفة المنتظمة أن يتنقّلوا عبر البلاد للبحث عن عمل، وهذا كان مدعاة تسميتهم بشكل حقيقي بالبنّائين الأحرار.

* * * * * * * * * * *

كانت جميع النقابات مثل: كلية التربية الفرعية، واتحاد حرفيّي العمّال الأغرار الفرعي، في بداية الأمر غير شرعية، وأُرغم أعضاؤها على الاجتماع في السّرّ. كان هدفهم المزدوج هو تدريب الخبراء الماسونيين المستقبليين على مهارات التصميم وتشييد الكاتدرائيات

الضخمة، وفي الوقت نفسه، حماية المعرفة والعمل البارع بشكل واضح من خلال النقابة التي مكّنتهم من فعل ذلك.

وتحقيقاً لهذه الغاية، منح الأعضاء إشارات "كلمات سرية، وطرق في المصافحة، استطاعوا - من خلالها - التعرّف على الزملاء الأعضاء قبل مشاركتهم بالمعلومات الجوهرية.

علاوةً على ذلك، عملت النقابات على قواعد هرمية متشدّدة. كان يُعلّم الطلاب المقبولون في الأخوية، والذين لا تتجاوز أعمارهم عادةً اثني عشر عاماً، نظرياً وعملياً على يد الخبراء. وحالما يكمل أولئك الماسونيون تدريبهم، يُسمح لهم بامتيازات بالتدريج، مثل الحق بنقش علامتهم المُميّزة على بعض حجارة الكاتدرائية.

على أيّ حال، لا يصل الطالب الحائز على أكبر قدرٍ من المنح لدرجة الأستاذ، حتى يمضي على دخوله الماسونية فترة لا تقلّ عن عشر سنوات. وفي حال كشف أي سر من أسرار الحرفة، مهما كان صغيراً، لغريب، فسوف يُطرد مباشرةً من النقابة، ويُنبذ من قِبل جميع الأساتذة.

حالما أصبحت الكنيسة والدولة واعية لوجود نقابات البنّائين، كانت هناك محاولة لسنّ تشريعٍ لإبادتهم. ففي عام 1360، أصدر ملك بريطانيا إدوارد الثالث قانوناً يحرّم جميع المواثيق والمجتمعات الماسونية السرية. وبعد خمسة وستين عاماً، حرّمت حكومة مجلس الوصاية الماسوني التجمّع بأعدادٍ تحت أيّ ظرف كان. ولكنْ؛ سرعان ما اعتُبر هذا القانون غير فاعل، ونادراً ما طُبّق.

شهدت الفترة الممتدة بين القرن الثاني عشر والرابع عشر مستويات غير مسبوقة من النفوذ والأهمية. وحالما انتشرت الكاتدرائيات القوطية في أوروبة، أصبح الطلب على خدماتهم مُلحّاً.

أعاد الماسونيون بناء كاتدرائية "كانتربيري" على النمط القوطي عام 1174 بعد أن دُمّر جناحها الشرقي بفعل الحريق.

على كل حال، اعتُبرت كاتدرائية "ويلز" عموماً أول كاتدرائية إنكليزية رئيسية بُنيت على الطراز القوطي، والتي بدأ العمل على إنشائها عام 1180.

وكانت لكاتدرائيات "ويستمنستر آبي"، و"يورك منستر"، و"إيلاي"، و"وينشستر"، جميعها عليها رسومات زخرفية قوطية، أُضيفت إلى هذه الصروح القائمة. وتعدّى الأمر قناة المانش؛ ليظهر في فرنسا على الهياكل الفخمة في نوتردام في باريس، وتشارتر، وإميان، والرون.

وبَنَت الكنيسةُ الكاثوليكية - أيضاً بشكل واضح - كاتدرائيات أقرب إلى المنازل في ميلانو، وفلورانس، وسينا، بالإضافة إلى البلدان المنخفضة وإسبانيا.

حتى الآن، على الرغم من ارتقاء منزلة الماسونيين الاجتماعية والوظيفية، كانوا بعيدين جداً عن قبول الرشوة والمصالح الذاتية. ربما تكون نقابات البنّائين قد شُكّلت - بشكل جزئي - لحماية مصالح أعمال أعضائها، لكن هذه الهيئات ناضلت - أيضاً - لتغرس في الأذهان المعايير المثلى للسلوك الفردي والأخلاقي بين أبناء الحرفة. وحثّت القواعدَ المختلفة، أو المسؤوليات الماسونيون على تصوير حياتهم الخاصة كنبلاء ومستقيمين أخلاقياً؛ مثلهم مثل الكاتدرائيات التي بنوها، الأمر الذي لا يمكن أن يكون مُقلقاً لنقابات العمال اليوم.

الملك أثيلستان

كان الملك "أثيلستان" حفيد "ألفريد العظيم" (895-939 م)، وهو الملك الأول على إنكلترا كلها. فقد قام بالاستيلاء على "يورك" من الدانمركيين، وأرغم ملك اسكتلندا على الاستسلام، ووحّد بريطانيا تحت إمرته، وصدّ جميع الغزوات.

من ناحية أخرى، تحتلّ هذه الشخصية التاريخية المغمورة مكانة هامة في التاريخ الماسوني.

يدّعي المخطوط الملكي: أن الملك أثيلستان كان داعماً كبيراً للماسونية، وفي عام 926 ميلادي، تحديداً بعد عام واحد من اعتلائه العرش، دعا إلى أول محفل ماسوني كبير على الإطلاق في "يورك". وقام بتعيين أخيه "إدوين" في منصب سيد المحفل العظيم. وطالب بأن يكون الاجتماع سنوياً بعد ذلك، ودعم الماسونية - أيضاً - عن طريق لجنة دائمة متدرّجة للحصون والقلاع والأديرة الجديدة.

لا يوجد أدنى شكّ بأن الطقس اليوركي في الماسونية يأخذ إشارته من المخطوط الملكي، وجمعية يورك المزعومة عام 926. ومن المرجّح بأن الوثيقة تضيف فترة ازدهار خيالية جديدة للإسهام الحقيقي الذي قدّمه الملك "أثيلستان" للماسونية.

* * * * * * * * * *

المخطوط الملكي:

يُعدّ المخطوط الملكي واحداً من أكثر الوثائق أهمية في التاريخ الماسوني. وقد قدّمه للمتحف البريطاني الملك جورج الثاني عام 1757، وكان قد كُتب في عام 1390، ربما، من قبل كاهن، على الرغم من أن الرموز الهائلة المتضمّنة في النص توحي أنه قد تمّ نسخه من عدة وثائق أقدم، ربما يعود تاريخها إلى الفترة التقديرية ما بين 950-1000 ميلادي.

"قصيدة في الواجبات الأخلاقية"، كان عنواناً لقطعة متناغمة مسترسلة مؤلّفة من 794 سطراً لقصيدة، تضمّنت الدرجات الاحترافية

والأخلاقية والفلسفية للسلوك المتوقّع من الماسونيين، بالإضافة إلى تقديمها لبعض الادّعاءات التاريخية الغريبة والمتطرّفة.

انكشف المخطوط الملكي الذي كان يُسمّى مخطوط "هاليويل"، نسبة إلى جيمس هاليويل الذي ترجمه من لغته الأصلية "الإنكليزية القديمة" عام 1840 عن طريق نقش لاتيني هو:

(Hic incipiunt constitutions artis gemetrioe secundum Euclydum).

وكانت ترجمته كالتالي:

"هنا يبدأ دستور الهندسة وفقاً لإقليدس"، ويُبيّن الشعار أهمية علم الهندسة في النظرية والطقوس الماسونية؛ وبعد كل ذلك، استطاعوا - بواسطة هذه الحسابات الدقيقة - جعل البناء الذي يحمل علامتهم التجارية كاتدرائية شاهقة.

وفتح هذا التأمّل المطوّل في الروحية والماسونية باب الادّعاء بأن إقليدس - بالإضافة إلى وضعه أساس علم الهندسة - كان - أيضاً - الأستاذ الماسوني الأول، وكان - بالفعل - قد وضع أساس الحرفة الصحيحة في مصر القديمة. تذهب القصيدة إلى الادعاء القائل بأن الماسونية كانت قد جُلبت إلى إنكلترا على يد الملك "أثيلستان" الذي شجّع على الاجتماعات الماسونية، و"أحب هذه الأخوية إلى حدّ بعيد".

تدّعي القصيدة أن الملك أثيلستان" دعا إلى عقد اجتماع كبير للماسونيين من جميع أنحاء بريطانيا، والذي حضره - أيضاً - النبلاء الإنكليز الأسياد والدوقات ورجال رفيعو المستوى والبارونات.

وقد صاغ هذا الاجتماع المهيب القواعد والبنى التي سوف تحكم نقابة الماسونيين، والتي قُسّمت إلى خمسة عشر فقرة، وخمس عشرة نقطة فلسفية إضافية، وعُني بتصحيح الأخطاء التي أشار إليها أثيلستان في معايير عمل الماسونيين وسلوكهم العام.

حدّدت الفقراتُ الخمسة عشر مسؤوليات الأستاذ الماسوني ومتطلّباته الأساسية. فتوضح الفقرتين الأولى والثانية بأنه ينبغي عليه أن يكون فاضلاً: "مثل قاضٍ ذو موقف معتدل"، موثوق به، وأن يدفع لعمّاله بعدل، وفي الوقت المحدد. وينبغي عليه أن يحضر جميع اجتماعات الفرع المحلي الماسوني التابع له، ما لم يكن مريضاً جداً، لدرجة أنه لا يستطيع القدوم.

وتتناول جميع الفقرات التالية العلاقات بين الأستاذ وزملاء الحرفة والمبتدئين ممّن هم تحت إمرته. وينبغي على الماسوني أن يضمن بأن كل مبتدئ لديه الرغبة والقدرة على الدراسة لمدة سبع سنوات.

ولا ينبغي عليه أن يكرس خادماً، مخافة أن يصرفه مالكه من خدمة الأخوية. ولا ينبغي عليه أن يستأجر أو أن يرشّح للعضوية مبتدئاً مشوّهاً أو مقعداً، (في عام 1390، لم يكن قد أدخل بعد إلى القاموس المصطلح الصحيح والأكثر دبلوماسية "المعاق جسدياً").

تُنبّه الفقرات الإضافية الماسوني أنه لا ينبغي عليه أن يكرّس اللصوص، وأن يقوم باستبدال سريع لأي من المبتدئين الذين يُقصّرون بالمبادئ العليا. ولا ينبغي على الأستاذ قبول تفويضات، وهو يعلم عدم قدرته على إنجازها. وألا يسلب عملاً من ماسوني، وألا يحتفظ لنفسه

بأيّ سرّ من أسرار المهنة عن المبتدئين، بل أن يضمن قدرة الأخوية على أن تكون معروفة في كل مكان.

تُعدّ النقاط الخمسة عشر في المخطوط الملكي ذات طبيعة أكثر عمومية، تحثّ الماسونيين نحو السلوك التأمّلي والجليل الهادئ: يجب على الماسوني أن يحبّ الله والكنيسة المقدّسة دائماً، إضافةً إلى معلّمه أيضاً. وأن يكون كتوماً، ويعامل كل الناس بصورة متساوية، وأن يتسلّم أجره ومكافآته بشكل معتدل. وينبغي عليه - أيضاً - أن يكون مصلحاً، وأن يتجنّب - إلى حدّ بعيد - "الخطيئة المميتة البشعة"، بأن يضاجع زوجة زميله الماسوني، وعليه أن يكون وطنياً موالياً لسيده الملك، وأن يكون صادقاً معه في كل الأمور. والأهم من ذلك أن يبدي رغبته لأداء القسم بالتزامه للأخوية أمام الماسوني الأستاذ وزملائه الأعضاء. ويغير المخطوط بعدها منحاه إلى قصة لأربعة من الماسونيين، رفضوا أن يصنعوا نصباً تذكارياً للآلهة المزيّفة بأمر من إمبراطور روماني، وعلى إثر ذلك، قُتلوا، وذلك قبل أن يلخّص قصصاً مسيحية، مثل: سفينة نوح، وبرج بابل، إضافة إلى تعريف "العلوم السبعة" التي ينبغي على الماسوني المتحضّر أن يكون أستاذاً فيها، وهي: القواعد، اللغة المحلية، فن الخطابة، الموسيقى، علم الفلك، الحساب والهندسة.

يؤكد المخطوط الملكي أن الماسونية في العصور الوسطى كان لديها تطويرها الذاتي ومظاهرها الروحية، وعلى الرغم من ذلك، بقيت نقابات البنّائين تشكّل - على نطاق واسع - اتحادات المنظمات الحرفية المتخصّصة.

على كل حال، تراتبت الأحداث في بداية القرن السادس عشر؛ لتؤكد أن الماسونيين الأحرار سوف يصبح لديهم - من الآن فصاعداً -

وقتاً إضافياً للأخذ بعين الاعتبار مسائل ذات طبيعة فلسفية وتجديدية أكثر. وتظهر الأعوام في القرن السادس عشر بأن الماسونية اصطدمت بضربة ثلاثية مُدمّرة.

أولها: أنه في العصور الوسطى وعصر التنوير كان من الصعب على الماسونيين الحفاظ على أسرار مهنتهم. ومع ظهور الصحف المطبوعة لم يعد بإمكان الكاتدرائيات القوطية أن تبدو على أنها حجارة الله المصنوعة بقوى سماوية.

بدلاً من ذلك، فإن تقنية الأعمدة الغامضة - إلى حدّ بعيد - بدت متموضعة - بشكل واضح - أمام الجميع؛ ليروها. وعندما توصّل الماسونيون إلى تفاهم مع عمّال المعجزات الحديثة كان راعيهم الرئيس الأكبر - أيضاً - في مشكلة.

واجهت كنيسة الروم الكاثوليك - التي كان لها منذ عهد بعيد جميع الفتوحات في أوروبة - معارضةً في كل مكان اتجهت إليه، مع إشعال "مارتن لوثر" مبدأ الإصلاحية البروتستانتية في ألمانية عام 1517م، ومع قطع الملك "هنري الثامن" جميع العلاقات البريطانية مع روما عام 1534م.

وفجأة، لم يعد للكنيسة صلاحية إصدار أمر ببناء كاتدرائيات أكثر، وحتى إن تم ذلك، قد لا يتم بناؤها على الطراز القوطي. أما الضربة الثالثة والأخيرة لموقف الماسونية الحرة؛ فقد كانت باستبدال الطراز القوطي الذي كان مهيمناً منذ عام 1100 "ق 12م"، والعودة إلى القيم الكلاسيكية الأبسط للعمارة الرومانية. وفجأةً، بدأ عمل الماسونيين بالتراجع، وبالتالي؛ لم يعد باستطاعتهم استعادة موقعهم:

علـى أنهـم العمّـال اليـدويون ذوو القيمـة الأفضـل والأرفـع مسـتوىً في البلاد .

مخطوط كووك:

يُعد مخطوط كووك أهم ثاني وثيقة من العصور الوسطى عند الماسونيين. وتعود تسميته إلى مترجمه ومُنقّحه عام 1861 "ماثيو كووك".

كُتب هذا المجلّد التعليمي في عام 1450 على وجه التقريب، وصاغه ماسوني بدلاً من كاهن. ويحتوي على الدعائم المركزية للعلم الماسوني. ويُعنى المخطوط - بالإضافة إلى وصف بناء هيكل سليمان - بالرموز والطقوس الماسونية، وكان مؤثراً - بشكل واضح وكبير - على الفلسفة والتفاصيل الصغيرة للماسونية الحديثة.

*** * * * * * * * * ***

من العملية إلى النظرية

انخفضت موارد الماسونيين المالية في فترة العصور الوسطى، لكنّ؛ بقيت الأخوية محافظة على مكانة اجتماعية، تُحسد عليها . لقد كانت الأخوية السرية مولعة بالمعرفة الهندسية والمعمارية، وأهدافها السامية بتطوير الذات. ومع نهاية القرن السادس عشر كان هناك ميل عند المحافل الماسونية إلى الاعتراف بغير قاطعي الأحجار ممّن هم ميّالون؛ ليكونوا أرستقراطيين متعاطفين، على أنهم أعضاء فخريين.

بدأ هذا التوجّه في اسكتلندا؛ حيث ترسّخت أُسس الماسونية:

في الحقيقة، تشكّل المحفل الماسوني الأقدم في العالم، والذي ما يزال حتى اليوم هناك عام 1140، وهو محفل "كيلوينينغ"، ورقمه: صفر. وأُشيع مع نهاية القرن السادس عشر أن ملك اسكتلندا "جيمس

السادس" قد أصبح ماسونياً فخرياً. فلم تعد العضوية تقتصر - بشكل واضح - على المعماريين وقاطعي الأحجار.

كانت هذه الفترة الحاسمة في التاريخ عندما خضعت الماسونية لتغيير واضح من كونها سلسلة لاتحاد نقابات الحرف إلى انفتاح الأخوية الأخلاقي والفلسفي، نظرياً على الأقل، لجميع مَن يريد الانضمام. كانوا يقومون بهذه العملية في الجزء الأول من القرن السابع عشر، في الوقت الذي قطّعت فيه الحروب الأهلية الإنكليزية البلاد إرباً، لكنْ؛ ما إن ظهر عصر المنطق في الأربعينيات والخمسينيات من القرن السابع عشر حتى أصبحت الماسونية تمثل نفسها، بشكل حقيقي.

لم يعد يتقبّل الناس العقائد والمذاهب الدينية بشكل مُسلّم به، بل التفتوا - بشكل أكبر - إلى التحليل العلمي والعقلي لأسرار الحياة اليومية.

كان هؤلاء المفكّرون المتقدّمون متأثّرين بشدة بالرمز الأخلاقي المتشدّد للماسونية، والبحث عن التحسين الذاتي باستخدام لغة الماسونية، الطريقة التي سعى من خلالها الأعضاء لتغيير أنفسهم إلى كيانات ثابتة، غنية وخلاقة مثل الكاتدرائية. وقد ضُمّ الماسونيون الأحرار التقليديون والفعّالون الذين عملوا - يومياً - بالحجر والقياس إلى تيّار جديد للماسونيين النظريين الذين لم يستخدموا - أبداً - الإزميل في حياتهم.

عارض بعض الأعضاء التقليديين التوجّه، خوفاً من أن هؤلاء القادمين الجدد سوف لن يجدوا سبباً للحفاظ على أسرار حرفتهم. حتى إن بعض المحافل أحرقت جميع السجلات المكتوبة. لكنْ؛ قبل مضي وقت طويل قُبل مثل أولئك الماسونيين المقبولين والمعترف بهم ضمن الأخوية من الجميع، لكنْ؛ ليس من قِبل الحجّارين الرجعيين.

وهكذا، وبكل فخر، أخذت الماسونية مكانها في طليعة الفكر التقدمي، جنباً إلى جنب مع مؤسسات مثل مؤسسة "المجتمع الملكي" في لندن المُنشأة حديثاً، وهي مؤسّسة للتفكير العلّمي: وانضمّ إليها العديد من الشخصيات البارزة مثل السير "كريستوفر رين" و"الياس اشمول". على الرغم من التشدّد الفكري الصارم الذي اتّسم فيه العصر، كان من السهل الاعتقاد أن مثل هؤلاء المفكّرين لابد لهم أن يستمتعوا بالانفعالات الصبيانية والخاصة أثناء الطقوس الغامضة، والتفاصيل السرية المطلوبة حتى يصبحوا ماسونيين نظريين.

يمكننا أن نغفر لدان براون ولعه الشديد بالماسونيين النظريين في منتصف القرن السابع عشر حتى يجعل منهم حبكةً روائية. فكان هنالك مزيج خفي من أعظم وأكثر المفكرين الأحرار شهرةً في ذلك العصر يعملون ضمن مجتمع سري، له طقوسه، مَن يعلم ما هي المؤامرات الغادرة التي كان باستطاعتهم حياكتها؟!

على كل حال، تظهر هذه التكهنات في غير محلها إلى حدّ كبير، ولا يوجد أي دليل على أن محافل الماسونية الحرة في تلك الحقبة كانت عاقدةً العزم على أكثر من التفكّر النظري لعالم سريع التغيير، جنباً إلى جنب مع قانون أخلاقي صارم، حيث كان الأعضاء في ذلك الوقت مازالوا يؤكدون ولاءهم إلى الله أكثر من الوجود الأسمى الغامض. وكانت جريمتهم الوحيدة - من وجهة نظر إصلاحية أيضاً - هي احتضانهم العصري للمنطقية في العصور الوسطى. تلقّت حظوظ الماسونيين العمليين - أيضاً - دعماً دراماتيكياً مذهلاً في منتصف القرن السابع عشر. ففي عام 1666، دمّر الحريق العظيم في لندن 40000 مسكناً

عن بكرة أبيها، وما يقارب 100 كنيسة في العاصمة. وما إن اندفع المعماريون والبنّاؤون أفواجاً إلى لندن حتى ارتفع عدد المحافل الماسونية في المدينة وفقاً لذلك. لكن هذا كان مغنماً لم يدم طويلاً، فمع بداية القرن الثامن عشر كان هنالك ستة محافل ماسونية في لندن، وتبعثرت عدة محافل أخرى عبر البلاد بطريقة خاصة ومتفرقة، حتى إن الطقوس والرمزية الماسونية لم تكن ملحوظة ضمن الأخوية. وبدا واضحاً أن الماسونية الحرة كانت بحاجة إلى التنظيم، وإلا فإنها سوف تتلاشى.

قوانين سكاو

في عام 1598 أصدر كل من "ويليام سكاو" وكيل أعمال حاكم اسكتلندا والماسوني المزعوم "الملك جيمس السادس" قانونين يهدفان إلى تحديد طبيعة الماسونية. واستهلت المراسيم بالمسؤوليات والواجبات لأعضاء المحفل، وسُنّت العقوبات للعمل غير المرضي وتوظيف الماسونيين غير الملقّنين. وطالبت جميع المحافل بتسجيل تفاصيل جميع اللقاءات، وأرغمتهم على إخضاع أعضائهم لفحص معرفتهم بالتاريخ والقانون الماسوني.

* * * * * * * * * * *

المحافل الكبرى:

في بداية القرن الثامن عشر، أصبحت الماسونية غير رسمية، لدرجة أن معظم المحافل تجتمع - فقط - بشكل متقطّع في منزلٍ عام مناسب لأعضائها. وكانت المحافل الأربعة الأكثر أهمية في لندن تجتمع بشكل منظّم في أربع حانات منفصلة: "غوز غريديرون" بجانب كاتدرائية

القديس بول المنشأة حديثاً، "التاج" في شارع باركرز القريب من شارع دروري، وحانة شجرة التفاح في شارع تشارلز في سوق الفاكهة القريبة من قصر ويستمنتر، ومن الجدير بالذكر أنه لم يعد هناك أية وجود لتلك الحانات اليوم. وفي شهر شباط عام **1717** اجتمع عدد من الشخصيات رفيعة المستوى من تلك المحافل الأربعة في حانة "شجرة التفاح" لمحادثات هامة. ومنذ ذلك الحين، كانت الماسونية على مفترق طرق، فقد قرّر هؤلاء الكبار أن يصنعوا بنية متماسكة لتوحّد باقي الحركة. وأوجدوا حلاً - أيضاً - لإعادة الاحترام للطقوس والتقاليد التي جعلت الأخوية فريدة وموقّرة.

لقد تم ذلك في **24** حزيران عام **1717** عندما اجتمع عدد من الماسونيين رفيعي المستوى لتشكيل المحفل الكبير في إنكلترا، في حانة "غوز غريديرون" في ساحة كاتدرائية القديس بول الذي أشرف على بنائها أحد الأعضاء المشاركين، وهو السير"كريستوفر رين". وانتخبوا في أول محفل كبير لهم على الإطلاق ماسونياً متفقاً عليه، وهو "أنتوني سايار" من محفل التاج. نجح إيجاد المحفل الكبير في لندن في إعطاء الماسونية الترابط الأعظم الذي كانت تحتاجه، لكنه - بالمقابل - تسبّب - أيضاً - في تصدّعات ضمن الأخوية. فلم تستجب المحافل ذات الأقدمية في اسكتلندا وشمال إنكلترا للتصريحات أحادية القطب الصادرة عن المحفل الكبير، الذي كان وحده القادر على الاعتراف، ومنح الحقوق، للمحافل الجديدة، وهو ما كان - بعد ذلك - ضمن المهمّات التنظيمية لجميع المحافل الموجودة.

شكّلت المحافل الشمالية في عام **1725** محفلاً كبيراً منافساً، يشمل إنكلترا كافةً في مدينة يورك، وكان عبارة عن هيئة دامت حتى

عـام 1790. رفضـت اسـكتلندا المتعضـة دومـاً مـن الحكـم الإنكليـزي التعامل مع لندن، وشكّلت محفلها الكبير المستقل تماماً محفل القدّيس جـون في اسـكتلندا عـام 1736. غـير أن إيرلنـدا حـذت حـذو المحافـل الأخرى فيما يخصّ المحفل الإنكليزي الكبير، وشكّلت محفلها الإيرلنـدي الكبير الخاص، بموجب امتياز من لندن.

إذعان ضمن الماسونية:

علـى الـرغم مـن ادعـاءات الماسـونية بتجنـب التـبجّح والتحيـز الاجتماعي، كان ملاحظاً أنه لـم يقـم أيّ مـن البنّـائين الفـاعلين بالتصويت للماسون الأعظم في المحفل الكبير في إنكلترا. ولـم يشغل المنصب بين عـامي 1717-1721 إلا الرجـال النـبلاء، أو الماسونيين النظريين. بعد ذلك، صوّتت المحافل الكبيرة بثبـات للأرستقراطية، وفي السنوات الأخيـرة للمناصب الملكيـة العليـا. وكان شقيق الملك جورج الثالث "دوق تشامبرلاند" هو أول عضو من العائلة الملكية يحظى بلقب الماسـون الأعظـم عـام 1782. يشـغل المنصـب الحـالي صـاحب السـمو، دوق كينـت، الـذي تـمّ تعيينه في عام 1967.

****

الماسونية تحصل على دستور:

قـرّر المحفـل الكـبير في إنكلـترا عـام 1721 أن يؤسّـس دسـتوراً ماسونياً كجزء من توجّهه لإعادة توحيد وتعريف الماسونية. وطُلب مـن الدكتور جيمس أندرسون، الواعظ والوطني الاسكتلندي المقيم في لنـدن، أن يـدرس الوثـائق الماسـونية القديمـة، ويحـدّثها إلى دليـل تعليمـي؛ ليـتم توزيعه على جميع المحافل على أنه مرجع قطعي.

كانـت النتيجـة الـتي نُشـرت عـام 1723 هـي: الدسـتور، التـاريخ، القـوانين، الوصـايا، الأوامـر، الـنظم، واسـتخدام حقّ الأخويـة المقدّس في

قبول الماسونيين الأحرار. هذه المجموعة من السجلات العامة والتقاليد الصحيحة على مدى العصور عُرفت أيضاً بـ: "الوصايا القديمة"، أو كتاب "القوانين". وبقي مخطوط أندرسون أهم وثيقة ماسونية، ولا يزال يُقرأ جهراً كل عام في العديد من المحافل الماسونية حول العالم.

يسرد كتاب القوانين – بإيحاء من المخطوط الملكي – المزاعم الغريبة عن أصول الماسونية: بأنه لم يكن – فقط – "آدم" المعماري الأول، ولم يكن "نوح" بناءً فقط، إنما حتى "موسى" كان أستاذاً ماسونياً. مع ذلك، كان الجزء الرئيسي من النظام الأساسي على رأس الوصايا للماسوني هو أن يفجّر قنبلة لاهوتية، ويصوغ شكل الماسونية لقرون قادمة.

لم يزل المرجع الديني للماسونية حتى الآن هو الله، بذكر الصلوات المسيحية في الاجتماعات والإشارات إلى الثالوث المقدّس المنتشرة في بعض الطقوس. ألغت قوانين أندرسون مثل تلك العبادات لصالح ربوبية غير محددة وغامضة في المقطع التالي:

"يُجبر الماسوني حسب منصبه على أن يطيع القانون الأخلاقي، وأنه إذا فهم الصنعة جيداً، فلن يكون ملحداً غبياً، ولا فاجراً مجدفاً" .
على الرغم من أن الماسونيين في العصور الوسطى قد كانوا يوصون في كل بلد باتباع دين ذلك البلد أو الأمة مهما كان، ويُعتقد – حتى الآن – أنه من الأنسب إجبارهم على ذلك الدين الذي يتفق فيه كل الرجال على ترك آرائهم الخاصة لأنفسهم؛ وهو أن يكونوا رجالاً صالحين وصادقين، أو رجال الوفاء والصدق، مهما كانت الطوائف أو المذاهب التي يتبعون لها.

ومن الآن فصاعداً ستحتاج الماسونية إلى مبتدئين جدد، ليتعهّدوا بإيمانهم الخالق الأعظم للكون؛ ومن دون مثل هذا الإيمان، اعتقدوا أن المبادرات لن تكون قادرة على الشروع برحلة النماء الروحي المرسومة بتفصيل من قِبل الأخوية. لكن هذا الخالق الأعظم في الروح الجديدة اللاطائفية سوف يحمل اسماً جديداً: المهندس الأعظم للكون.

كانت قوانين أندرسون - إلى حد كبير - هي خلاصة القوانين الماسونية القائمة بعيداً عن هذا الانحراف الجذري. وكان الماسونيون -بموجب المخطوط الملكي - مأمورين بأن يكونوا: رعايا مسالمين للسلطات المدنية، وألا يتآمروا - أبداً - على الملك أو البلد. وأكّدت الوصايا - أيضاً - أن الماسونية ديمقراطية بطبيعتها: لا يتم اختيار أستاذ أو عضو حسب أسبقيته، إنما حسب جدارته. وشدّدت إحدى الوصايا المهمة على أهمية الاحترام والمعاملة الحسنة بين الماسونيين، وأضاف أندرسون بضعة سطور في فقرة لاحقة، حذّر فيها من الإفراط في شرب الكحول، كان المراد منها المحافظة على هذا الانسجام الداخلي، قال:

" وعليه، لا يجب حمل أي استياء أو نزاع خاص إلى داخل المحفل، بعيدين عن أي نزاع حول الدين أو الأمم أو سياسة الدولة، نحن فقط كماسونيين من الديانة الكاثوليكية المذكورة آنفاً، من جميع الأمم، اللهجات، الشعوب واللغات، لا نتبع أية سياسة، ما لم تكن تسعى لرخاء المحفل، أو لرغبته" .

أسّست هذه الكلمات العقيدة الماسونية الأساسية بأنه لن تتمّ مناقشة أمور الدين والسياسة - أبداً - داخل المحفل. والشرط الذي يمكن أن يُعتبر تهكّمياً جداً: أن المنظمة السرية التي يعتقد العديد من

منتقصيها بأنها تجمّعٌ لجمهورٍ مضطرب من أجل الانشقاق والدمار بشكل فعّال قد سنّت قانوناً، يمنع مناقشة حالة العالم.

ومرّت الماسونية - بعد تأسيس المحفل الكبير في إنكلترا ومسودة "القوانين" - بفترة توسّع في إنكلترا وأماكن أخرى. ومع حلول عام **1730**، تعهّد أكثر من مئة محفل بالولاء إلى المحفل الكبير. وشهد عام **1737** أول ماسوني ملكي، معترف به علانية على الأقل، هو: أمير ويلز فريدريك لويس ابن الملك جورج الثاني.

ومع توسّع الإمبراطورية البريطانية في القرن الثامن عشر، قامت الماسونية بتقدّم إقليمي خطير مماثل. فمع نهاية ذلك القرن، تأسّست المحافل في كل من: إسبانية، الهند، أميركا الجنوبية وأجزاء من جنوب شرقي آسية. كما سنرى باختصار، ومن ناحية ثانية، هُيِّئت الأحداث الأكثر أهمية، في الحقيقة الثورية، في التاريخ الماسوني العالمي، لتنتهي في الولايات المتحدة وفرنسا.

القدماء والمعاصرون:

في عام 1751 شكّل أستاذ ماسوني إيرلندي مقيم في لندن يدعى "لورانس ديرموت" محفلاً منافساً للمحفل الإنكليزي الكبير، أطلق عليه اسم "المحفل الكبير القديم". عارضت هذه المجموعة الميول التقدّمية الملحوظة للمحفل الإنكليزي الكبير، الذي اعتقدت أنه انحطّ؛ ليصبح مجرد منتدى للثرثرة الفلسفية، التي كانت تتجاهل الطقوس والتقاليد الجوهرية للماسونية. بقي النزاع محتدماً بين القدماء والمعاصرين إلى أن تمّ تأسيس المحفل الكبير المتّحد في إنكلترا عام 1813، (راجع الصفحة 50).

* * * * * * * * * * * *

روما لم تعد مُسلّية:

لم يكن القرن الثامن عشر حقبةً للنموّ والازدهار الكبير بالنسبة للماسونية. فلم تعد الكنيسة الكاثوليكية، المعادية للانتهاكات العنيفة البروتستانتية على أراضيها في كافة أرجاء أوروبا، مفتونةً بالسمعة السرية والحصرية للماسونية، وتحوّل عدم استحسان روما إلى خوفٍ صريح عندما وزّع كتاب القوانين لأندرسون مع الثالوث المقدس ضمن جدران المحفل.

أصدر البابا كليمنت الثاني عشر بياناً بابوياً مهدّداً فيه أيّاً من الكاثوليك الذين هم من الماسونيين بالحرم الكنسي. وشدّد في السنة التي تلتها العقوبة بمرسومٍ ثانٍ، يقرّ فيه بأن مَن يُعرف عنه من جميع الكاثوليك ضمن البلدان البابوية: إيطاليا وأجزاء من فرنسا، أنه ماسوني سوف يُعدَم.

وجد بعض الماسونيين أنفسهم في خانة اليك من محاكم التفتيش في إسبانية، وإيطاليا، والبرتغال، وفي عام 1884، انتهى البابا ليو الثاني عشر إلى الإعلان في مرسومه الشهير"المنشور البابوي العام للجنس البشري" : بأن الأخوية "شيطانية" . ولم يكن متخوّفاً فقط - شأنه شأن العديد من الباباوات بعده - من الربوبية الملحوظة عند الماسونية، بل بسبب رفضها السماح لأعضائها مجرد الحديث بأمور الدين خلال الاجتماعات الماسونية.

في عام 1813 حلّ الانشقاق بين القدماء والمحدثين، الذي مزّق الماسونية إرباً على مدى 60 عاماً، عندما ضمّ الفصيلان كلاهما

قواتهما: ليشكّلا المحفل الكبير المتّحد في إنكلترا، وهكذا أصبحت هذه الهيئة الجديدة هي السلطة التشريعية والإدارية الرئيسية للماسونية الإنكليزية. لكنها رفضت أن تفرض كلاماً موحّداً في جميع الشعائر والمراسم، وبدلاً من ذلك، تركت المجال للمحافل الخاصة بأن تصوغ نذورها الخاصة.

ومن ناحية ثانية، تضمّنت اتفاقية المحفل الكبير المتّحد جواباً قاطعاً تقليدياً، تسبّب باختلاف كبير في الفكر الماسوني حول العالم. شعرت المدرسة الحديثة المتمثّلة بالمحفل الكبير الأساسي في إنكلترا بأن الدرجات الثلاثة المؤسّسة للماسونية: المبتدئ، زملاء الحرفة، والأستاذ، جميعها ضرورية. بينما تبنّى القدماء رأياً يقول بوجود جزء آخر؛ ليكمل الأحجية.

إن الإحساس بأن درجة الأستاذ -- في الوضع الذي كانت عليه -- لا تُكمل الحكاية المزعومة، أي: "جريمة حيرام آبي"، (انظر الفصل الثالث: من داخل المحفل، الطقوس والرموز الماسونية)، فرأى القدماء ضرورة وجود درجة إضافية، وهي القوس الملكي المقدّس، وفي الحقيقة، يوجد دليل قاطع على أنه في اللقاءات الماسونية الأولى كان هذا الطقس يشكّل جزءاً من درجة الأستاذ الأساسية.

حلّ المحفل الكبير الموحّد الإنكليزي النزاع عن طريق تسوية مكتوبة بعناية، لعدم رغبته بالتلاعب في الدرجات الثلاثة الراسخة، وفي الوقت نفسه، لرغبته بجعل القدماء في المقدمة، على الشكل التالي:

"تتكوّن الماسونية القديمة الحقيقية من ثلاث درجات فقط، ولا غير، وهي المبتدئ، زملاء الحرفة، والأستاذ، متضمّنة الترتيب الأعظم للعقد الملكي المقدس".

وينبغي التفكّر بشكل جيد ومتعمّق بهذه العبارة المعقّدة التي مهّدت الطريق أمام المحفل الكبير المتحد، المحافل الإنكليزية المندمجة لممارسة الطقس اليوركي، (انظر الفصل الثالث). وتسمح هذه السلسلة المعقّدة من الطقوس جنباً إلى جنب مع الطقس الاسكتلندي للماسونيين بجمع درجات إضافية، بعد أن أصبحوا مؤهّلين، على أنهم أساتذة ماسونيون.

أصبح تشكيل المحفل الكبير الموحّد الإنكليزي يُعرَف بحركة الإصلاح الماسونية، وقضى - بشكل فعّال - على جميع النزاعات ضمن الأخوية الماسونية الإنكليزية، ممهّداً الطريق لمرحلة غير مسبوقة من الاستقرار والازدهار للحركة. غير أن الظروف كانت أكثر تقلّباً في اثنين من الأقاليم الماسونية الرئيسية الأخرى هي: فرنسا وأمريكا.

الكاثوليكية والماسونية اليوم:

مع نهاية القرن العشرين أمل الماسونيون أن يكون موقف كنيسة الروم الكاثوليك قد أصبح أكثر ليناً. وقد صرّح القانون الكنسي عام 1917 بمعاقبة العضو الماسوني بالحرمان الكنسي التلقائي. ولكن؛ عندما نُقّحت هذه الوثيقة العقائدية عام 1983 كان قد أزيل اسم الماسونية من قائمة "المجتمعات السرية" المحرّمة. لكن؛ لاحقاً في ذلك العام، صرّح البابا الحالي بينديكت السادس عشر، وكان أحد كبار كهنة الكنيسة، ببقاء الماسونيين في حالة "الذنب العظيم" وحرمانهم من المشاركة. ولا يبدو أن هناك أفقاً بالتغيير طوال فترة تولّي بينديكت السادس عشر في الفاتيكان.

* * * * * * * * * * *

الماسونية في فرنسا:

كان تنظيم الماسونية في إنكلترا، وأمريكا، والأقاليم التي تتحدث باللغة الإنكليزية حول العالم يُدعى بـ: الماسونية الإنكليزية "أنجلو- ماسونية". وتعد الماسونية القارية ثاني أكبر تنظيم، وهي التي نشأت في فرنسا، وهيمنت على معظم الأراضي الأوروبية وأمريكا الجنوبية والوسطى.

وصلت الماسونية إلى فرنسا عام 1688 بعد خلع ملك إنكلترا جيمس الثاني، الذي كان في الوقت نفسه جيمس السادس ملك اسكتلندا، في محاولة إعادة بريطانيا البروتستانتية الجديدة إلى الكاثوليكية. وفرّ جيمس إلى فرنسا متبوعاً بالآلاف من رجال الحاشية الملكية، والمريدين الذين كانوا يريدون إعادة الملك المخلوع إلى السلطة، وسُمّي هؤلاء الأعوان بالجيمسيين "اليعاقبة".

كان هناك العديد من الماسونيين الإنكليزيين والاسكتلنديين بين الجيمسيين، وبعد ظهور المحافل الكثيرة في البلاد، أسّس المحفل الكبير في باريس عام 1728. وانبثقت - بسرعة - محافل كثيرة منافسة، منها المحفل الشرقي الفرنسي عام 1733 الذي كان عبارة عن هيئة لها توجّهاتها المغايرة التي سبّبت - لاحقاً - موجات صدمة.

انتشر النزاع - أيضاً - بين القدماء والمحدثين في القنال الإنكليزي، لكن الرواية الفرنسية أخذت طابعاً أكثر رومانسية وشاعرية. ففي عام 1737 نشر ماسوني اسكتلندي يقطن في باريس، يُدعى "آندرو ميشيل رامساي كتيباً، يجادل فيه بأن أصول الماسونية تنحدر مباشرةً من فرسان الهيكل، وهم جماعة أسطورية من فرسان محاربين مسيحيين، كانوا فاعلين

في الأراضي المقدسة في القرنين الثاني عشر والثالث عشر، (انظر الفصل الثاني: التاريخ الوطني للماسونية: نظريات المؤامرة الكبرى). وتحتاج هذه النظرية الوحيدة إلى قراءة وتمحيص بدليل ظرفي عال، بالإضافة إلى تعليق محدّد لإنكار حاسم، وكان ذلك متوفّراً في الأساس الوطيد لعمل دان براون الخيالي المريح بشكل مذهل حتى اليوم.

وبعد نشره لنظريته المعروفة بخطاب "رامساي"، اختفى رامساي عن الوجود. بالرغم من ذلك، أشعلت أفكاره المخيّلات المحمومة الانفعالية للماسونيين الفرنسيين الذين بدؤوا بتقديم أكثر الدرجات والطقوس غرابةً في احتفالاتهم التي ترتكز على الأفكار الإنجيلية وأسطورة فرسان الهيكل.

صاغ الباحث الماسوني الأمريكي السيء السمعة "ألبرت بايك" هذه الأفكار الجديدة في الطقس الاسكتلندي عام 1859.

توسّعت الماسونية في فرنسا بسرعة حتى قيام الثورة الفرنسية في عام 1789، التي كان من المعتقد أن العديد من الماسونيين القياديين كانوا متورّطين فيها بشدة. يبدو هذا محتملاً بشكل كبير: حيث تكمن الماسونية - الآن - في طليعة التفكير المنشقّ والمتقدّم، وكان الدليل الواضح على ذلك أن الثورات اختارت شعار الماسونية الفرنسية "حرية! مساواة! إخاء" ليكون صرختهم الحماسية الجماعية.

بعد ذلك، بدأت الجماهير العريضة بطلب كبش الفداء، في الوقت الذي تحوّل فيه المجتمع الفرنسي ما بعد الثورة إلى فوضى، بعد أن أصبحت الثورات تهاجم بعضها البعض، فوجدت أنه من المناسب إلقاء اللوم الأكبر على عتبات الماسونية. وأجبرت الماسونية الفرنسية فجأةً -بعد أن كانت تبدو كتنظيم بوهيمي أنيق- على أن تغيب عن الأنظار.

بقيت الماسونية في فرنسا تحمل طابعاً سرياً إلى أن تعاظمت قوة القائد نابليون بونابرت، الذي كان من المعتقد أنه ماسوني، على الرغم من عدم إثبات ذلك. أصبح المحفل الكبير الشرقي الفرنسي في القرن التاسع عشر المحفل الكبير المسيطر على جميع المحافل في ذلك البلد، لكنْ؛ في عام 1870 قام هذا التنظيم، ذو الخصوصية، بالنأي بنفسه بنجاح عن الهيئة الرئيسية للماسونية العالمية.

طلبت الماسونية من جميع المبتدئين، حتى منذ إصدار قوانين أندرسون عام 1723، التعهّد بالوفاء للوجود الأسمى "المهندس الأعظم للكون". استغنى المحفل الشرقي الفرنسي عام 1877 عن هذه المطالب، ولم يبدأ - فقط - بقبول الملحدين غير المؤمنين الذين رفضهم أندرسون، وقال: بأنهم "ملحدين أغبياء"، بل بقبول عامة الناس أيضاً.

قُوبلت هذه المناورة الجذرية بردّ فعلٍ مخيفٍ من قبَل المحافل الكبرى حول العالم، الذين أقرّوا - مباشرةً - بعدم الاعتراف بالمحفل الشرقي. وبقي المحفل الشرقي حتى هذا اليوم غير معترف به من قبِل غالبية المحافل الكبرى حول العالم، وهو الوضع الذي ينبغي أن يُقال عنه بأنه مطمئن بشكل بطولي.

إن الماسونية اليوم في فرنسا أقل تماسكاً وترابطاً من أي أخوية في أي أمة أخرى. يوجد حوالي 120000 ماسونياً في فرنسا، ينتسبون إلى ما لا يقل عن 15 محفلاً كبيراً في السلطة المعترف بها رسمياً "المحفل الكبير الفرنسي الوطني"، الذي هو الأكثر فعالية والأكبر على الإطلاق.

مازال هؤلاء الملحدون الأغبياء مرحّباً بهم، في ما لا يقل عن ألف محفل، ويشكّلون أكثر من 40000 عضواً فاعلاً. بقيت

النســاء اللــواتي ارتــدن المحفــل الشــرقي الفرنســي - إلى حــدّ بعيــد - يشــكّلن الهيئــة الماســونية الأكثــر كثافــةً في فرنســا، علــى الــرغم مــن عــدم الاستحســان الشــديد مــن الماســونية الأوروبيــة وبــاقي أرجــاء العالم.

هل يوجد مصطلح ماسوني: ليحيا الاختلاف؟

د.جوزيف غيوتين

كانت الرغبة عند أصحاب نظريات المؤامرة بتجسيد ادّعائهم بأن الماسونيين لديهم تأثير فاسد هدّام على المجتمع منذ العهد التوراتي، وكان له الأثر الكبير في المساهمة التي لا يمكن تجاهلها للماسونيين في الثورة الفرنسية. وإن ادّعاءات الماسونية بالبراءة لم يعد لها جدوى بعد كشف الحقيقة التي تقول إن الدكتور غيوتين - مخترع المقصلة التي أعدمت آلاف الفرنسيين البرجوازيين في ساحة الكونكورد - كان ماسونياً.

* * * * * * * * * * *

الاعتراف

يقال: بأن على المحافل الكبرى حول العالم أن "تعترف" ببقية المحافل الكبرى الأخرى التي تطيع الوصايا الأساسية للماسونية. (وهي بصورة عامة: ينبغي عليها أن تنحدر أصلاً - بطريقة أو بأخرى - من المحافل الكبرى الأولى في إنكلترا، اسكتلندا، أو ايرلندا، وأن تصرّح بولائها للمهندس الأعظم للكون، وألا تعترف بالنساء). يحقّ للماسونيين زيارة أي محفل يتبع هذه الشروط، لكن: لا يسمح لهم باجتياز عتبة أية هيئة غير معترف بها. ماعدا ذلك، يوجد العديد من التنظيمات غير النظامية والمحتالة بشكل كبير وناجح خارج الاتجاه الماسوني العالمي السائد.

* * * * * * * * * * *

الماسونية في أمريكا:

بدأت الماسونية في فرنسا مع تدفّق الماسونيين من إنكلترا قبل الانحراف في الاتجاه الخصوصي البنيوي والشخصي. وحذت حذوها الماسونية في أمريكا، لكنْ؛ مع اختلاف رئيسي وحيد أن الماسونيين ظهروا مع ولادة هذه الأمة العظيمة، ولعبوا دوراً محدداً وأساسياً في تشكيل روح الشعب وشخصيته.

أبحر الماسونيون الأوائل إلى أمريكا بعد فترة قصيرة من تشكيل المحفل الكبير الأساسي في إنكلترا عام 1717. أسّس المحفل الكبير مكاتب استعمارية للمحافل المرخّصة، ومنحت الرخصة الأمريكية "الرسمية" الأولى عام 1733 لمحفل القديس جون في بوسطن، الذي اجتمع في خان محلي، يُدعى "التنين الأخضر"، لكنْ؛ بعد ذلك، ظهرت محافل مستقلة وغير معترف بها في إنكلترا الجديدة.

أصبحت أمريكا تُشكّل ساحة المعركة المفضّلة للمحافل البريطانية العظمى المتنافسة. ففي عام 1752 سبّب منح المحفل الكبير في اسكتلندا الترخيصَ لمحفل القديس آندرو رقم 82 في بوسطن، حنقَ المحفل الكبير للقديس جون الذي كان يعتقد بأنه الوحيد الذي باستطاعته منح التراخيص للمحافل في ماساشوست. تفاقمت المشكلة عندما بدأ محفل القديس آندرو بمنح درجة ماسونية جديدة لتشريف فرسان الهيكل، الأمر الذي لم يكن معترفاً به في المحفل الكبير في إنكلترا.

بدت هذه النزاعات من ناحية أخرى محدودة جداً لما سوف يأتي لاحقاً. فمع تزايد الامتعاض الأمريكي، بسبب الضرائب المفروضة من قبل لندن، قامت

عصابة من الرجال المتنكّرين بزي أمريكيين أصليين في السادس عشر من كانون الأول عام 1773 بمهاجمة ثلاث سفن تجارية بريطانية في ميناء بوسطن، وقاموا برمي أكثر من 300 قفص من الشاي في البحر.

ادّعى العديد من شهود العيان أن محتجّي حفلات الشاي شقّوا طريقهم إلى رصيف الميناء قادمين من "التنين الأخضر"، منشأ المحفل الكبير للقديس جون.

وكان الدور الذي لعبته الماسونية في حرب الاستقلال الأمريكية بين الأعوام 1775-1783 هو موضع نقاش محتدّ، بالرغم من وجود حقائق محددة، تربط - بشكل غير قابل للجدل - علاقة الأخوية بالثورة الأمريكية. (وسوف نبحث في هذا الموضوع الشائك بشكل موسع في الفصل الثاني: التاريخ الوطني للماسونية: نظريات المؤامرة الكبرى).

ماسونيو الأمير هال:

وُلد الأمير هال في باربادوس عام1748، ويُعتقد أنه كان أول ماسوني أسود. تقدم هو وأربعة عشر آخرون إلى المحفل الإيرلندي العسكري في بوسطن عام 1775. وعندما انتقل المحفل وأعضاؤه أعطي الأمير هال الإذن بتشكيل ما يُسمَى بالمحفل الإفريقي، الذي كان له حقوق محدودة فقط: لم يكن مسموحاً لهم - على سبيل المثال - بتطويع أعضاء جدد.
وعندما وضعت حرب الاستقلال أوزارها، قدم الأستاذ الأعظم الأمير هال طلباً عن المحفل الإفريقي للانضمام إلى المحفل الكبير في ماساشوست، ولكنه رُفض لأسباب عنصرية (يوجد شكٌ ضعيف بذلك). أدى عدم حصول هال على ترخيص من المحفل الكبير في إنكلترا في عام 1827، إلى قطع جميع العلاقات للمحفل الإفريقي مع إنكلترا، وإلى ترقيته إلى محفل كبير.
تعتبر الماسونية اليوم مثل أي مجتمع بعيد عن التنوير، متعددة الأعراق بشكل مطلق، لكن؛ يوجد حول العالم 250 ألف ماسوني ينتمون إلى واحد من خمسة آلاف محفل للأمير الأسود هال.

* * * * * * * * * * * *

كان العديد من الماسونيين الأحرار أبطال حرب. صاغ بنيامين فرانكلين وروبرت ليفينغستون مسودة بيان الاستقلال عام 1776، وهما من بين الشخصيات الأكثر شهرة في التاريخ الماسوني الأمريكي، وكان من بين الموقّعين على الوثيقة ما لا يقل عن 9، ويرجّح أن يكون 15، من الماسونيين، وبعد 11 سنة كانت نسبة الثلث من أصل 38 شخصاً، من الذين وضعوا أسماءهم في الدستور الأمريكي، هم أعضاء في الأخوية. ومن الواضح هنا، أن العديد من الآباء المؤسّسين لأمريكا كانوا متعمّقين في فلسفة ومعتقد الماسونيين، الذين كانوا – على الرغم من كل ذلك – احد أكثر المجتمعات حداثةً وفكراً اجتماعياً في ذلك الوقت.

مع ذلك، من الملاحظ أنه لم يدّع أيٌ من المؤرّخين الجادّين لتلك الحقبة بأن الخلاف المدمّر قد دُفن عميقاً في لب الأمة، في القرن الثامن عشر، واستمر؛ ليشكّل المجتمع الأمريكي الحالي.

ونُصّب جورج واشنطن على أنه الرئيس الأول للولايات المتحدة عام 1789، وهو أكثر شخصية ماسونية معروفة في التاريخ، وقد كان برتبة أستاذ ماسوني منذ عام 1753. لم يتجاهل واشنطن الأخوية أبداً، حتى بعد اعتلائه منصب الرئاسة، ففي عام 1793 سار وهو يرتدي منزره الماسوني مع زملائه الماسونيين لوضع حجر الأساس لتشييد مبنى الكونغرس في واشنطن.

شهدت الماسونية نمواً ملحوظاً في الولايات المتحدة في القرن التاسع عشر كمجتمع رفيعٍ لاقى رواجاً بين الآباء المؤسّسين. وفي منتصف القرن، كانت كل ولاية في الاتحاد قد شكّلت – بشكل عملي – محفلاً كبيراً. وإن الطقسين الاسكتلندي واليوركي، اللذين انتشرا بين العامة كمحافل من نيويورك إلى نيو

ميكسيكو، شجّعا المراسم المثيرة المنمّقة لهذه الدرجات الملحقة، (انظر الفصل الثالث: في داخل المحفل- طقوس ورموز الماسونية).

مع ذلك، لم تخلُ الحركة من المقلّلين من شأنها، فقد ساور القلق العديد من المواطنين والقادة المحليين، مما يمكن أن يُكشف خلف الأبواب المحمية للمحافل الماسونية التي تظهر في كل البلاد؛ بالإضافة إلى أن شخصيات رفيعة المستوى من الكنيسة قد أثارت رفض الماسونية للإله المسيحي من طقوسها. بعدها، تم حدثٌ غريب في الجزء الشمالي لمدينة نيويورك، أعاد إذكاء نار هؤلاء النقّاد على الماسونية.

القسم بالإنجيل الماسوني:

عندما أقسم جورج واشنطن، أثناء تنصيبه كرئيس للولايات المتحدة في نيويورك في30 نيسان 1789، حلف اليمين على إنجيل محفل القديس جون رقم1. واستخدم الإنجيل في حفل تنصيب خمسة من الرؤساء الأمريكيين الذين تبعوه، بمَن فيهم: دوايت أيزنهور عام 1953، وجيمي كارتر عام 1977، وجورج بوش الأب عام 1990. وقد طُلب من الرئيس جورج بوش الابن - أيضاً - أن يستخدم الإنجيل نفسه في حفل تنصيبه عام 2011، لكنه كان غير قادر على فعل ذلك؛ لأن الأمطار الغزيرة التي هطلت يومها، أتلفت الكتاب الأكثر هشاشةً لحدّ الآن.

* * * * * * * * * * *

ماسونيون أم قتلة:

صرّح ماسوني غير معروف، يُدعى ويليام مورغان عام 1826 في قرية باتافيا، وهي قرية صغيرة تقع في الجزء الشمالي لمدينة نيويورك، بأنه سيؤلّف كتاباً، يعرض فيه: جميع الطقوس، والإشارات، وطرق

المصافحة السرية الماسونية. وفي الحال، قامت عصابة من الماسونيين المحلّيين باختطاف مورغان الذي لم يُعرف عنه شيء بعدها. ادّعى مختطفوه أنهم دفعوا له؛ ليهاجر إلى كندا، لكن أصدقاءه زعموا بأنه قد قُتل بطقس ماسوني، قبل أن تُرمى جثته في بحيرة أونتاريو.

تصاعد الجدل بعد المحاكمة التي اتّهمت ستة من المُدّعى عليهم، الذين تهرّبوا من تهمة القتل، وتلقّوا - فقط - حكماً بالعقوبة، بعد أن تبيّن أن قاضي المحكمة والمدعي العام ومعظم هيئة المحلفين كانوا من الماسونيين، بالإضافة إلى حاكم القرية "دوويت كلنتون". أثارت فضيحة مورغان حفيظة مناهضي الماسونية المحليين الذين سرعان ما رفعوا دعوى للرأي العام الوطني.

وفي عام 1828 استضاف الجزء الشمالي لمدينة نيويورك مؤتمراً مناهضاً للماسونية. وبعد ثلاث سنوات، حقق الحزب المناهض للماسونية حوالي 10٪ من الأصوات في الانتخابات الرئاسية، بما فيها ولاية "فيرمونت". أصدر الكونغرس تشريعاً مناهضاً للماسونية. في الوقت الذي اختفى فيه مورغان كان عدد الماسونيين في أمريكا قد تجاوز 100000.

ومع حلول عام 1837 كان ثلثهم - فقط - مازالوا أعضاء، وقبل قرن من مكارثي، أصبحت الماسونية نشاطاً غير أمريكي. كانت ردة الفعل الماسونية على هذا النبذ من المجتمع الأمريكي بتبنّي موقف معتدل جديد بشكل حرفي. أصبح الكحول الذي يُعدّ عنصراً أساسياً على الموائد الماسونية محظوراً من جميع المحافل. وأصبحت الطقوس والمراسم تأخذ طابعاً اجتماعياً، عندما تبنّت الماسونية مذهب (نقاء الغاية) الجديد: ارتفع مقدار المال المُقدّم لغايات خيرية.

استعادت الماسونية مكانتها بعد الحرب الأهلية الأمريكية التي قامت بين عامي 1861-1865. وارتفع أعداد الأعضاء مرة آخرى من خلال المناشدة الشعبية للتمثيل المصطنع للطقس الاسكتلندي، الذي لفّق روايات للحكايات الإنجيلية وفرسان الهيكل التي كُتبت من جديد بشكل أوسع على يد الباحث الماسوني اللحوح "ألبرت بايك".

اكتمل إعادة تأهيل الماسونية في الولايات المتحدة مع بداية القرن العشرين، عندما أصبحت المحافل في أمريكا منخرطة أكثر بالأعمال الشعبية الخيرية، وتمويل مشاريع لبناء العديد من دُور الأيتام وكبار السّنّ، وتقديم المنح الدراسية للطلاب ذوي الأوضاع السيئة. وقد برهن هذا على دفعة قوية هائلة في العلاقات العامة، ومع نهاية العشرينات من القرن العشرين، تجاوزت أعداد الماسونيين الثلاثة ملايين في أمريكا.

الحرب الأهلية الأمريكية:

لم يزل هناك ما يقارب الأربعين محفلاً كبيراً في أمريكا، على الرغم من انخفاض عدد الأعضاء في الماسونية بسبب فضيحة مورغان مع بداية الحرب الأهلية. ووجد الماسونيون أنفسهم من جميع أنحاء البلاد يواجهون قتالاً مميتاً مع زملائهم الماسونيين، ارتدى بعضهم أوسمة وشارات ماسونية فوق بزّاتهم، من أجل التماس الرحمة من الأخوة الزملاء في حال تمّ القبض عليهم. قاتل حوالي 18000 ماسونياً في معركة جيتيسبيرغ عام 1863، قُتل منهم قرابة الثلث.

* * * * * * * * * * *

الماسونية
والحرب العالمية الثانية:

كان للحرب العالمية الثانية الأثر العميق على الماسونية، فقد كره أدولف هتلر الماسونيين، مثل العديد من الديكتاتورين في التاريخ، واصفاً إياهم: "بأنهم خدم لليهود"، وبالتدريج، اتهمهم بالخيانة العظمى. أرسل العديد من الماسونيين إلى معسكرات الاعتقال في إيطاليا، في الوقت الذي حظر فيه الرئيس بينتو موسيلليني - أيضاً - الماسونية.

بشكل طبيعي، عانى الماسونيون في الأراضي المحتلة الكثير، مع الماسونيين في: فرنسا، وإيطاليا وإسبانيا، بسبب الاضطهاد الكبير. وعندما غزا النازيون تشيكوسلوفاكيا، اعتقلوا أربعة آلاف ماسونياً، وقاموا بإرسالهم إلى معسكرات الاعتقال. وقد صرّح هتلر عام **1942** أن الماسونيين والأعداء الإيديولوجيين للاشتراكية الوطنية الذين كانوا حلفاء لهم: "كانوا هم المسبّبين لهذه الحرب". ولكن الأصح قوله بأنه تحريض الأساتذة الكبار حول العالم، الذين كافحوا لاستعادة محافلهم التي غُزيت في بولندا. مع ذلك، فإن القائد الأوروبي الذي وقف بثبات في وجه الرايخ الثالث كان ماسونياً مشهوراً، وهو رئيس الوزراء البريطاني السير ونستون تشرشل.

أول مرة رأيت فيها طربوشك:

كانت أكبر التبرّعات الخيرية الماسونية في أمريكا تأتي من محفل "الشراينر"، وهو الأكثر غرابةً والأرفع مستوى بين المنظمات الماسونية، وكان قد تشكّل في نيويورك عام 1879 كردّ فعل على التزمّت الناشئ لدى ماسونيي ما بعد مورغان، فقد قام مَن بدا أنهم سادة عرب قدماء لمزار صوفي بتشكيل الجناح الهزلي للحركة الماسونية. بنى الشراينر مجموعة من مشافي الأطفال في كل البلدان، واستمروا بتمويلها بهدف جمع التبرّعات للتنشئة الاجتماعية المترفة وللمشاريع الخيرية. كانت أفضل تسمية لوعيهم الذاتي هي "حمقى المسيرات"، وتم تصويرهم يقودون هياكل سيارات، ويرتدون الطرابيش. وكذلك لم يكونوا بعيدين عن الانتقاد، فقد استاء العديد من المسلمين من كون محفل شراينر يعتمد على الثقافة والأسماء العربية في طقوسه.

* * * * * * * * * * * *

فترة ما بعد الحرب إلى القرن الواحد والعشرين:

كانت فترة الخمسينات من القرن العشرين عصراً ذهبياً للماسونية الحديثة مع الأخويات في جميع أرجاء الدول، وتضخّمت العضوية الماسونية جزئياً نتيجةً للمكانة البطولية للماسونيين القادة مثل: الرئيس فرانكلين روزفلت وهاري ترومان. ومع حلول عام 1959 كان هناك قرابة 5 ملايين ماسوني في أمريكا، وهو رقم من غير المحتمل - أبداً - أن يتمّ تجاوزه.

ومن المفاجئ أن العقد اللاحق كان أكثر سوءاً على الحركة، لأنه كان جيل علاقات جنسية بدون زواج. ونظر محتجّو ودستوك ومناهضو حرب فيتنام باستياء إلى المنظمة السرية والعتيقة ظاهرياً، ذات الطقوس الخفية، وكلمات المرور السرية، والمصافحات الهزلية. ومن

المضحك، أن هذه الأخوية التي كانت مدانة - في الغالب - من قبل الكنيسة والدولة عبر التاريخ، يُنظر إليها اليوم على أنها جزء من المؤسسة المحافظة.

تأثرت صورة الماسونية في بريطانيا في سبعينيات القرن الماضي بسبب حفنة من فضائح فساد واضحة، تورّط فيها ضباط شرطة رفيعو المستوى، وأعضاء في السلطة المحلية، حتى المجرمين أيضاً. ومع نهاية الألفية، وصلت الأخوية إلى ما يقارب 5 ملايين ماسوني حول العالم. واستهلّت الحركة الماسونية الأمريكية بخطوة التطوّع الأساسي البارز.

كان تاريخ الماسونية منذ عهد نقابات البنّائين في العصور الوسطى إلى القرن الواحد والعشرين، مروراً بالثورة الفرنسية، وحزب الشاي في بوسطن، والاضطهاد النازي، هي معجزة أسطورية بحدّ ذاتها، مع قائمة الشخصيات الروائية المتمثلة بـ: حيرام آبي، الملك أثيلستان، جورج واشنطن، والسير ونستون تشرشل، كان من الصعب على أكثر الكتّاب موهبةً في قصص الخيال أن ينقل قصة الأخوية بشكل مثير واستثنائي، وهذا لا يعني أنهم لم يحاولوا، فقد كان دان براون-الأخير - فقط - في موكب مؤرّخي التاريخ البديل والروائيين بروايته :الرمز المفقود" الذي كان لديه المقدرة على اختيار الأساطير المسيحية الغامضة، والخرافات القديمة، ونظريات المؤامرة، والمصادفات التاريخية؛ ليشير - ضمناً - إلى وجود شيء بغيض جداً في واقع الماسونية.

حاك براون أجزاء مؤامرته الخيالية جميعها بشكل فظ جداً، فحدّ بذلك من المتعة التي شعر بها جمهور قرّائه حول العالم نتيجة التخيّلات البوليسية المتاهية. غير أنه لغايات الدقة وتقدير الحياة

اليومية للمغزى والنسب التاريخي للماسونية، كان من واجب هذا الكتاب لفت الانتباه إلى أن الغالبية العظمى من إشارات رواية الرمز المفقود : أنها ببساطة لم تُجمَع بعد .

الفصل الثاني:

التاريخ الوطني للماسونية
نظريات المؤامرة الكبرى

مـن الصـعب أن ننكـر بـأن الماسـونية وحـدها تتحمّل الخطـأ الـذي دار حولـه العديـد مـن النظريـات الخياليـة عـن أصـول الحركـة. تسـتطيع الأخويـة بالكـاد أن تتشـكّى مـن أمثـال دان بـراون الـذين حـاكوا حبكـات قصصـهم الخياليـة مـن خيـوط تـاريخ الماسـونية لأغراضـهم الشخصـية، بسـبب احتفالاتهـا الرومانتيكيـة وبنيتـها الـتي تعـزي أصـول نسـبها إلى موسى وهيكل الملك سليمان.

وبالتـالي؛ لم يكـن بـراون هـو الأول في طرحـه، ولـن يكـون الأخـير، فمنذ عصر التنوير وظهور الصحافة، وتهافت الدخلاء المشـكّكين لكتابـة فضائح رهيبة عن الماسونيين "غير المؤمنين". كان علـى الحركة أن تواجـه اتهامـات، لا تُعدّ، ولا تُحصـى للدوافع الخفيـة والنشـاطات الشـائنة الـتي كانت تُمارس ضمن جدرانها.

جاءت الادّعاءات المناهضة للماسونية من كل حدبٍ وصوب، فمـن جهـة، كـان الرومانسـيون، النظريـون المنفعلـون بشـدة، لإدراكهـم أن لـدى الأخوية الممتلكات السرية للكأس المقدسة التي اسـتولوا عليها مـن هيكل سليمان عن طريق فرسان الهيكل. ومن جهة أخرى، كان المحتجّون الذين

أدركوا الدور الذي تلعبه المحافل وراء التخطيط المحلي المثير للجدل وقراراتها الإدارية. تكشف المؤامرة العالمية أن هناك العديد من الساخطين الذين كانوا مقتنعين بأن الماسونية تتحكّم - بشكل خفي - بنظام الصيرفة العالمية، من أجل تأسيس نظامها العالمي الجديد الفاسد.

اختار براون تعقّب النظرية الجذّابة التي يتصوّرها مؤسّسو أمريكا: على أن الولايات المتحدة هي المثال النهائي للمجتمع المثالي الماسوني في الواقع. ويدّعي المؤلف بأن هذه الشخصيات المؤسّسة أخذت رمزاً ماسونياً في ختم الأمة العظيم، حتى إنها صمّمت الشوارع في واشنطن العاصمة بطريقة تعكس معتقدات ماسونية.

يكمن خلف هذه الأداة الروائية الافتراض الأساسي الذي أدلى به براون في "شيفرة دافنشي"، والذي يؤيّده بالكامل التعليم الماسوني، ويقول هذا الافتراض: إن لدى الماسونية تاريخاً مخفياً فظيعاً، يرجع إلى ألفي عام قبل تشكيل نقابات البنّائين في العصور الوسطى. ينبغي أن نبدأ هذا البحث في نظريات المؤامرة المناهضة للماسونية بسبر التاريخ الافتراضي الموازي للماسونية.

التاريخ الوطني للماسونية:

ادّعى كلّ من المخطوط الملكي وكتاب جيمس أندرسون "القوانين" عام 1723، كما ذكرنا سابقاً، امتلاك الماسونية أصولاً توراتية: حتى إن

أندرسون عاد بالوراء إلى المصدر، وادّعى أن أول رجل على وجه الأرض "آدم" كان معمارياً، وهو - بالتالي - ماسوني. ومن الهول أن نقول بأن المؤرّخين الأوائل للماسونية قد سعوا لإعطاء الحركة تاريخاً قديماً قدم الإنسان نفسه.

الصنّاع الديونيسيون:

يقال إنه كان لأخوية الصناع الديونيسيين في صور، طائفة من البنّائين الفينقيين الصوريين الذين سبقوا الماسونيين، وفي الوقت نفسه، يتشاركون معهم في العديد من الصفات. يقول المؤرّخ الماسوني "مانلي هول": "شكّلوا مجتمعاً سرياً قديماً، تشبه مبادئه وعقائده إلى حدّ بعيد النظام الماسوني الحديث، كان لديهم لغة سرية ونظام لوسم حجارتهم". كما يدّعي: أنهم سموا أنفسهم بـ"أبناء سليمان"، وعلّموا مبدأ أخلاقياً، يرتكز على أدوات حرفة البناء.

* * * * * * * * * * *

حكمة سليمان:

لا يزال الملك سليمان يعتبر هو المؤسّس النظري والأستاذ الأعظم والأسمى في الماسونية، وتدعم التقاليد الماسونية وجود نسب مباشر من هذا الملك الأسطوري إلى الماسونية اليوم. يُقال إن الحلقة الأولى في هذه السلسلة هي مجموعة صوفية قديمة من المعماريين، عُرفوا بأخوية الصنّاع الديونيسيين.

أرسل حيرام ملك صور الصنّاع الديونيسيين -كما يُفترض- لمساعدة الملك سليمان في بناء هيكله على جبل موريا. كانوا قد بنوا سابقاً معابد عظيمة في الشرق الأوسط، وقد

شكّلوا إضافةً مرحباً بها لليد العاملة، ربما يكون "حيرام آبي" الذي لقي حتفه بطريقة غامضة، قائداً لهم، وكان بدرجة تقابل الأستاذ الأعظم في الفترة الموازية لما قبل الماسونية. يدّعي التاريخ الموازي للماسونية أن الصنّاع الديونيسيين - بعد إتمامهم بناء هيكل سليمان - علّموا المبتدئين اختصاصاً جديداً، جمع المهارة المعمارية وحكمة وأخلاق سليمان.

وقدّموا على مدى قرون لاحقة هذا التعليم الروحي والعملي للمبتدئين الجدد قبل أن ينقلوها - أخيراً - إلى "فيثاغورس"، الذي انتقل من اليونان إلى إيطاليا في القرن السابع قبل الميلاد: ليؤسّس مدرسةً للدين والرياضيات.

مرت هذه المعرفة - كما كان يُفترض - من التعليم الفيثاغورسي إلى الكليات المعمارية، فقد أُنشئت هذه الكليات على يد الرومان بين القرن الثاني قبل الميلاد والقرن الرابع الميلادي.

أشرف على هذه الكليات الرومانية المعمارية أستاذ ومشرفين، وتؤكد بقايا مدرسة في "بومباي" على أنهم - كما يبدو - استخدموا رسومات لأدوات معمارية كجزء من التعليم العملي والرمزي بنفس طريقة الصنّاع الديونيسيين.

وبعد سقوط الإمبراطورية الرومانية في القرن الخامس للميلاد، حوّل البرابرة الكلية إلى أنقاض، فلجأ مجموعة من المعماريين في الكليات الرومانية - كما كان مزعوماً - لجزيرة في بحيرة "كومو" في لومبارديا شمالي إيطاليا. وهؤلاء القلة الشجعان أصبحوا يُعرفون بالكوماسين

الماسونيين أو بالأساتذة الكوماسين، وهم الذين حافظوا على تعاليم الصنّاع الديونيسيين وفيثاغورس في فترة من العصور المظلمة.

يدّعي التاريخ النظري للماسونية بأن الكوماسين الماسونيين شكّلوا نقابات سُمّيت بـ "لوجيا- loggia" أو محافل، وطوّروا المصافحات السرية وكلمات المرور، ولبسوا مآزر بيضاء خلال اجتماعاتهم. واستمروا بالاستفادة من الرموز المجازية ذات الصلة بالبناء، بما فيها عقد هيكل سليمان "القوس"، ساحة المعماري، وحبل ملتفّ طويل لا محدود. يدّعي المؤرّخون الماسونيون المتشدّدون أن هؤلاء الكوماسين اختزنوا أسرار الحرفة التي استخدمها نوح في بناء الفلك.

حدثت الحلقة الأخيرة في سلسلة التاريخ النظري عندما ذهب بعض الماسونيين الكوماسين إلى إنكلترا في القرن العاشر أو الحادي عشر، وشاركوا معرفتهم الخفية مع بنّائين إنكليز، الذين بدؤوا من وحي المشاركة بتشييد كاتدرائيات قوطية.

إذن، ما هو الاستنتاج غير المحتمل؟ منشأ الماسونية المباشر هو من حكمة وتعاليم الملك سليمان. كان لهذا الجدل المغري خطأً أساسيٌ واحد فقط: أنه مجرد ثرثرة عاتية.

لم يُذكر في كتاب سيرة فيثاغورس أن الرياضي البارع لم يواجه أياً من الأعضاء الفاسدين في أخوية الصنّاع الديونيسيين، ولم يدرّس طلابه التفاصيل المعمارية الدقيقة لفلك نوح. على نحو مشابه كان الماسونيون الكوماسين عبارة عن طائفة صغيرة ثانوية، كانت أهميتها مغالىً فيها بشكل كبير في الجزء المتوافق، لكن المعقد، من التاريخ

الماسوني المعاد كتابته، بأنه لا يوجد أي دليل خلف الافتراض بأن أياً منهم قد سافر إلى بريطانيا . إنها حبكة ذات قيمة لأكثر المؤلفين براعةً في قصص الخيال التاريخي. لكن الخيال في النسب الروحي الكامل والمادي من الملك سليمان يُبقي الماسونية مثل خرافة في العهد القديم.

الشهداء الأربعة المُتوّجون:

تقول حكاية - قد تكون مزيفة - : إن الإمبراطور الروماني "ديوكليتيان"، الذي حكم بين عامي 284 و 305 ميلادي، طلب من أربعة طلاب مسيحيين في إحدى الكليات الرومانية أن يبنوا تمثالاً للإله الروماني إيسكالابيوس. وعندما رفض هؤلاء الطلبة أن يخونوا مبدأهم، حكم عليهم بالإعدام. وقد أعيد ذكر حادثة هؤلاء الشهداء في المخطوط الملكي علم 1390 الذي هو أهم وثيقة في التاريخ الماسوني.

****

الماسونية، نظريات المؤامرة الكبرى.

1) العلاقة مع فرسان الهيكل:

يمكن اعتبار التاريخ البديل الذي يعتمد على الكوماسين القديرين أنه حكاية خرافية، ليس لها خطورة أو أذى جوهري، وأن علاقتها بالواقع غامضة بشكل كبير. (يطبّق هذا التصنيف جدلياً على قصص الخيال البوليسية لدان براون).

مع ذلك، أعطى براون وغيره من الباحثين الجادين أهمية أكبر لنظرية تزاحم الإرث الماسوني، وهي أن هذه الحركة انحدرت

أصـولها مباشـرة مـن الأراضـي المقدسـة، ومـن هيكـل سـليمان، وبتـدخّل فرسان الهيكل.

مَن هم فرسان الهيكل؟

اضـطربت العلاقـات بـين الحكـام المسـلمين في القـدس وبـين المسـيحيين في أوروبـا الغربيـة في القـرن الحـادي عشـر، وجـاءت تقـارير هائلة لحجّاج مسيحيين قد تعرّضوا للهجوم والسـرقة علـى يد المسلمين في الأراضي المقدسة. فدعا البابا إيربان الثاني، في عام 1096، لحشـد الجيـوش الكاثوليكيـة مـن أوروبـا للقتـال، واسـترجاع المدينـة المقدسـة "أورشليم" من أيدي المحتلّين الكفار "غير المسيحيين".

ونتيجة لذلك، كانت الحـرب الصـليبية بين عـامي 1096-1250، والتي تُعدّ الفترة الأسوأ في التاريخ الإسلامي.

حشدت سبعة جيوش منفصلة من الفرسان الصليبين الذين كانوا يرتـدون أرديـةً بيضـاء، عليهـا صـلبان حمـر علـى مـدى عقـود، مطـيحين بالحكم الإسلامي، ومعيدين القدس إلى السيطرة الكاثوليكية.

وعلـى نحـو متوقـع، قـادت الهجمـات العسـكرية الصـادمة المخيفـة الـتي جمعـت طـابع العصـور الوسـطى إلى هجـوم أكـبر علـى الحجّـاج المسيحيين من قِبل المسلمين الساخطين القاطنين في الأراضـي المقدسـة. وفي عام 1118 قام فارس برغندي هو هيـوج دو بايـان أو كمـا كـان يقـال له "إيف دو فيلون"، بتشـكيل مجموعـة محـاربين رهبـان لمرافقـة جمـاعـات الحجّاج إلى القدس، وضمان سلامتهم.

أسّس الفرسان قاعدة لهم على جبل موريا، مع إعطاء أهمية قليلة للحساسيات الإسلامية بأنهم داخل المسجد الأقصى المبارك، في مكان هيكل سليمان السابق. وبعد استيلائهم على ذلك الموقع، غيّروا اسم جماعتهم إلى فرسان المسيح، وفقراء هيكل سليمان، أو كما أصبحوا يُعرفون عالمياً بفرسان الهيكل.

نمت ثروة فرسان الهيكل بسرعة، على الرغم من عهود الفقر والتقوى، فقد تبنّتهم الكنيسة الكاثوليكية على أنهم "المحاربين المقدسين" في مجمع طروادة عام 1128. وسمحت لهم بالاحتفاظ بجميع الأموال والممتلكات التي سلبوها من المسلمين. فتملّك الفرسان مساحات شاسعة من الأراضي في سوريا وفلسطين، إلى أن استعادت الجيوش الإسلامية سيطرتها على القدس عام 1239.

استقر فرسان الهيكل بعد طردهم من منطقة الشرق الأوسط، في قبرص، وفرنسا، وأصبحوا أصحاب بنوك عالمية. كان قائدهم "أو الأستاذ الأعظم" في نهاية القرن الثالث عشر الراهب الفرنسي هو "جاك دو مولاي"، الذي سرعان ما تحوّل ورعه إلى تباين صارخ فيما يخصّ الفساد المنتشر بين العديد من الفرسان. لكنْ؛ في عام 1307 انقلب الرعاة الكاثوليك لفرسان الهيكل عليهم. قام ملك فرنسا فيليب الرابع، بمساعدة من البابا كليمنت الخامس، باعتقال جميع فرسان الهيكل في فرنسا، وحجز جميع ممتلكاتهم، بسبب غيرته من ثروتهم الضخمة. وأمر البابا باقي البلاد الأوروبية التي تتبع الكنيسة الكاثوليكية بفعل ذات الشيء. سُجن جاك دو مولاي وفرسان رفيعو المستوى، وعُذّبوا واتّهموا بالهرطقة.

كانت الادّعاءات الموجّهة ضد فرسان الهيكل هائلة، ومتفاوتة، بأنهم: سخروا من المسيح، ويصقوا على الصليب المقدس، وكانوا منغمسين بالعربدات والشذوذ، بالإضافة إلى أنهم كانوا يعبدون معبوداً وثنياً، يُدعى "بافوميت" (انظر الصفحة 99).

اعترف جاك دو مولاي وفرسان آخرون بهذه التهم تحت الإكراه من أعضاء محكمة التفتيش، لكنْ؛ سرعان ما أنكروا اعترافاتهم. وفي عام 1314 حُرق دو مولاي على الخازوق في جزيرة في نهر السين خارج كنيسة نوتردام.

يُزعم أن دو مولاي تحمّل ألسنة اللهب، ونادى ببراءة فرسان الهيكل، وتنبّأ بأن الملك فيليب الرابع والبابا كليمنت الخامس سيموتان في ذلك العام، التنبّؤ الذي سرعان ما تحقّق. وفي تطور ملحوظ لهذه القصة، اكتشف المسؤول عن الأرشيف في الفاتيكان عام 2011 وثيقة تكشف أن البابا كليمنت الخامس كان قد أعلن براءة فرسان الهيكل من كل التهم، وصفح عنهم قبيل وفاته.

أسرار فرسان الهيكل:

بعيداً عن كون فرسان الهيكل مجرد جنود مرتزقة من العصور الوسطى، فقد بلغ الأمر أن اعتُبروا في نظر الكثيرين على أنهم كائنات غريبة شبه صوفية، وقيل إنهم يمتلكون معرفة سرية، قد تكون مقدسة، أو حتى شيطانية.

ادعى أحد الباحثين الماسونيين في بداية القرن العشرين، هو "سي. دبليو. ليدبيتر" بأن فرسان الهيكل كانوا مطلعين على "الحكمة الخفية لأوروبا"، وقد فُتن - أيضاً - بهذه المجموعة الساحر الكبير "أليستر كراوني".

يصوّر دان براون فرسان الهيكل على أنهم الحاملين لوثائق "السانفريل"، التي هي جزء من "الكأس المقدسة" الزائفة في رواية "شيفرة دافنشي". ويقول الطقس الاسكتلندي في الماسونية الذي أسّسه أندرو ميشيل رامساي عام 1737(انظر الصفحة59): إن فرسان الهيكل كانوا القناة التي عبرت منها حكمة الملك سليمان إلى الماسونية الحديثة.

استقرت هذه النظريات على الافتراض القائل بأن الفرسان قد حصلوا على معرفة صوفية باطنية، أو حتى على ثروة مادية، عندما سكنوا بجوار أنقاض هيكل سليمان في جبل موريا. ويعتقد مؤيّدوهم بأنه من الممكن أن يكونوا قد واجهوا أخويات سرية أُسّست قبل ألفي عام على يد الصنّاع الديونيسيين في مدينة صور، والتي استطاع أعضاؤها أن يرووا لهم القصص مثل مقتل حيرام آبي.

صوّر دان براون في رواية "شيفرة دافنشي" استيلاء فرسان الهيكل على "أربعة صناديق من الوثائق.... التي كانت هدفاً لحملات تنقيب، لا حصر لها عن الكأس على مدى التاريخ" بعيداً عن سرداب الهيكل.

يميل مصدره لأن يكون مجرد تقارير متعلقة بعلم الآثار، تتحدث عن أن الفرسان كانوا يُنقّبون باستمرار في موقع الهيكل أثناء إقامتهم المؤقّتة في الجبل.

ـ في الحقيقة. إن هـذه النظريـات غير معقولـة إلى حدّ بعيد، فمـن غـير المحتمـل أن يكـون الصنّاع الديونيسـيون ـ في صـور قـد سـافروا بهـذا العدد الهائل من فينيقيا عام 957 قبل الميلاد؛ ليباشـروا عملهم ـ في بنـاء هيكـل الملـك سـليمان، ومـن ثـم؛ اسـتوطنوا ـ في القـدس، وأن تتشـارك سـلالتهم بعـد حـوالي ألفـي عـام معرفـة سـرية أو مقدسـة مـع القـوات المحتلة من فرسان الهيكل.

وفوق ذلك، دُمّر هيكل سليمان عن بكرة أبيه مرتين، وكان قد حلّ مكانه المسجد الأقصى ـ في الوقت الذي وصـل فيه الفرسـان عـام 1118 للميلاد . وفكرة أن تكون وثائق "السانغريل" قد حُفظت دون مساس ـ في سـرداب المسـجد لمدة 2000 عـام قبـل أن تقـع ـ في قبضـة فرسـان الهيكل هـي احتمـال ضعيف، وواحدة مـن العديد مـن أدوات الحبكة الموجـودة ـ في "شيفرة دافنشـي".

لفائف البحر الميت

كان المخطوط النحاسـي هـو أحـد المصـادر التـي تـدل علـى أن الكنوز كانت مخبّأة تحت هيكل سليمان، وهـو أحـد لفـائف البحـر الميت التي اكتُشفت في كهفٍ قرب القـدس بـين عـامي 1947-1956. كتبته طائفة يهودية صوفية، تُدعى "الأسـينيون" قرابـة عام 200 قبل الميلاد. يدّعي المخطوط النحاسي بوجود الذهب، الفضة، العطور الثمينة، ووثائق كانت مخبأة تحت الهيكـل، وفـي كل أرجاء إسرائيل. يمكن أن يكون "الأسينيون" قد تشاركوا مـع الماسـونية فـي بعـض الأمـور؛ منهـا: حـب الهندسـة ونظريـة فيثاغورس.

* * * * * * * * * * *

من فرسان الهيكل إلى الماسونية:

عندما أعلن الملك فيليب الرابع والبابا كليمنت الخامس الحرب على فرسان الهيكل عام 1307، اعتُقل الآلاف من الفرسان في فرنسا، وأُعدموا بالسيف، على الرغم من أن بعض المؤرّخين يعتقدون بأن العديد منهم قد لاذوا بالفرار، ربما عن طريق إشارة قد سُرّبت إليهم، وانتشروا وتفرّقوا في البلاد ذات النزعة البروتستانتية؛ حيث لم تكن لكلمة البابا فيها ذلك الشأن.

يصف كلّ من المؤرخين في التاريخ البديل: ريتشارد ليغ وميشيل بايانت في روايتهما التي تستند على الماسونية "الهيكل والمحفل" المنشورة في عام 1989، قبائل من فرسان الهيكل الفارّين تلوذ بالفرار إلى اسكتلندا. دان براون الذي كان مفتوناً بعملهما المنشور عام 1982 "الدم المقدس، الكأس المقدسة"، قد أشار إليه في "شيفرة دافنشي"، بالإضافة إلى أنه قام بدمج ساخر لاسميهما؛ ليجعل منه شخصيةً خيالية، ليغ تيبينغ. تأثر ليغ و بايانت إلى حدّ ما ببراون، وأصدرا في نهاية عام 2005 أمراً قضائياً يتّهمانه بالسرقة الأدبية، ومع ذلك؛ بُرّئ براون من جميع التهم.

كانت اسكتلندا معقل الفرسان، ولم يكن للأمر البابوي أية قيمة فيها: كان الملك روبرت بروس قد حُرم كنسياً من روما عام 1305 بعد قتله لـ "جون كومين" منافسه على التاج الاسكتلندي. وكانت اسكتلندا - أيضاً - على حرب مع إنكلترا، فرحّب الملك بأية مساعدة عسكرية من هؤلاء الرهبان شديدي البأس. ومن

أجـل جميـع الغايـات والمقاصـد تـوارى فرسـان الهيكـل عـن الأنظـار واختفـوا عـن الوجـود بعـد حملـة الـتطهير في عـام 1307. مـع ذلـك، يطـرح ضـربٌ مـن التـاريخ الماسـوني بأنـه بعـد وصـول الفرسـان إلى اسـكتلندا، عاشـوا حيـاةً بسـيطة في جـزء علـى السـاحل الغربـي، ثـم انتقلـوا إلى "إبـردين"؛ حيـث ضـمّوا قـواتهم إلى نقابـات البنّـائين المحلية الموجودة فيها، وأسّسوا الماسونية النظرية.

حتى مع المعايير الغربية للأصل الماسوني الموازي، فقد كانت نقلة كمية خيالية وتاريخية لإدراك أن الماسونية قد انتقلت مباشـرةً من حالـة رهبـان محـاربين كاثوليـك أصـلهم مـن فرنسـا، وكـانوا مقـيمين في جبـل موريا، إلى نحّـاتين للحجـارة في شمـال اسـكتلندا، علـى الـرغم مـن ذلـك، يوجد دليـل واحـد يـدعم هـذه النظريـة الاسـتثنائية، وهـو وجـود كنيسـة "روزلين".

هل كان الفرسان في "بانوكبرن"

حقّقت قوات الملك روبرت بروس نصراً سـاحقاً عـام 1314 علـى القـوات الفائقـة العـدد لملـك إنكلتـرا إدوارد الثـاني فـي معركـة "بانوكبرن" قرب قلعة "سترلينغ". تقـول التقـارير عـن المعركـة: بأنـه بعـد سـاعات مـن القتـال الضـاري، كـان الجنـود الإنكليـز متقـدمين، إلـى أن بـدأت الجبهـات الاسـكتلندية بالرجحـان مـع الظهور المفاجئ لمجموعة من المحاربين المهرة. يقـول بعـض المؤرّخين الماسونيين إنهم كانوا فرسـان الهيكـل، وقـد قـدّموا خدماتهم تقديراً للملك روبـرت الـذي قـدم - بـدوره - المـأمن لهم من الاضطهاد الكاثوليكي. ولا يوجد أي دليـل قـاطع لـدعم هذا الزعم.

* * * * * * * * * * *

غموض كنيسة روزلين:

بُنيت كنيسة روزلين ما بين عامي 1440-1480، وتقع على بعد سبعة أميال جنوبي أدنبرة، صمّمها السير ويليام سان كلير "القديس كلير"، الذي كان فرداً من عائلة اسكتلندية نبيلة، دارت حولها شائعات أن لها صلات بفرسان الهيكل، سليل مباشر لسانكلير، دُعي أيضاً بـ "وليام سانكلير"، كان سيصبح أول أستاذ ماسوني أعظم في اسكتلندا عام 1602.

كانت الكنيسة مغطاةً برموز سرية، وبعضها يشير إلى الماسونية، حيث يمثل كل من عمودي "المبتدئ" و"الأستاذ" المزخرفين، عمودي "ياكين" و"بوعز" لهيكل سليمان، بينما قيل على لسان الباحثين الماسونيين: إن السقف نُحت على شكل رجل جريح، يشير إلى جريمة قتل حيرام آبي "ابن الأرملة" في المعتقد القديم. والملفت للنظر وجود نقشٍ على إطار نافذةٍ في الزاوية الجنوبية الغربية للكنيسة، يصوّر طقس درجة المبتدئ في الماسونية، يظهر فيها الرجل مغطّى العينين، منحنٍ على ركبتيه بين عمودين، ممسكاً بيده إنجيلاً، ويلتف حول رقبته حبلٌ طويل، ويظهر أمامه رجلٌ، يمسك نهاية الحبل، وهو يرتدي - فيما يبدو - رداءً مميّزاً لفرسان الهيكل.

وقد نادى المؤرّخون الماسونيون بكنيسة روزلين على أنها الحلقة المفقودة بين فرسان الهيكل والماسونية النظرية، ويجادل كل من: "كريستوفر نايت" و"روبرت لاموس"، في دراسة لهما عام 1998 بعنوان: "عودة المسيح: الفرسان، كفن تورينو والأسرار العظمى للماسونية". بأن روزلين هي نسخة طبق الأصل عن هيكل سليمان، والأكثر من ذلك؛

حيث يقول: "لم تكن روزلين مجرد كنيسة صغيرة، بل كانت ضريح ما بعد الفرسان، فقد بُنيت لتحوي القوائم التي وجدها "هيوج دو بايان" وجماعته تحت قدس الأقداس للهيكل الأخير في مدينة القدس، يقول: "تحت أقدامنا كانت الثروة التي لا تُقدّر بثمن في المسيحية".

وقد أفرد دان براون، "الشخص الأكثر ثرثرة في التاريخ البديل على الإطلاق"، هذه الفكرة في "شيفرة دافنشي" عندما أظهر روبرت لانغدون "وثائق الكأس المقدسة" على أنها مدفونة تحت رسم متفرّد على أرضية كنيسة روزلين، والتي يمكن تفسيرها - تماماً - على أنها مفتاح سليمان. يترافق في الرمزية الماسونية المفتاح بشكلٍ تقليدي مع الشعار، والمفتاح - فقط - هو المطلوب. (انظر الفصل الثالث: في داخل المحفل: الرموز والطقوس الماسونية).

تحتفي اليوم كنيسة روزلين بالطقس الاسكتلندي، ويزورها الماسونيون من كافة بقاع العالم، وقد صوّر "توم هانكس" و"أودري تاتو" مشاهد فيلم "شيفرة دافينشي" هناك، وقدّر دان براون استقرائياً خطوط الحبكة الرئيسية لرواية "الرمز المفقود" من ذلك الموقع. رغم أن شبكته المحبوكة بذكاء لحقائق وخيالات تاريخية زائفة تتراجع بعيداً عندما تخضع لأي درجة من التحليل العقلاني.

وكما ناقشنا سابقاً، من المستحيل فعلياً أن يكون فرسان الهيكل قد وصلوا من القدس عبر فرنسا، حاملين معهم الثروة الموجودة تحت هيكل سليمان. علاوةً على ذلك، يُعرّف كل من المؤرّخين "مارك أوكسبراو" و"إيان روبرتسون" في الكتاب المنشور عام 2005 "روزلين

والكأس المقدسة" عائلة سانكلير على أنهم: "من الكاثوليك الورعين، أكثر من كونهم سلالة فرسان الهيكل، ويفسّران تصاميم الكنيسة على أنها - ببساطة - أيقونات مسيحية تقليدية أرثرية، تتضمّن مشاهد إنجيلية مثل: صلب المسيح، ومجرّدة من الصلات بالماسونية. وقال أوكسبراو عام 2005 إن:

"الكنيسة بأكملها واضحة المعالم بشكلٍ كامل، وإن استمرار الناس في إفراغ التاريخ في قالب روائي هو أمرٌ سيىء، ليس لمجرد أن القصص الحقيقية هي أكثر متعة، وأي شيء عن فرسان الهيكل في روزلين هو مجرد هراء".

حتى إن المحفل الكبير المتّحد في إنكلترا، المتمثل بشخص الليبرالي، والوصي السابق (1993-1999)، والمتديّن بشدة "جون هميل"، يرفض فكرة وجود صلة بين فرسان الهيكل والماسونية الحديثة بسبب حفنة من الرموز الموجودة في كنيسة روزلين.

يوجد أسرار مرتبطة بالتأكيد بكنيسة روزلين، لكنْ؛ مرة أخرى، تلاعب دان براون الحسي والتعديلي لهذا الموضوع عكر صفو المياه.

يقول الدكتور "روبرت لوماس" الأستاذ الماسوني، المحاضر في جامعة برادفورد، والكاتب الماسوني غزير الإنتاج:
"بدأت الماسونية، بالشكل الذي هي عليه اليوم، ببناء كنيسة روزلين قرب أدنبرة".

****

2-أمريكا كانت مشروعاً ماسونياً:

إن الفكـرة الكـبيرة، الـتي اسـترعت الانتبـاه الموجـودة في "الرمـز المفقود"، والقائلة بأن الولايات المتحدة تمتلك "تاريخاً مخفياً، لا يُصدّق"، وأن كلاً من الماسونية وفرسان الهيكل لم يكونوا - فقـط - متورّطين في ولادة أمريكا، بل كانوا المسؤولين بشكل واضـح عـن ذلـك، تـأثرت بشـكل كبير بالنظريات التي قدمها مؤرّخا التاريخ البديل "نايت وَلوماس".

أهلاً بكم في أمريكا: فرسان ما قبل كولومبوس

يقول كلّ من نايت و لوماس في كتابهما "المسيح الثاني: الفرسان، كفن تورينو، والسرّ الأعظم في الماسونية": أن "الأسينيين"، وطائفة يهودية أخـرى قديمـة تـدعى "مانديان"، كان لـديهم وعـيٌ بـاطني بوجـود أمريكا حتـى قبـل المسيح، "كانوا يعتقدون بأن التربة الصالحة توجد خلف المحيط إلى الغـرب، يدلّ على هذا المكان الرائع نجمة تدعى "ميريكا"، تلمع في سمائه".

يعتقد واضعو نظرية "المسيح الثـاني": أن فرسـان الهيكل أخطـؤوا في التحـذير المسـبق المـوحى، الـذي كـان موجـوداً بـين المخطوطـات الـتي عثـروا عليهـا في جبـل موريـا، أو كمـا يفضّـل بـراون تسـميتها بوثـائق "السـانغريل" في روايـة "شـيفرة دافنشـي". يقـول المؤلفـان: إنـه بعـد الاضطهاد الكاثوليكي عام 1307، لم يتجـه بعـض الفرسـان الفـارين إلى اسكتلندا، إنما اتجهوا عبر المحيط الأطلسي:

"يُعتقـد أن هـذه النجمـة والأرض الغامضـة تحتـها كانـت معروفـة بالنسبة لفرسان الهيكل عن طريق المخطوط الذي وجدوه، لذلك أبحـروا

للبحث عن نجمة "لا ميريكا"، والتي تُعرف اليوم بـ أمريكا، وتمّ ذلك - مباشرةً - عقب تحريم مجموعتهم". وفي الإعادة لكتابة الخط الزمني، في التاريخ الأمريكي، يظهر فرسان الهيكل على أنهم قد حطّوا رحالهم على الشاطئ الشرقي للولايات المتحدة قبل 185 عام تماماً من وصول كريستوفر كولومبوس عام 1492. ويعتقد مناصرو هذه النظرية الغريبة أن ذلك مثبت بالدليل الموجود في أحد المواقع المفضّلة لدى دان براون، وهي "كنيسة روزلين".

يقول الدكتور لوماس: بأن الكنيسة التي أُنجز بناؤها قبل ست سنوات من إبحار كولومبوس، تحتوي على منحوتات لنباتات مثل الصبار والذرة الموجودة أصلاً في أمريكا، مما يشير إلى أن الفرسان: لم يقوموا - فقط - باكتشاف أمريكا، إنما عادوا إلى اسكتلندا؛ لينضموا إلى زملائهم البسطاء. ويحدد - أيضاً - أماكن وجود القبور الأولى في "نوفا سكوتيا"، التي تعني - بالتأكيد - اسكتلندا الجديدة، والتي كانت تحمل رموزاً، تخص فرسان الهيكل والماسونية.

يبدو الدليل واهياً بشدة، فعلم الرموز في اسكتلندا الجديدة غامضٌ، ويستحيل تحديد تاريخه بدقة. وبينما كان من المعروف من فرسان الهيكل أنهم متحفّظون بشدة، فمن السذاجة تصوير أنهم اكتشفوا قارة ضخمة، وعادوا أدراجهم إلى أوروبا، ولم يشيروا إلى هذه الرحلة بأي نقش مرمز صغير في الكنيسة الاسكتلندية. قد تكون الحقائق أغرب بكثير من الخيال، لكن مثل هذه الحالة الخاصة يتعذّر الدفاع عنها.

أفكارٌ جديدةٌ لأرضٍ جديدة:

في الوقت الذي كان فيه من المضحك القول بأن الشخصيات الماسونية من فرسان الهيكل اكتشفت أمريكا قبل 200 عام تقريباً من كولومبوس، كان دان براون يغوص في جدال عميق، يرمي إلى أن الفلسفة والأخلاق الماسونية ساعدت في تشكيل الولايات المتحدة في السنوات التي مهّدت للاستقلال. ولتوضيح سببية ذلك، نحتاج لوضع سياق تاريخي بسيط.

شكّلت الماسونية الأوروبية اضطراباً عظيماً في الفكر التقدّمي في بداية القرن السابع عشر، فللتحرّر من التبعية العمياء للكنيسة - سواءً كانت كاثوليكية أو بروتستانتية - قام كل من العلماء والمفكّرون أمثال روبرت موراي، والسير كريستوفر رين وإلياس اشمول باستخدام الماسونية النظرية كمنتدى لمناقشة أفضل طريقة لتحسين سجاياهم ومجتمعهم.

كتب الفيلسوف والعالم ورجل الدولة في إنكلترا السير فرانسيس بيكون كتاباً طوباوياً، سُمّي بـ: "الأطلسي الجديد"، والذي لم ينته من كتابته بسبب وفاته عام 1626. تأثر الكتاب الذي يتحدث عن حكاية أرض يتعايش فيها الإيمان والمنطق بتوازن تام مع التصوّف "التأمل اللاعقلاني"، بشكلٍ كبير، بطائفةٍ جديدة ظهرت في ألمانيا، وهي الروزيكروشن.

كان المؤسّس المزعوم للروزيكروشن هو "كريستيان روزنكروز"، وهو راهب ألماني عاش في القرن الرابع عشر، وسافر إلى الأراضي المقدسة، وجمع معرفة خاصة من زعماء روحيين. ظهرت كرّاسات كتبها، أو "روزنكروز"، بين عامي 1614-1615، لكنها نُشرت بعد وفاته،

وقد استخدمت الرمزية السرية والمجازية لتصحيح المسار تجاه التطوير الذاتي والروحي والأخلاقي.

كان الروزيكروشن موضة العصر في منتصف القرن السابع عشر، فلم يكن "بيكون" وحده الذي انضم إليها، إنما أيضاً: إسحاق نيوتن، لودفيغ فان بيتهوفن، وليوناردو دافنشي. ومن ثم؛ انضم المئات من قادة الماسونية النظرية أيضاً. وفي الحقيقة، اعتقد الناس - في مرحلة من المراحل - أن "روزنكروز" هو الذي تشَرّب حكمة سليمان من سلالات الصنّاع الديونوسيين، ومرّرها إلى الماسونية. والآن يمكننا القول بشكل تهكّمي: بأن الراهب التائه روزنكروز كان خدعة، وشيئاً مختلقاً من خيال الوزير اللوثري الألماني "جون فالانتين آندرو"، الذي كان بحاجة رئيس روحي شكلي ورمزي لحركة ترتكز على الإيمان والعقل، والتحقيق العلمي كوسيلة إلى الكمال الطوباوي في المجتمع.

واعترف آندرو النادم في أواخر حياته بخدعته التي كانت عن حسن النية، ورغم ذلك بقيت "الروزيكروشنية" رائجة بشكل كبير. وعندما انطلق العديد من الماسونيين لبدء حياة جديدة في أمريكا، في بداية القرن الثامن عشر، حملوا معهم الأفكار الطوباوية للروزيكروشنية. في الوقت الذي كانت فيه بريطانيا ما تزال تمارس الدور الاستعماري على الدول الناشئة، يزعم دان براون بأن هؤلاء المغتربين عقدوا العزم على إنشاء مدينة فاضلة حقيقية في الأراضي الجديدة، عن طريق جعل أمريكا جمهورية ماسونية. ويناسب هذا الزعم أغراضه الروائية، لكنّ؛ من دون شك هو مبالغ فيه بشكل كبير.

"روزنكروز" الأسطورة:

كان من السهل معرفة السبب الذي جعل آندرو يوجد بعناية أسطورة "روزنكروز"، المنسجمة مع الماسونية في القرن السابع عشر. يُقال: إن روزنكروز قد جمَع الحكمة السرية في الأراضي التوراتية، قبل أن يعود إلى ألمانيا؛ حيث أسس جماعة من الرهبان على أساس بيت الروح المقدسة، أو "ملجأ الروح". وتزعم أسطورة آندرو أن روزنكروز توفي عام 1484عن عمر يناهز 106 أعوام، ودُفن في سرداب ذلك البيت. واكتشف أحد الرهبان بالمصادفة في عام 1604 عندما كان يعبث بالسرداب جسد روزنكروز ممدداً على الأرض بشكل مثالي، محتفظاً إلى جانبه بالكتاب "م"، وهو مجلد ضخم، مكتوب بخطّ يد الملك سليمان نفسه.

* * * * * * * * * * * *

أ هي ثورة ماسونية؟

لا يوجد أدنى شك بأن بعض الماسونيين الأمريكيين - خاصةً أولئك الذين لديهم النزعة الروزيكروشنية - كانوا ميالين لقطع العلاقات الاستعمارية مع لندن، وجعل أمريكا قصيدة ملحمية في الديمقراطية والطوباوية. وكان العديد من الماسونيين المغتربين - خاصةً في المحافل العسكرية - هم من التقليديين الذين بقوا وطنيين متشدّدين، وكانوا واعين - أيضاً - إلى أن كتاب القوانين لأندرسون حرّم أي تمرد أو عصيان ضد السلطات الشعبية. حتى إن الزعم المشهور بأن حزب "شاي بوسطن"، الذي كان من فعل رجالٍ متنكّرين من محفل القديس أندرو في "التنين الأخضر"، كان عرضة للشكّ أيضاً.

كان أعضاء محفل القديس أندرو مجتمعين في حانة ذلك اليوم، مع ذلك، هناك مجموعة راديكالية مناهضة لبريطانيا،

أطلق عليها: "أبناء الحرية"، هم الذين اتخذوا - إلى حد بعيد - تدابير المواجهة.

واربن، وريفير، وهانكوك:

ربما لم تكن الثورة الأمريكية مناورة ماسونية، ولكن ثلاثة أعضاء من محفل القديس أندرو ساعدوا بإشعال فتيلها، وهم: بول ريفير، وجوزيف وارين، وجون هانكوك. فقد كانوا من ضمن المجموعة التي دنت من سفينة شراعية إنكليزية في مرفأ بوسطن لمهاجمتها، ثم امتطى ريفير جواده باتجاه نيويورك لنقل الأخبار. ومات وارين ميتة الأبطال في معركة "بانكر هيل"، وكان هانكوك أحد الموقّعين على بيان الاستقلال.

* * * * * * * * * * * *

إيجاد أمة:

كان الافتراض الذي طرحه دان براون في "الرمز المفقود"، بأن للولايات المتحدة تاريخاً مخفياً، بوصفها جمهورية ماسونية، مبنياً - بشكل جزئي - على عدد من الماسونيين المعروفين الذين لعبوا دوراً في الثورة، وأصبحوا الآباء المؤسّسين، وأوضح حالة منها، على الإطلاق، كانت حالة الرئيس الأمريكي الأول، أما بنيامين فرانكلين؛ فكان في عام 1734 بدرجة الأستاذ الأعظم في محفل بنسلفينيا الكبير، ولم يتجاوز عمره 28 عاماً. كان فرانكلين عاملَ طباعةٍ في البداية، ثم أصبح مالكَ صحيفة، ونشر كتاب "القوانين" لأندرسون في جميع أرجاء أمريكا. وانتقل في عام 1757 إلى إنكلترا؛ ليدافع عن المصالح الأمريكية، ونصح الملك جورج الثالث بعدم فرض ضرائب تحريمية على المستعمرة.

عاد فرانكلين إلى أمريكا خلال حرب الاستقلال، وساعد في عمل مسودة بيان الاستقلال، وكان من بين الماسونيين المعروفين الذين وقّعوا على بيان الاستقلال: جون هانكوك، جوزيف هيوز، ويليام هوبر، روبرت بايان، ريتشارد ستوكتون، جورج والتون، وويليام ويبل. بينما يعتقد البعض أن هناك أكثر من هؤلاء السبعة من الموقّعين كانوا من الماسونيين، منهم توماس جيفرسون، أو على أبعد تقدير كانوا متعاطفين معهم.

يقول المؤرّخون الماسونيون المُعدِّلون بأن حوالي خمسين موقّعاً على بيان الاستقلال كانوا ماسونيين، لكنْ؛ لا يوجد أي دليل يثبت هذه الفكرة، في الحقيقة، ما عدا التاريخ الواقع في 4 تموز الذي اختير ليكون فيه يوم الاستقلال، فقد كان نفس التاريخ الذي دُحر فيه فرسان الهيكل من القدس على يد المسلمين عام 1187.

فرانكلين في فرنسا:

سافر بنيامين فرانكلين على جناح السرعة إلى فرنسا، بوصفه السفير الأول لأمريكا في ذلك البلد عام 1776. وانضم إلى المحفل الماسوني الباريسي المعروف بمحفل "الأخوات السبعة". كذلك ضمّ المحفل: بطل الثورة الأمريكية "غيلبرت لافاييت"، والأديب الفرنسي والبطل الشعبي "فولتير"، والعديد من الشخصيات التي انكشف تورّطها بعد عقد من الزمن في الثورة الفرنسية.

* * * * * * * * * * *

ولم يكن براون - أيضاً - الشخص الأول الذي لاحظ وعلّق على النسبة العالية للماسونيين بين الآباء المؤسّسين لأمريكا.

وعلى الرغم من ذلك، لم يستطع (براون) أن يفصل السبب عن النتيجة، ففي باريس، وتحديداً بعد عشر سنوات، اعتُبرت الماسونية مجتمعاً فلسفياً أثار جدلاً رفيع المستوى في أمريكا المحكومة من قبل بريطانيا، الأمر الذي لا غرابة فيه، لأن غالبية الأعضاء فيها كانوا من المفكّرين التقدّميين.

على الرغم من أن جميع الأدلة تُظهر أن الماسونية كانت البوتقة الملائمة لصهر الثورة الأمريكية، لكنها لم تكن القوة المحرّكة لها. وفي النهاية، كان الإيمان بالفردية والمساواة والعدالة هو الخاصية المشتركة بين العضوية الماسونية والثورة الأمريكية.

جورج واشنطن الماسوني:

وُلد جورج واشنطن عام 1723، وانضم إلى محفل محلي في "فريدريك سبيرغ" في ولاية فيرجينيا، عندما كان عمره 21 عاماً، وحصل على درجة الأستاذ الماسوني بعدها بسنة، على الرغم من أنه لم يكن - أبداً - فعّالاً في الأخوية، إلا أنه قدّر المثل العليا فيها، واصفاً إياها "باللاصق الذي يربطنا مع بعضنا البعض". وبعد عام واحد من تسلّمه كأول رئيس للولايات المتحدة عام 1787، وافق على أن يكون الماسوني الأعظم الفخري في محفل الإسكندرية في العاصمة واشنطن.

* * * * * * * * * * *

4. العاصمة واشنطن هي خريطة طريق ماسونية:

كانت إحدى الأساطير المناهضة للماسونية، المريكة جداً والمنافية للعقل على حدّ سواء، هي قيام جورج واشنطن ومؤسّسي أمريكا بإخفاء رموز وإشارات ماسونية عديدة ضمن تصميم عاصمة الأمة "واشنطن".

قام جورج واشنطن وتوماس جيفرسون باستخدام المعماري الفرنسي الشاب بيير تشارلز، الذي لم يكن يبدو أنه ماسوني، على الرغم من صداقته مع لافاييت، ليقوم بتصميم عاصمة فيدرالية جديدة عام **1790**.

قام الشاب قبل أن يُطرد، بسبب تصرّفه السيىء، بتقسيم المدينة إلى أربعة أرباع دائرية، يتوسطها مبنى الكونغرس، وتتفرع منه الجادات بشكل قطري متصالب، وفق شبكة ذات خطوط أفقية وعمودية متساوية البعد.

يعزو واضعو النظريات ذوو المخيلات الخصبة الدلالات الماسونية المحتملة والعديدة الموجودة ضمن تصميم العاصمة واشنطن لما يلي:

- وجود الكونغرس في رأس فرجار ماسوني، تقود شعبتاه إلى البيت الأبيض ونُصب جيفرسون.
- تشكّل نقطة تقاطع الجادات الخمسة في شمالي وشرقي البيت الأبيض نجمةً خماسيةً مقلوبة.
- تناثر النماذج الثمانية التي تحيي رمز فرسان الهيكل في أرجاء المدينة.

من الصعب معرفة من أين يبدأ فضح زيف هذه الفكرة الوهمية؛ فمن جهة كان جورج واشنطن هو الماسوني الوحيد المشارك في تأسيس العاصمة، ولم يكن له دور فاعل في تصميمها .

ومن جهة ثانية، لم يكن لرمز النجمة الخماسية المقلوبة بشكلٍ أو بآخر أي رنين متعلق بالماسونية، إنما - في الواقع - كانت أكثر ارتباطاً بعبادة الشيطان.

ومن جهة ثالثة، من الصعب تصوّر انشغال الآباء المؤسّسين لأمريكا بإيمائية عالية المستوى عديمة الجدوى وليست ذات قيمة. إذا كانت الحقيقة الماسونية خارج ذلك، فهي - بالتأكيد - ليست مخبّأة في ملتقى جادة رود آيلاند وشارع "ك" .

أسرار الختم:

تحتاج محاولات قراءة المدلولات الماسونية الهائلة في الختم العظيم إلى جهد كبير. يقول الكاتب المتخصص غريغ تايلور: بأنه إذا ما تم وضع الشكل الشبيه بالنجمة السداسية أو مفتاح سليمان بشكل معاكس للختم، فإن نقاطه الستة ترتبط مع خمسة حروف: م، ا، س، و، ن. بينما تشكّل النقطة السادسة رأس العين المبصرة.

* * * * * * * * *

4- أمريكا لديها شعار ماسوني:

عوّل أصحاب نظريات المؤامرة أهمية كبيرة على الأيقونات الماسونية المفترضة الموجودة في الختم العظيم لأمريكا؛ وبالتالي، في الوجه الخلفي للدولار الأمريكي. مع ذلك، إن هذه القصة، القديمة المكرّرة المضلّلة، يمكن استيضاحها بسهولة.

يظهر في الوجه الأمامي للختم العظيم نسرٌ له اثنتان وثلاثون ريشة، يرمز إلى جون المبشّر، وهو القديس الشفيع في الماسونية. يوجد اثنتان وثلاثون درجة في المحفل الاسكتلندي الماسوني. يحمل النسر غصنَ زيتون، يرتبط - غالباً - بالملك سليمان؛ ويوجد فوق رأسه 13 نجمة مدرجة - على ما يبدو - في شكل نجمة داود أو ختم سليمان، بالإضافة إلى عبارة لاتينية: "E Pluribus Unum" وتعني "من العديد واحد" التي تذكّر بالماسونية بشكل كبير.

يظهر على الوجه الخلفي للختم رمز العين المبصرة داخل مثلث، وهو رمز يستخدمه الماسونيون ليمثل المهندس الأعظم للكون، تحلّق هذه العين فوق هرم مصري غير مكتمل البناء، مُجدّداً هل له مرجعية للملك سليمان؟!.

يوجد تحت الهرم عبارة لاتينية: Novus Ordo Seclorum . وتعني "نظام عالمي جديد"، الذي يفسّره البعض بأنه دلالة على الرغبة الماسونية المفترضة لتأسيس نظام عالمي جديد. وبكل الأحوال، جميع هذه الادّعاءات قابلة للدحض بسهولة.

تم اختيار النسر الأصلع رمزاً لأمريكا عام 1782 وذلك لدلالته على القوة والأقدمية، فقد كان يُعتقد في ذلك الوقت أن أصوله تعود - فقط - إلى أمريكا. وغصن الزيتون هو رمز السلام العالمي.

بينما تمثل الثلاث عشرة نجمة الولايات الأصلية المتحدة: "من العديد واحد". وتبدو فكرة الاثنتين والثلاثين ريشة مجرد

فكـرة مسـتنبطة، خاصـةً أن في المحفـل الاسـكتلندي حقيقـةُ اثنـتين وثلاثـين درجـة (انظر الفصـل الثالـث: مـن داخـل المحفـل- طقـوس ورموز ماسونية).

ارتبطـت العـين المبصـرة بطائفـة ألمانيـة في القـرن الثـامن عشـر تُـدعى "الطبقـة المسـتنيرة"، وهـي عبـارة عـن رمـز بصـري للإلـه، يرجـع تاريخـه إلى عصـر النهضـة، ويـدلّ المثلـث الـذي يحـيط بهـا علـى الثـالوث المقـدس. كـذلك الأمـر بالنسـبة إلى الأهرامـات المسـتخدمة في الغالـب كرمـوز بصـرية لعمليـة البنـاء الضـخمة الاسـتثنائية؛ بينمـا تشـكّل عبـارة "نظـام عـالمي جديـد" دلالـةً مناسـبة لأمة عظيمة ناشئة.

جلّ ما ذُكر ينم عن الكثير، لم يشترك أي ماسوني في التصميم الجـاد للختم العظـيم. عمـل بنيـامين فـرانكلين ذو التواجـد الكلـي علـى مسودة أولية، رُفضت في عام 1776، بعد ذلك، أظهرت ثلاثة جمعيات مختلفة أفكارها التي عُدّلت وانتُقدت مـن قبل الكونفرس قبل أن تُمـرّر النسخة النهائية للختم العظيم بعد ست سنوات؛ ولم يكن في أي من تلك الجمعيات أي ماسوني.

5. النظام العالمي الماسوني الجديد:

لم يغب عن الماسونية منذ نشأتها الأعداء التوّاقون لإدانتها على أنها عصبة من المتآمرين السريين، الذين يسعون إلى الإطاحة بالكنيسة وهيئات الدولة في كل أرجاء العالم، لتأسيس نظام عالمي جديد.

لحق بعض الأذى بالماسونية جراء اتحادها الملحوظ مع جماعة تُدعى "الطبقة المستنيرة" أو المتنوّرون، التي تشكّلت في بافاريا على يد ماسوني، يُدعى آدم ويشوبت عام 1776، ويعتقد بعض واضعي نظريات المؤامرة بدلالة هذا التاريخ في الختم العظيم لأمريكا. كان هذا المجتمع السري النخبوي والراقي في الواقع مكرّساً للإطاحة بالحكومات المنتخبة الفاسدة حيثما كانت، واستبدالها بسلطةٍ عالميةٍ فاضلةٍ ومثاليةٍ تماماً.

استخدمت الطبقةُ المستنيرة المراسمَ ذات الطابع الماسوني في طقوسها، لكنها انقرضت - بشكل فعلي - مع نهاية القرن الثامن عشر. برغم ذلك، تستمر الأسطورة في بعض الأوساط التي ليست على دراية كافية بأن الماسونية تبقى منقادة ببواعث ميكيافيللية للسيطرة النهائية على العالم.

يدّعي كل من الكاتبين المناهضين للماسونية إيفان فريزر ومارك بيستون: بأن "الطبقة المستنيرة الحديثة" تتحكّم بالماسونية التي تلعب دوراً في أعلى المستويات الهرمية للصناعة العسكرية العالمية. لكنّ: من الصعب تصوّر شن الماسونية هجوماً سافراً على المجتمع المدني، كما نعرفها. تنسيق الحملة قد يكون صعباً على أخوية، لا يوجد لها تنظيم عالمي فحسب، إنما حتى في تلك المحافل الكبرى المتنافسة غالباً ما يتم رفض الاعتراف ببعضهم.

حتى الجماعات المسيحية المتعصّبة التي أثار غضبها موضوع الربوبية المتصوّرة عند الماسونية، اتهمت الماسونية بأنها تضمر خططاً للسيطرة على العالم. ولخّص المبشّر التلفزيوني الأمريكي المشهور بات روبرتسون هذا الجدل المنحرف عام 1991 في كتابه الصارخ "النظام العالمي الجديد".

وضع حدّ للطبقة المستنيرة:

لم يستطع ويشوبت المستنير، الذي نادى - أصلاً - بمذهب الكمالية، أن يجذب أكثر من بضع مئات من الأعضاء في شمالي أوروبا، وسرعان ما انقرضت هذه الدعوة بعد فرار ويشوبت من بلفاريا عام 1784 عندما كانت الحكومة تستعدّ لاعتقاله بتهمة التحريض على الفتنة والخيانة العظمى. وقد ساهم هذا - فقط - بنشر الخديعة والشهرة لهذه الطائفة بين السّذّج؛ حتى في عام 2005، ادّعى برنامج تلفزيوني أمريكي أن الطبقة المستنيرة ما تزال موجودة، بالإضافة إلى أنها تمتلك أسلحة دمار شامل.

* * * * * * * *

6- عبادة الشيطان الماسونية:

أُثيرت في نهاية القرن التاسع عشر أسطورة مفادها أن الماسونيين يعبدون الشيطان داخل محافلهم. كانت هذه الفكرة - بالمطلق - وليدة المخادع الماسوني الأعظم على مرّ العصور: ليو تاكسيل.

وُلد غابرييل جوغاند-باجيز المعروف باسم ليو تاكسيل في مرسيليا عام 1854. كتب تاكسيل كرّاسات ضد الكاثوليك قبل أن يلتفت بتهجّمه إلى الماسونية التي قامت بطرده من أحد المحافل، وهو في درجة المبتدئ، لاقترافه خطأ شخصياً واضحاً. وقام بكتابة سلسلة من الفضائح الحسّيّة عن الأخوية، وكانت تلفيقات مطلقة.

ادّعى تاكسيل بأن الباحث الماسوني ألبرت بايك، مؤسّس المحفل الاسكتلندي، يشرف - بشكل سري - على منهج ماسوني يُدعى "بالاديزم- عبادة الشيطان"، يقوم الأعضاء فيه بممارسة عربدات جنسية، ويتعبّدون الشيطان وبافومت، وهي ادّعاءات تشبه - إلى حد

بعيد - تلك التهم التي وُجّهت إلى فرسان الهيكل عام 1307 من قبل باريس وروما.

على الرغم من تاريخ تاكسيل السابق، المعروف بعداوته الشديدة للكنيسة الكاثوليكية، لاقت ادّعاءاته استحساناً من قِبل البابا ليو الثاني عشر الذي احتضن كتباً، مثل: "المناهضون للمسيح وأصول الماسونية" و"السفّاكون الماسونيون". إن خيالات تاكسيل المعقّدة عن التاريخ الخفي، التي تشبه - إلى حد كبير - دان براون الذي جاء بعد أكثر من قرن، لاقت استحساناً شعبياً، وجعلته ثرياً بشكل لا يوصف.

اعترف تاكسيل بتخيّلاته في عام 1897، أو بالأحرى تبجّح بها، وانكفأ على نفسه؛ ليعدّ نقوده. لكن هذه الحقيقة الثانوية لم تمنع أصحاب نظريات المؤامرة والمتشدّدون المسيحيون من أن ينجذبوا لتلفيقاته المحمومة، لتكون دليلاً على وجود النزعة الشيطانية للماسونية.

"بافومت"

اتهم كلٌ من ملك فرنسا فيليب الرابع والبابا كليمنت الخامس فرسانَ الهيكل بعبادة بافومت، وهو رأس ناطق عاش تحت جبل موريا. أصبح هذا المعبود السري - وفقاً للدعاية التي أطلقها ليو تاكسيل - عبارة عن كائن نصفه كبش ونصفه معزة، ويوجد في جبينه نجمة خماسية. بينما يصفه روبرت لانغدون في رواية شيفرة دافنشي بأنه إله الخصب الوثني المصحوب بقوى التناسل الخلاقة.

وتوضح الخرافة القروية البريطانية القديمة، التي انتشرت في القرن العشرين، جزءاً من هذه الأسطورة: بأن الماسونيين كانوا يركبون الماعز بانتظام حول المحفل، وهم عراة خلال طقوس الدرجات.

* * * * * * * * *

7. الماسونيون كانوا مؤامرةً يهودية:

في القرن التاسع عشر، تمكنت المباحث السرية الروسية من أن تميط اللثام عن البيان الرسمي الذي يُدعى "بروتوكول حكماء صهيون". وادّعت هذه الوثيقة المشهورة، والملفّقة بكل معنى الكلمة، بأن اليهود والماسونيين يسيطرون بشكل سري على نظام الصيرفة العالمي، بالإضافة إلى السلطة القضائية والصحافة تقريباً في كل دولة موجودة، وكانوا يستعجلون بالهيمنة العالمية الكلية.

وقاد هذا البروتوكول الاستفزازي - بشكل متعمّد - إلى مذابح ضد اليهود بعد الثورة الروسية عام 1917، وكان لها صدى رهيب آخر في ألمانية النازية؛ حيث حرّم هتلر جميع المحافل الماسونية في ألمانيا عام 1935، وجاء هذا كرد فعلٍ على المؤامرة اليهودية الماسونية العالمية النامية بشكل واضح. وخلال عامين، كان الماسونيون يُذبحون في معسكرات الاعتقال جنباً إلى جنب اليهود.

على الرغم من توقير وافتتان الماسونية بهيكل سليمان بصفته المركزية، فلا يوجد أية صلات رسمية بين الماسونية واليهودية. مع ذلك، لم يمنع هذا تاريخياً أن تكون الأخوية محرّمة من قبل أنظمة الحكم الفاشية؛ حيث تسود المشاعر المناهضة لإسرائيل، واليوم في جميع أرجاء الشرق الأوسط.

الماسونيون غير مرحّب بهم:

إن فكرة تورّط الماسونيين في المخطّط اليهودي لتأسيس نظام عالمي جديد كانت مترسّخة - بشكل كبير - عند جميع أصحاب نظريات المؤامرة المناهضين للماسونية. وقاد هذا إلى حظر الحركة من قِبل هتلر في ألمانيا، وموسوليني في إيطاليا، وفرانكو في إسبانيا، وبينوشيه في تشيلي، وصدام حسين في العراق، وباقي دول الاتحاد السوفييتي؛ حيث اعتبر الحزب الشيوعي أن المحافل: "هي أماكن اجتماع الموالين للإمبريالية الغربية".

* * * * * * * * * *

8- الماسونية وجماعة كو كلاكس كلان:

تدّعي بعض المنظمات المناهضة للماسونية وجود صلات تاريخية بين الماسونية وجماعات أمريكية تنادي بتفوّق البيض على جميع الأعراق، مثل: كو كلاكس كلان (ك. ك. ك). من الواضح أن الماسونية عكست في الماضي بعض المواقف الاجتماعية المعاصرة المظلمة، والدليل على ذلك يتمثل في صراع ماسونيي محفل الأمير هال للحصول على اعتراف المحفل الماسوني الكبير بعد حرب الاستقلال في أمريكا.

نشأت جماعة (ك ك ك) في تينيسي عام 1866، وكان الجنرال السابق في الكونفدرالية الأمريكية ناثان بيدفورد فورست المدبّر الأعظم فيها، ماسونياً. واتهم مؤسّس المحفل الاسكتلندي ألبرت بايك بأنه من كبار المسؤولين في (ك ك ك) أيضاً، وعندما سُئل عن الماسونية المتعددة الأعراق أجاب بجملته المشهورة: "أنا قدّمت التزامي الماسوني للرجال البيض، وليس للزنوج. وعندما يتوجّب علي أن أقبل الزنوج كإخوة أو أن أترك الماسونية، فأنا سأتركها".

وقد تشكّك باحثون ماسونيون في الادعاء الذي مفاده أن بايك كان ناشطاً في جماعة (ك ك ك)، موضحين أن عنصريته العارضة كانت - ببساطة - نمطية في وقتها، مضيفين أنه كان معارضاً للعبودية، ومتعاطفاً جداً مع ماسونية الأمير هال. في حين تبقى اليوم الماسونية سائدة بين البيض بالأغلبية الساحقة، سيتهمها - فقط - المحرّضون المناهضون للماسونية المتحمّسون ببقايا العنصرية.

الماسونية والعنصرية:

يدّعي موقع: (www.freemasonrywatch.com) بأن اجتماعات (ك ك ك) كانت تُعقد في محافل ماسونية أمريكية في الثلاثينات من القرن العشرين، ويزعم أن العضوية في المنظمتين كلتيهما في بعض المناطق كانت غامضة. وكانت تشير - أيضاً - إلى سياسيي الفصل العنصري في الجنوب، الذين كانوا ناشطين ماسونيين في صراع الحقوق المدنية في الستينات من القرن العشرين، مثل حاكم ولاية ألاباما جورج والاس، الذي أعلن في أوكلاهوما سبب استقالته من الماسونية في وقت متأخر من عام 1999: لأن العنصرية متفشّية في محفله.

* * * * * * * * * *

9- جاك السفّاح كان ماسونياً:

صدر في بريطانيا في السبعينات من القرن العشرين كتاب غريب، يُدعى "جاك السفّاح، الحلّ الأخير"، للكاتب المناهض للماسونية ستيفان نايت، وقد طرح فيه فكرة الجرائم الشائنة للمومسات في العصر الفيكتوري في إيست إند في لندن، التي ارتكبها ماسوني رفيع المستوى يُدعى الدكتور ويليام غَل، وكان يعمل طبيباً في قصر الملكة.

ادّعى كتاب نايت الغريب: بأن الطبيب، ذي السبعين عاماً، قد قتل خمسةً من بنات الليل بطريقة شنيعة، ذُكرت في الدرجات الماسونية الأولى بوصفها عقاب الماسونيين الذين خانوا الأخوية. بعض هؤلاء النسوة قُتلن خنقاً، والأخريات بُقرت بطونهنّ. والغريب في الأمر زعمه بأن القتل قد تمّ بطلب صريح من الملكة فيكتوريا نفسها. وقرأ نايت دلالة مهمّة. كُتبت على الجدار بجانب إحدى الضحايا تقول: "لن يُلام اليهود على أيّ شيء". وبعيداً عن أن يكون نايت رافعاً لشعارات مناهضة لليهود، زعم أن ذلك كان دلالة إلى اليهود: يوبيلا، ويوبيلو، ويوبيلوم الذين قتلوا حيرام آبي، وادّعى - أيضاً - أن غطاءً مؤسّساتياً ماسونياً قد وُجد للتستّر على جرائم السفّاح.

للأسف، تجاهل الكاتب اعتبار أن قتلة حيرام آبي لم يلوموا أنفسهم جهراً بسبب جريمتهم، إنما اختاروا عقوباتهم القاسية قبل أن يلقوا عقابهم. وحسبما مضى فيه أصحاب نظريات المؤامرة، لم يكن هذا مستهلاً مثيراً.

10- الماسونية كانت مرتعاً للمحاباة:

بعيداً عن كل ما حملته نظريات المؤامرة وألقته على الماسونية، كان الأمر الأكثر دقة ودنيوية هو أن الماسونيين كانوا أكثر عرضة للمحسوبية والمحاباة تجاه بعضهم الآخر من خارج المحفل، وتعمل المحافل المحلية بوصفها نوادٍ صبيانية قديمة، تلعب دوراً دقيقاً.

كانت إحدى المواثيق التي تؤخذ على الماسونيين هي أن يتعهّدوا بعدم استخدام عضويتهم في الحركة لمصالح شخصية، أو أن يفضّلوا زملاءهم من أعضاء المحافل الأخرى على غير الماسونيين. بيد أن وجود المحسوبية بدرجة معقولة في الطبيعة البشرية كان أمراً لا مفرّ منه، فهنالك العديد من حالات الفساد المتعلقة بالماسونية بين قادة المجتمع المدني والاقتصادي على مدى أعوام.

وفي فضيحة كبرى حدثت عام 1977، طالت عدداً من رجال الشرطة والمحقّقين في لندن، ممّن كانت لهم صلات بالماسونية، فقد تورّطوا بابتزاز الأموال، واتهام أناس أبرياء، وقبول الرشاوى من أهمّ ممارسي تجارة الجنس في لندن، وبعض النقود كانوا يُنَسّبون مصوّرين خلاعيين في محافلهم المحلية!. وزُجّ في السجن ثلاثة عشر محققاً من إدارة التحقيقات الجنائية في نهاية المحاكمة الصارخة والمؤذية جداً للماسونية، والتي جرت في أولد بايلي.

لا أحد يعرف كم بقيت مثل هذه الممارسات سائدة، لكن المتعصّبين ضد الماسونية، أمثال المُقدّم التلفزيوني السابق ديفيد آيك، يؤرّخون مثالاً جديداً عن الفساد المتعلق بالماسونية على مواقع نظريات المؤامرة الإلكترونية الخطيرة، مثل: www.davidicke.com، و www.davidicke.net

حتى مجلة "برايفت آي" البريطانية كانت بين الفينة والأخرى تُسلّط الضوء على مثل هذه النماذج.

في الحقيقة، إن الأحداث والمخططات، التي مرت بإيماءة مرور الكرام، لم تكن آسرة لدان براون مثل الاستراتيجيات الملتوية المتضمّنة الصنّاع الديونيسيين من مدينة صور، لكنْ؛ بقيت الادّعاءات المناهضة للماسونية هي الأكثر أهمية ودقة.

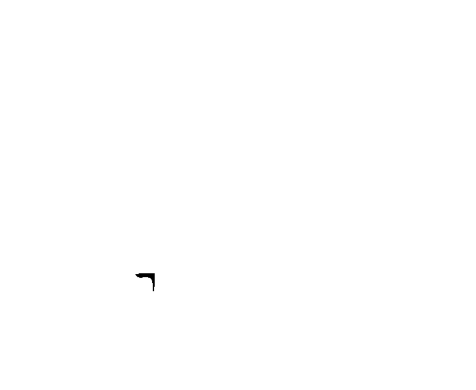
جماعة بيلدربيرغ:

في الحقيقة لم تكن جماعة بيلدربيرغ منظمة ماسونية، إلا أن بعض الجهات تنظر إليها وكأنها أكبر جمعية سرية مرعبة وخفية من بين الجمعيات. لقد أسّس أمير هولندا "بيرنارد" في علم 1954 هذه الجماعة التي تجمع سنوياً الشخصيات الأكثر نفوذاً في العالم؛ حيث تكون التغطية الإعلامية لهذا الحدث قليلة، وتبقى المحادثات التي تدور بداخله طي الكتمان. لقد كان من بين الحاضرين لهذا الحدث في السنوات الأخيرة كلّ من الرؤساء: جورج بوش الأب، وبيل كلينتون، وجورج بوش الابن، وكلّ من رؤساء الوزراء البريطانيين: مارغريت تاتشر، وجون ميجر، وتوني بلير، بالإضافة إلى دونالد رامسفيلد، وبيل غيتس، وديفيد روكفيلر، وكونراد بلاك، ومحرّر الأوبزيرفر ويل هاتون، والزعيم السابق لحزب الخضر البريطاني جوناثان بوريت، وحتى ستيفن شبيلبيرغ. ولمزيد من سعة الاطلاع على العمل المناهض لجماعة بيلدربيرغ انظر موقع: www.bilderberg.org.

* * * * * * * *

الفصل الثالث:

من داخل المحفل
الطقوس والرموز الماسونية



- **ما الذي جاء بك إلى هنا؟**
- **لأتعلّم كيف أخضع مشاعري، وكيف أحسّن ذاتي في الماسونية.**

"عبارات افتتاحية يتم تبادلها في درجة المبتدئ".

يُعتبر المحفل لبنة البناء الأساسية للماسونية، وتحمل هذه الكلمة معنيين: أي فرع محلي للماسونية، والبناء الذي يجتمعون فيه. قد تكون هذه الأبنية غير جذّابة من الخارج، إلا أن روعة الزخرفة تكمن في الداخل وفق الشروط الصارمة للحرفة.

تأخذ المحافل الماسونية شكل المستطيل، وتتّجه بالشكل المثالي من الشرق إلى الغرب؛ لترمز إلى المسار الذي تدور فيه الشمس، كما كان الوضع في المعابد القديمة. حتى عندما يكون تطبيق هذا الشكل غير ممكن على أرض الواقع، تتّجه غرفة المحفل الداخلية الخالية من النوافذ نحو الشرق، وفيها يتم عقد جميع الاجتماعات ومراسم الدرجات، إن لم يكن ذلك حقيقة، فعلى الأقل؛ رمزياً.

المحافل الأولى:

إن كلمة lodge (محفل) مشتقّة من الكلمة الفرنسية (loge) التي تعني في الأصل: كوخ أو بناء مؤقّت، أقامه الحجّارون في القرون الوسطى بجوار موقع البناء. فقد كان هذا المقرّ المؤقّت قاعدةً للعمّال لأخذ قسط من الراحة، ولتناول الطعام والنوم طوال الليل، عند العمل بعيداً عن المنزل.

* * * * * * * * *

يُعتبر كل محفل تمثيلاً رمزياً لهيكل الملك سليمان، ويتم زخرفته وفقاً لذلك. يجلس الأستاذ الأعظم إلى جهة الشرق من المحفل، على كرسي يرتفع عن الأرض ثلاث درجات. أما في جهة الغرب؛ فيجلس المنبّه الأول على ارتفاع درجتين، في حين يجلس المنبّه الثاني إلى جهة الجنوب، ويرتفع عن الأرض درجة واحدة.

هناك كرّاسٍ ومقاعد على طول الجدران الشمالية والجنوبية للمحفل، أو في بعض الحالات، على محيط غرفة الاجتماع للمحفل، ليقوم الماسونيون بمراقبة المداولات الجارية.

يوجد خلف المنبّه الأول في نهاية الجهة الغربية باب قابل للإقفال، يدخل ويخرج من خلاله جميع المرشّحين لحضور طقوس الدرجات. وعادةً ما ترصف أرضية المحفل، التي ترمز إلى الأرض، بآجرّ أسود وأبيض، يأخذ شكل رقعة الشطرنج، أو تُكسى ببعض الفسيفساء الشبيهة بذلك. ويمثل السقف قبّة السماء، وعادة ما تعجّ الزخرفة برسومات للقمر والنجوم والغيوم، وغيرها من الرموز الماسونية.

يتوضّع المذبح في مكان ما داخل المحفل، ويُوضع فوقه كتاب مقدّس معروف عند الماسونيين بكتاب القانون المقدس. قد يكون هذا الكتاب إنجيلاً أو قرآناً أو أي كتاب مقدس، لكنْ؛ يجب أن يكون مفتوحاً حين تكون الاجتماعات معقودة لتذكير الماسونيين رمزياً بمهمة تحسين ذاتهم. وتضيء ثلاث شموع هذا المجلد الموجود على المذبح.

يقف عمودان منحوتان، عادةً ما يحملان على رأسيهما كرتين أرضيتين مزخرفتين، على أحد جانبي كرسي المنبّه الأول، أو في بعض المناسبات في مكان آخر داخل المحفل. وهما تمثيل صريح لياكين وبوعز، العمودين البرونزيين اللذين كانا سمة البناء الرئيسية لهيكل الملك سليمان.

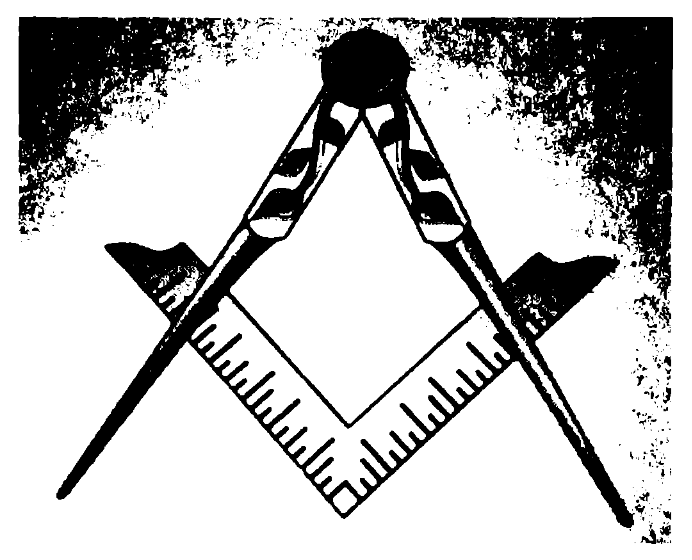
الأضواء الثلاث العظمى:

وهي معروضة دائماً في غرف المحافل الماسونية، ويقال إن الأضواء الثلاث العظمى في الماسونية هي: كتاب القانون المقدّس، وزاوية النجّار، والفرجار. ويقال إن إشراق وجوهر هذه الأضواء يكمن - من الناحية الرمزية - في الرؤساء الثلاثة العظام في المحفل: الأستاذ الأعظم، والمنبّه الأول، والمنبّه الثاني.

* * * * * * * * *

تتدلى راية المحفل من عارضة أو سارية قريبة من كرسي الأستاذ الأعظم، وعادةً ما تكون على مسافة خمسة أو ستة أقدام. وتحمل هذه الراية اسم المحفل، وتاريخ تشكيله ورَقْمه، الذي يمنحه المحفل البريطاني الكبير المتّحد، وتصميماً يرتبط باسم المحفل أو تاريخه، بالإضافة إلى رموز ماسونية معقّدة. وعادة ما تُشغل هذه المنسوجات الصغيرة وفق روعة التعقيد والتفصيل.

كما تظهر صورة زاوية النجّار والفرجار، الصورة الجلية التي ترمز إلى الماسونية، (انظر الرسم التوضيحي 1)، على الجدران، ومن الممكن أن تظهر فوق كرسي الأستاذ الأعظم. كما سيظهر لوح الأثر، وهو عبارة عن قماش مزيّن بالرموز، أو لوح يُظهر طقوس الدرجات، ذاته الذي يُقام في الاجتماع. يُعتبر لوح الأثر من بقايا الماسونية في القرن الثامن عشر، عندما لم يكن هناك غرف خاصة بالاجتماعات، ولذلك يتم عقد هذه الاجتماعات في غرف فوق الحانات.



الرسم التوضيحي رقم 1

كان الماسونيون في البداية يرسمون الشعارات الماسونية على الأرض مستخدمين الطبشور، وذلك قبل أن يتوصّلوا إلى تعليق قطعة من قماش تحمل أحد الرموز على حامل، وهذا التقليد ما يزال مستمراً حتى اليوم.

تجتمع أغلبية المحافل مرة كل شهر لمناقشة أعمال روتينية، والتخطيط للقيام بأعمال خيرية، دراسة السير الذاتية لمنتسبين جُدد محتملين، أو فقط للتواصل الاجتماعي. وربما يستمعون إلى محاضرات، يلقيها الأعضاء أو الزوّار من المحافل الأخرى، حول أحد جوانب التاريخ أو التقليد الماسوني.

يمكن عقد الاجتماعات الدورية بحضور ثلاثة أعضاء فقط، إلا أنه في طقوس الدرجات يتطلّب الأمر حضور سبعة من موظّفي المحفل، أو مَن ينوب عنهم مؤقّتاً. ويشغل هذه المناصب الطقوسية أساتذة ماسونيون منتخبون أو تمّ اختيارهم من داخل المحفل؛ حيث يقضون عاماً واحداً في كل منصب قبل التدرّج صعوداً في السلسلة الهرمية.

في مفتاح الحرف "G":

في أمريكا تم تعديل صورة زاوية النجّار والفرجار الماسونية؛ وبذلك تشمل الأدوات على حرف (G). ويرمز هذا الحرف إلى مهندس الكون الأعظم، وكذلك إلى الهندسة، العلم التأسيسي للماسونية. وفي محافل الولايات المتحدة، عادة ما تكون هذه الأيقونة مضاءة ومعلّقة فوق كرسي الأستاذ الأعظم.

****

طريقة الجلوس في المحفل:

الأستاذ الأعظم:

وهو أعلى منصب داخل المحفل، ويرأس جميع أعمال ومراسم الدرجات في المحفل من مقعده وصولاً إلى الجهة

الشـرقية مـن المحفـل، الـتي ترمـز إلى شـروق الشـمس؛ "حيـث يُكلّـف بتعـيين أعمـال الحـرفيين، وتـزوديهم بتعليمـات جيـدة وكافيـة عـن أعمـالهم. ويكلّـف - أيضـاً - بمهـام رئاسـية أخـرى، بمـا في ذلـك الإشـراف علـى الانتخابـات الداخليـة، وتمثيـل المحفـل في الاجتماعات السنوية للمحفل العظيم الذي يتبعون إليه.

ويقـوم الأسـتاذ المبجّـل رسميـاً بفـتح وإغـلاق المحفـل في الاجتماعات، ويكون الشخصية المحورية في بدء الاحتفالات كافة، لذلك يتوجّب عليه حفظ مقاطع نصوص كبيرة عن ظهر قلب من أجل اختبار المرشّحين.

المنبّه الأول:

يأتي في الدرجة الثانية في القيادة بعد الأستاذ الأعظم، ويجلس في الجهـة الغربيـة مـن المحفـل؛ حيـث يمثـل غـروب الشـمس، ويقـوم بمساعدة الأستاذ الأعظم في جميع مجالات إدارة المحفل. يقضي معظم أوقاتـه عامـةً في هـذا المنصـب بـتعلّم مهـام الأسـتاذ، وبحفـظ الطقـس الماسوني، ويُتوقّع منه أن يكون قادراً على النيابة عن الأستاذ الأعظم في أي وقت يغيب فيه.

المنبّه الثاني:

يجلـس في الجهـة الجنوبيـة مـن المحفـل، ليمثـل وظيفـة العمـل اليـومي للشـمس وقـت الظهـيرة، ويقـوم بمسـاعدة المـوظفين الأكـبر في

المحفـل، ويكـون مسـؤولاً عـن الكـثير مـن المهـام العمليـة في المحفـل. وعـادةً مـا يكـون أول بـاب أمـام دعـوات الأعضـاء وأصـحاب القضـايا والمظـالم، ومسـؤولاً عـن تقـديم المرطبـات في الوجبـة الـتي تسـبق الاجتمـاع المعروفـة باسـم المجلـس الاحتفـالي. ويقـوم - أيضـاً - بافتتـاح وختـام المحفـل في حـال غـاب الأسـتاذ الأعظـم والمنبّـه الأول في الوقت ذاته.

المنبّهان يحملان عمودين خشبيين:

يجلس المنبّه الأول والمنبّه الثاني خلف عمـود أو مكتـب صـغير، يحمل كـل منهمـا عمـوداً خشـبياً. فـي الوقـت الـذي يكـون فيـه المحفـل ملتئمـاً، يكـون عمـود المنبّـه الأول مرفوعـاً بشـكل مسـتقيم، ليوضـح أنـه صـاحب السـلطة علـى الماسـونيين المجتمعين، في حين يضع المنبّه الثاني عاموده إلى جانبه. يـتم عكس هذا الترتيب في نهاية التلئم المحفل، عندما ينتقل زمـلاء الحرفـة إلـى مجلـس الاحتفـال الـذي ينظمـه الماسـونيون المبتدئون.

****

المرشد الأول:

يجلـس علـى يمـين الأسـتاذ الأعظـم في المحفـل، ويكـون رسـوله الحقيقي والفعال. وتشـمل مهمتـه الترحيـب بالماسـونيين الـزوّار القـادمين مـن محافـل أخـرى، بالإضـافة إلى فـتح وإغـلاق كتـاب القـانون المقـدس، وإشـعال وإطفـاء الشـموع في بدايـة ونهايـة الاجتماعـات خـلال مراسـم الدرجات، ويقوم بقيـادة المرشّحين حـول المحفـل، ويعمـل كمُلقّـن في حـال نسـي المرشّحون صفوفهم.

المرشد الثاني:

يجلس على يمين المرشد الأول، يقوم - عادة - بمساعدة المرشد الأول، إلا أن مسؤوليته الأساسية تتمثل في ضمان عدم دخول أو مغادرة أي شخص لغرفة المحفل خلال الاجتماع، ما لم يسمح الأستاذ الأعظم له بذلك. كما يقوم بمساعدة المرشّحين للاستعداد لمراسم الدرجات، ويحمل مثل المرشد الأول قضيباً على شكل الذي تحمله الآلهة الرومانية ميركوري للإشارة إلى أنهم رُسُل.

الحارس الداخلي:

يُعرف المرشد الثاني - أيضاً - باسم الحارس الداخلي، وتكون وظيفته في المحافل الكبيرة جداً وظيفة منفصلة بحدّ ذاتها في بعض الأحيان. ويكلّف الماسوني الذي يشغل هذه الوظيفة بصورة أساسية بمساعدة المرشد الثاني.

المضيف الأول:

يجلس بين الحِرَفيين على الجانب الطويل للغرفة خلال اجتماعات المحفل، وهو مجرد مراقب خلال مراسم البدء. ويشمل دوره المساعدة في ترتيب غرفة المحفل قبل بدء الاجتماعات، كما يقوم بأعمال خدمية عامة قد تشمل خدمة الطاولات، ومساعدة كبار الموظفين على أداء مهامهم بين الاجتماعات، إذا لزم الأمر.

المضيف الثاني:

يجلس إلى جانب المضيف الأول خلال الاجتماعات، وهو يشغل أدنى الوظائف في المحفل، وتتعدى وظيفته قليلاً لمساعدة المضيف الأول، بالإضافة إلى مساعدة المنبّه الثاني في المجلس الاحتفالي. ومع ذلك، المضيفون هم الماسونيون الوحيدون - بغضّ النظر عن المرشدين - الذين يحملان صولجاناً يشبه - إلى حد كبير، بحالتهم هذه - الصولجان الذي يمسك به بلاك رود في بيت الأرباب.

ومن المعتاد أن يقضي أي ماسوني يتم اختياره لشغل هذه الوظيفة سنة واحدة في كل من هذه الأدوار، وهذا يعني أن الأمر سيستغرق سبع سنوات للانتقال من المضيف الثاني إلى الأستاذ الأعظم، المدة ذاتها التي سيستغرقها البنّاء للانتقال من درجة المبتدئ إلى درجة الأستاذ الماسوني. ومع ذلك، هناك مناصب أخرى داخل المحفل بمعزل عن هذه العملية، قد تُشغل لمدة أطول بكثير.

المحفل الأزرق:

إن المحفل الماسوني الذي يمنح الدرجات الأساسية الثلاث: المبتدئ، زميل الحرفة، والأستاذ الأعظم، يُعرَف - أحياناً - بالمحفل الأزرق، أو بدلاً من ذلك بالمحفل الرمزي. ويُعتقد أن هذا المصطلح نشأ من السقف الأزرق الموجود في معظم المحافل، والذي يمثل "مظلة السماوات".

* * * * * * * *

التيلر:

معـروف - أيضـاً - باسـم الحـارس الخـارجي؛ حيـث يقـف خـارج البـاب المقفـل للمحفـل حـاملاً سـيفاً خـلال الاجتماعـات، لمنـع دخـول الـدخلاء غـير المرغـوب فـيهم. ويتأكـد التيلـر مـن أن جميـع زوّار المحفـل يرتـدون الثيـاب المخصّصـة، وفي الحقيقـة، تجعـل بعـض المحافـل غسـل المـآزر واحـدة مـن مهامـه!. حالمـا يبـدأ الاجتمـاع، يقـوم التيلـر بإدخـال الماسـونيين المتـأخرين بنـاءً علـى تقـديره الخـاص؛ حيـث يتواصـل مـع المرشـد الثـاني أو الحـرس الـداخلي عـن طريـق القـرع علـى البـاب المقفـل. أمـا سـيفه؛ فلـيس لـه غمـد، ودائمـاً مـا يكون مُشهَراً، وبهذا؛ يرمز إلى اليقظة الأبدية.

السكرتير:

يجلس السكرتير إلى يسار الأستاذ الأعظم خلال الاجتماعات، ويقوم بمجموعة من الوظائف الإدارية، بما في ذلك كتابة المحاضر، وتحديث سجلات الأعضاء، والإجابة عن جميع رسائل البريد.

أمين الخزينة:

يجلس أمين الخزينة في المحفل خلف كبير المرشدين، ويعالج جميع المسائل المالية الخاصة بالمحفل، بما في ذلك إعداد البيانات الحسابية المنتظمة.

المُتطفّلون والأسود:

لقد جرت العادة الماسونية على أن التيلر يقوم بحراسة غرفة المحفل من: "المتطفّلون ومختلسي السمع". في العصور الوسطى، كان المتطفّلون عبارة عن بنّائين غير منظّمين، تم استبعادهم من نقابات الحجّارين، بسبب عملهم الرديء، أو بسبب مواقفهم السيئة. ويضمن التيلر ألا يقوم هؤلاء العمّال المارقون باستراق السمع على أسرار حرفة الماسونيين. وتكمن غرابة الأمر في أن التيلر كان مُكلّفاً - أيضاً - بحماية المحفل من الحيوانات البرية.

* * * * * * * * *

الكاهن:

يجلس الكاهن بجانب السكرتير خلال الاجتماعات، وليس - بالضرورة - أن يكون رجل دين خارج المحفل. وتتمثل مهامّه بقراءة الصلوات غير الطائفية، التي تعلن بدء وانتهاء الاجتماعات، ويقوم بالمهام ذاتها خلال مراسم الدرجات. كما يهتم بكتاب القانون المقدس، وهو - على الرغم من الطبيعة اللامسيحية للماسونيين - فغالباً ما يكون إنجيل الملك جيمس في المحافل البريطانية والأمريكية.

مدير المراسم:

من الصعب تحديد دور مدير المراسم، ماعدا القول: إن من عمله ضمان سير جميع الاجتماعات بنجاح ومرونة، بما ينسجم مع القواعد والتقاليد الماسونية. وبطبيعة الحال، تندرج هذه المسؤوليات تحت مسؤوليات الأستاذ الأعظم، لكن مدير المراسم يعمل كدليل له، إذا لزم الأمر، وكمراسل له في الاجتماعات. ويتقلّد هذا الدور - عادةً - أستاذ عظيم سابق في المحفل.

وكيل الصدقات:

تنتخب المحافل الكبيرة شخصاً منها؛ ليشغل منصب وكيل الصدقات، ويكون مسؤولاً عن الحفاظ على التواصل بين المحفل والأعضاء الذين يتغيبون بسبب المرض، أو السفر، أو بسبب ظروف عائلية. فمهمته الأساسية تنسيق الجهود لمدّ يد العون لهذا الماسوني، سواء مادياً أو روحياً عند الاقتضاء، وللتنسيق مع أي جمعيات خيرية خارجية، يمكن الاتصال بهم لتقديم المساعدة له.

راعي الأعمال الخيرية:

يدير راعي الأعمال الخيرية جميع النشاطات الخيرية الأخرى التي قد يشارك فيها المحفل. وقد ينطوي هذا على تنظيم فعاليات جمع أموال خلال الاجتماعات الشهرية، وتنظيم فعاليات جمع أموال. ويقوم بالتعاون مع أمين الخزنة بترتيب التبرعات الخيرية لقضايا نافعة.

عازف الأرغن:

تقوم بعض المحافل بتوظيف خدمات عازف الأرغن، إذا كان هناك واحد بينهم، لعزف الموسيقى للإعلان عن افتتاح وختام الاجتماعات، وأحياناً أثناء مراسم الدرجات.

الأستاذ السابق الراهن:

إن البنية الهرمية للمحافل الماسونية، ونظام الترقية السنوي للانتقال من مستوى إلى آخر داخلها، ينصّ: أنه عندما تنتهي فترة

الأستاذ الأعظم في منصبه، فلن يكون هناك من مكان لهذه الشخصية الجليلة إلا بالعودة إلى الهيئة الرئيسية للمحفل. فلا يُسمَح له بالارتقاء مرة أخرى في سلّم الدرجات لـ "دورة ثانية".

ومع ذلك، تطلب بعض المحافل من الأستاذ العظيم المتقاعد قضاء سنة أخرى بدور الأستاذ السابق الراهن. باعتباره الحكيم المؤثر داخل المحفل.

يُعتبر الأستاذ السابق الراهن شخصية نبيلة، لكنْ؛ دون مهام معينة؛ حيث يقتصر دوره الوحيد على تقديم خبرته ومعرفته بالتاريخ والطقوس الماسونية للأستاذ الأعظم الجديد حين الطلب. لا يُسمح لرجل الدولة المخضرم هذا أن ينوب عن موظّفين كبار أثناء غيابهم، أو أن يلعب أي دور رسمي خلال الاجتماعات، ما لم يكن يدير الاجتماعات بوصفه مدير المراسم.

ومع ذلك، يبقى الأستاذ القديم الفوري يحظى باحترام كبير داخل المحفل، ويُكافأ على إنجازاته السابقة باللقب الفخري الأخ الأستاذ العظيم، وتُلحق الأحرف الأولى أ. س. ل. باسمه. كما تسمح بعض المحافل الأمريكية للأساتذة القدماء بالاستمرار في التصويت في الاجتماعات.

وقد يتم التصويت - أيضاً - على الأساتذة العظماء السابقين داخل الهيكل التنظيمي للمحفل المحلي الكبير، الذي يجتمع مرة واحدة سنوياً ما عدا الاجتماعات في الظروف الاستثنائية. تسير سلسلة الأوامر بطريقة مماثلة بتلك الخاصة بالمحافل المحلية: المضيف الأول

المبتدئ، المضيف الأول المتقدّم، المرشد الأول المبتدئ.. إلخ. تبلغ ذروتها في درجة أعلى الأساتذة العظماء الكبار.

إن الزي الذي يرتديه الماسونيون الذين يحضرون الاجتماعات في المحافل رسمي للغاية؛ حيث تطلب أغلبية المحافل من أعضائها ارتداء بزة سوداء، قميص أبيض، ربطة عنق سوداء، حذاء أسود، وجوارب سوداء. حتى إن بعض المحافل التقليدية جداً تصرّ على ارتداء بزات خاصة بالصباح، يكون فيها ارتداء القفازات البيضاء أمر ملزم حول العالم. ومع ذلك، ما من شك أن أهم لباس في الماسونية هو المئزر. فجميع الماسونيين ابتداءً من الأستاذ الأعظم نزولاً إلى المبتدئين يرتدون مآزر في جميع أوقات تواجدهم داخل غرفة المحفل. ويكون التيلر مسؤولاً عن عدم السماح لأي شخص بالدخول إلى الغرفة، إن لم يكن يرتدي مئزراً، باستثناء وحيد للمرشّحين القادمين إلى احتفالات الحصول على درجة المبتدئ.

المئزر الماسوني:

إن المئزر الماسوني غني بالرمزية والأهمية. فهو يعود بالذاكرة إلى التاريخ الحقيقي والنظري للماسونية، فقد ارتدى الماسونيون في العصور الوسطى مآزر لحماية ملابسهم، ولحمل معدات عملهم. لكن الماسونية النظرية تقول - أيضاً - إن العمّال في معبد الملك سليمان كانوا يرتدون ثياباً شبيهة بثياب الماسونيين. وينقل التاريخ أن فرسان الهيكل كانوا يرتدون - أيضاً - مآزر كجزء من زيّهم الرهباني.

كانت المآزر تُصنع في الأساس من جلد الخراف، لكنها تُصنع في الوقت الحاضر من القماش السميك، ويرمز المئزر الماسوني الأبيض إلى نقاء الفكر والعمل. من الأهمية بمكان أنه وفقاً لما ورد في الأسطورة الماسونية، أن المتآمرين ضد حيرام آبي، الذين قرّروا عدم إنجاز هذا الهجوم، جاؤوا أمام الملك سليمان مرتدين مآزر بيضاء؛ ليمثلوا حقيقة أنهم كانوا أبرياء من قتله.

يُمنَح الماسونيون المآزر الخاصة بهم عندما يكونون في درجة المبتدئ. في البداية، يكون لون هذه المآزر أبيض ناصعاً بحوافّ زرقاء ضيقة؛ حيث ترمز إلى أن هذا الماسوني الجديد عضو في المحفل الأزرق. وعندما يصبح في درجة زملاء الحرفة تُخاط شارتان على شكل وردة باللون الأزرق على الزوايا السفلية. وتُضاف شارة ثالثة هذه المرة إلى الغطاء الثلاثي الشكل المنسدل من أعلى المئزر عندما يتخرّج ويصل إلى درجة الماسوني الأستاذ. كما يُضاف كأسان معدنيان في هذه المرحلة.

ويزداد تنميق وزخرفة المآزر في حال ترفّع الماسوني؛ ليشغل وظيفة في المحفل. من الناحية التقليدية، يخصّص لكل وظيفة داخل المحفل جوهرة ماسونية خاصة بها، وتُخاط هذه الأدوات على مئزر الموظّف المناسب لشغل هذا المنصب، كما يضعون الأدوات ذاتها بالسلاسل التي يرتدونها حول أعناقهم.

والجواهر الخاصة بهذه الوظائف هي:

الأستاذ الأعظم	زاوية النجّار قائمة الزاوية
المنبّه الأول	**الشاقول الأفقي**
المنبّه الثاني	القائم
المرشد الأول (انظر الملاحظة 1)	**زاوية وفرجار مع شمس في المنتصف**
المرشد الثاني (انظر الملاحظة 1)	زاوية وفرجار مع قمر في المنتصف
الحارس الداخلي	**سيفان متصالبان**
المضيف الأول / الصغير	قرن الوفرة (قرن الخصب)
التيلر	**سيف**
السكرتير	أقلام متصالبة
أمين الخزينة	**مفتاح أو مفاتيح متصالبة**
الكاهن	كتاب مفتوح
مدير المراسم	**قضيبان متصالبان مربوطان بشريط**
وكيل الصدقات	محفظة تحمل قلباً
راعي الأعمال الخيرية	**مالج**
عازف الأرغن	قيثارة
الأستاذ القديم (انظر الملاحظة 2)	**فرجار**

ملاحظات:

1) لدى بعض المرشدين في بعض المحافل جوهرة بديلة في مكاتبهم لحمامة، تحمل غصن زيتون.

2) تحدّد العديد من المحافل الأمريكية الجذور الفيثاغورسية للماسونية بمنح الأساتذة القدماء جوهرة أكثر تعقيداً؛ وهي عبارة عن آلة هندسية معروفة باسم نظرية إقليدس السابعة والأربعين محفورة على طبق من فضة. فهي تمثل عملية حسابية رياضية معقّدة معروفة باسم نظرية فيثاغورس: مربع طول الوتر يساوي مجموع مربعي طولي الضلعين المجاورين للزاوية القائمة.

طقوس الدرجات الماسونية:

منذ العصور الوسطى، عندما بدأت جمعيات البنّائين بالاجتماع سراً، وعندما بدأ الأمن المعروف باسم التيلر في ذلك الوقت بالاهتمام بالمتطفّلين والمتنصّتين، بدأت النشاطات التي كانت تتم داخل جدران المحفل الماسوني يكسوها الغموض والمكائد. يكمن داخل هذا اللغز طقوس درجة المحفل الأزرق: خليط غير عادي لألبسة غريبة، تعاليم شفهية طقوسية، إجراءات الدعوة والاستجابة، وإعادة تمثيل جريمة القتل التي جرت في الحقبة التوراتية الغامضة.

إن إصرار الماسونيين على إبقاء هذه الطقوس طيّ الكتمان أضرّت بهم. فهذه القصص القليلة التي تتسرب إلى العالم الخارجي قصص عن رجال في منتصف العمر معصوبي الأعين، ومشمّرين عن أرجلهم، يدورون بهم بأنشوطة، تبدو مثيرة للضحك، الأمر الذي يسلبها الاحترام الذي ترسمه في مخيلة الناس، وبدلاً من ذلك، يُنظر إليها وكأنها تتمتّع بنوع من الوقار والصلة بقصص ضرب الدببة، أو رجم الشيطان في القرن الواحد والعشرين.

ما لا شك فيه أن احتفالات الدرجات الماسونية سرية وقديمة، لكن الكثير من دعواتهم للمشاركين تكمن - بدون شك - في غرابتها، وفي درجات التعتيم التي لا يمكن اختراقها على ما يبدو. لمزيد من الفهم فيما يتعلق بقضية دعوة البنّائين الأحرار، سنفحص بدقة ما يُقال في طقوس الدرجات الماسونية، وسنشرح ماذا يعني كل ذلك.

لقد تغيرت قليلاً اللغة المستخدمة في الدرجات الماسونية على مرّ ثلاثة قرون. تتألف كل درجة من تعاليم شفهية مصاغة على نحوٍ صارم يتوجّب على المرشح حفظها عن ظهر قلب. ويتوجّب عليه إعادة هذه التعاليم خلال الاحتفال، على الرغم من تلقين موظفين المحفل له في حال نسيانه. كما تحتوي الاحتفالات على مجموعة من المحاضرات والدروس الأخلاقية في التاريخ الماسوني يلقيها موظفي المحفل.

عندما يقوم المرشح بتقديم اهتمامه المعروف لمحفله المحلي، سيتم دعوته للتقدم لنيل العضوية. والمتطلبات فقط أن:

- يكون قد بلغ السن القانوني: 18 سنة في بريطانيا، 21 في الولايات المتحدة.
- يكون صاحب سجلّ جنائي نظيف.
- يكون ذا خُلُق حسن.
- يعلن عن إيمانه بالوجود المطلق، وبالآخرة.

ومن ثم؛ يقوم أعضاء المحفل بالتحقيق بشخصية هذا الفرد قبل التصويت عما إذا كانوا سيدعونه إلى انتخابات داخلية موجزة، تُعرف - أحياناً - باسم "الاختبار". يدور كبير المرشدين حول المحفل حاملاً صندوق خشبي؛ حيث يقوم كل عضو بكل تروّ بوضع كرةٍ بيضاء أو سوداء داخل هذا الصندوق.

سيقوم المحفل برفض هذا الطلب في حال وجدوا عند عدّ الكرات أية كرة سوداء، حتى لو كانت واحدة. ومع ذلك، نظراً لقلة طلبات العضوية في الماسونيين حول العالم، يكاد يتم

استقبال جميع المرشحين هذه الأيام بامتنان، وقليلون هم الذين يتم رفضهم.

حالما يُصادق اجتماع المحفل رسمياً على الطلب، سيجتمع موظف، عادةً ما يكون المرشد الثاني، بالمرشح، ويشرح له المطلوب منه في فحصه كمتدرِّب، بما في ذلك تزويده بالتعاليم التي يجب أن يتعلّمها. ومن ثم؛ سيحددون موعد الخطوة الاحتفالية الأولى في الماسونية.

الدرجات الثلاث:

بما أن غرفة المحفل بناء مصغر عن معبد الملك سليمان، فإن درجات "المحفل الأزرق" الثلاث للماسونية مرتبطة بالتقدم من خلال الهيكل. يقال إن درجة المبتدئ تمثل الطابق الأرضي، وتمثل درجة زملاء الحرفة الغرفة الوسطى، أما حفل الأستاذ الماسوني؛ فيمثل قدس الأقداس. كما ترمز المراحل الثلاث إلى: الشباب والرجولة والشيخوخة. باللغة الماسونية، يدخل العضو كمبتدئ، ويمرّ بمرحلة زملاء الحرفة، ثم يرتقي إلى درجة الأستاذ الماسوني.

******

درجة المبتدئ:

يفتتح الأستاذ الأعظم الجلسة طالباً من المرشدين التأكد من أن جميع الحاضرين في المحفل ماسونيون. ومن ثم: يطلب من جميع الموظفين الكبار في المحفل - بدورهم - التأكيد على وجودهم وهدفهم. يأتي هذا الطقس في بداية كل حفل من مراسم الدرجات، كما هو الحال مع المقتطف التالي من الحوار:

- الأستاذ الأعظم: أخي المرشد الأول.

- المرشد الأول: أمرك: أستاذنا الأعظم؟

- الأستاذ الأعظم: ما هو واجبك؟

- المرشد الأول: أن أنقل أوامر الأستاذ الأعظم من الشرق إلى المنبّه الأول في الغرب، وإلى أي مكان في المحفل كما يوجّهنا، وأن أرحّب بالأخوة الزوّار، وألبسهم، وأهتم بالأجراس عند الباب الداخلي، كما أستقبل وأقود المرشحين.

ومن ثم؛ يعلن الأستاذ الأعظم عن افتتاح المحفل، ويتلو الكاهن الصلوات غير الطائفية، مع أن صفتها العامة كثيراً ما تميل إلى المسيحية. في النهاية، يتلو الأعضاء النسخة الماسونية من آمين: So mote it be. ويعرض المرشد الأول الأضواء الثلاث العظمى بفتح كتاب القانون المقدس، ويقوم المرشد - أيضاً - بإشعال الشموع حوله.

الخصوصيات والاختلافات:

لقد تأتّى عن إصلاح الماسونية الذي قام به المحفل الأكبر البريطاني المتحد عام 1813 أن سمح بالتغيرات المحلية في اللغة المستخدمة في مراسم الدرجات. وتنوّع دقة العبارات بين المحافل. ومع ذلك، فإن النصوص المستخدمة هنا هي - بالضبط - ما يُتلى في مراسم البدء الماسونية حول العالم، مع زيادة أو نقصان النص الغريب.

* * * * * *

ومن ثم؛ يخاطب الأستاذ الأعظم قائلاً:

"أيها الأخوة، إن السيد جونز ينتظر تكريسه في الدرجة الأولى في الماسونية، فقد تم قبوله حسب الأصول. إن لم يكن هناك اعتراض، فإنني سأمنحه هذه الدرجة". بعد أن طلب من المضيف الأول تحضير المرشح، سيقوم بالإجابة على النحو التالي:

" أنت الآن مجرّد من جميع المواد المعدنية، لست عارياً، ولا مكسياً، لا حافياً، ولا منتعلاً، تاركاً ركبتيك وصدرك عاريين، معصوب العينين، ومربوطاً بحبل حول عنقك".

ومن ثم؛ يقصد المضيف الأول والسكرتير الغرفة المقابلة؛ حيث ينتظر المرشح، ويطلب السكرتير منه أن يقسم أنه سيفهم أخلاقيات الماسونية، وسيلتزم بأعرافها وعاداتها. بعد الإجابة عن هذا السؤال بالإيجاب، يقوم بخلع ثيابه التي يرتديها في الشارع، ويجرد نفسه من المال، ومن جميع المعادن الأساسية، وبالتالي؛ يفقدون رمزياً كل مظاهر الثروة والحالة الاجتماعية. كما يتوجّب عليه أن يخرج من عقله جميع "العواطف والأحكام المسبقة" قبل ارتداء الملابس التي يزوّدونه بها:

- قميص بدون كُمّ أيسر.
- بنطال بدون ساق يسرى.
- قميص مفتوح عند القلب.
- نعل لقدمه اليمنى، وتبقى القدم اليسرى حافية، وهذا ما تعرفه الماسونية بـ "الرث".

- يكون معصوب العينين، ومعروفاً بـ "المخدوع".
- حبل سحب يُعلّق على عنقه.

يمثل اللحم العاري الصدق والانفتاح. وترمز عصابة العينين إلى أن المرشح يعيش في الظلام حتى يستتير بالماسونية. ويمثل حبل السحب الاستعداد للتعلّم: ويوافق المبتدئ على أن يقوده أعضاء بدرجة زملاء الحرفة من ذوي الخبرة حتى يستوعب حكمتهم.

يقوم المضيف الأول بقيادة المرشح المعصوب العينين مستخدماً حبل السحب إلى باب المحفل؛ حيث يتأكد التيلر من أن المرشح يرتدي الزي المناسب. ومن ثم؛ يقوم المرشح بالطرق على الباب؛ حيث يجري الحديث التالي:

- المرشد الأول: مَن القادم؟.
- المضيف الأول: إنه السيد جونز، مرشح أعمى وبائس يرغب في الحصول والمشاركة في حقوق وتنويرات وفوائد المحفل الأعظم للماسونيين الأحرار والمقبولين، كما قام من قبله جميع الأخوة والزملاء الذين سلكوا هذا الطريق.
- المرشد الأول: هل هذا عمل نابع عن حرية إرادتك ورغبتك؟.
- المرشح: نعم، إنه كذلك.
- المرشد الأول: أيها الأخوة الرعاة، هل هو جدير ومؤهّل بصورة مناسبة؟.
- المضيف الأول: نعم، إنه كذلك.
- المرشد الأول: ما الحقّ الذي يؤهّله للحصول على هذا الامتياز المهم؟.

- المضيف الأول: كونه رجلٌ، حرٌ، بلغ السن القانوني، ولديه ما يكفي من التوصيات.

حبل السحب:

هو الحبل الذي كان يستخدمه الحجّارون في القرون الوسطى، الذين كانوا يعملون فوق الأبنية لسحب أدواتهم من الأرض. كما استخدموا الحبل كمقياس لمدى الارتفاع الذي كان يرغب الحجّار تسلقه فوق الكاتدرائية، أو فوق أي بناء قيد الإنشاء في سياق واجباته.

* * * * *

وهنا يطلب المرشد الأول الإذن من الأستاذ الأعظم للسماح للمرشح بالدخول إلى المحفل. وحالما يقوم بذلك، يقف المرشد الأول أمام المرشح حاملاً خنجراً موجّهاً إلى صدره، ويقول:

"يا سيد جونز، مطلوبٌ مني أن استقبلك برأس أداة حادة، جارحاً الجهة اليسرى من صدرك العاري، لنعلمك أنه كما أن هذه الأداة أداة تعذيب للجسد، فإنها ستكون تذكرة لعقلك وضميرك، فيما لو أقدمت على كشف أسرار الماسونية بصورة غير قانونية".

ومن ثم؛ يأخذ المرشد الأول حبل السحب من المضيف الأول، ويقود المرشح إلى وسط المحفل. في حين يقف الماسونيون المجتمعون. يركع المبتدئ أمام الأستاذ الأعظم الذي يدعو له بدعاء قصير.

ويتبع ذلك عملية، تُدعى الطواف؛ حيث يقوم المرشد الأول بقيادة المرشح باتجاه عقارب الساعة حول المحفل؛ ليتأكد غيره من الأعضاء

الكبار في المحفل من أهلية المرشح ومدى ملاءمته. ومن ثم؛ يقوم المنبّه الأول بإرشاد المرشح إلى طريقة الوصول إلى الشرق، وفقاً للطريقة القديمة المطلوبة، قائلاً:

"يا سيد جونز، قَدِّمْ رجلك اليسرى، ومن ثم؛ ضَعْ كعب رجلك اليمنى بجوار رجلك اليسرى، وبالتالي؛ تتشكل زاوية".

ويقوم الأستاذ الأعظم بإخبار المرشح بأنه يتوجّب عليه أن يأخذ على عاتقه التزاماً؛ حيث يؤكد له الأستاذ الأعظم بأن هذا الالتزام لا يتعارض وواجباته اتجاه: "الله، أو وطنك، أو جيرانك، أو عائلتك، أو نفسك". ويطلب منه أن يقف في المكان المطلوب، قائلاً: "تَقدّمْ إلى مذبح الماسونية المقدس. واركعْ هناك على ركبتك اليسرى المكشوفة، واستخدمْ ركبتك اليمنى؛ لتشكلْ زاوية؛ ويدك اليسرى؛ لتدعم وضعيتك، وضَعْ يدك اليمنى على مجلد القانون المقدس، وعلى زاوية النجّار، وعلى الفرجارات".

ويقوم المرشح بعد أن لقّنه الأستاذ الأعظم بالتعهّد بأنه: "دائماً وأبداً سيخفي ويكتم الأسرار الخفية للماسونية". وفي نهاية هَذا الالتزام، سيطلب الأستاذ الأعظم من المرشح تقبيل مجلد القانون المقدس لإثبات صدقه، ومن ثم؛ يقوم المرشد الأول بإزالة حبل السحب عن كتفيه.

- عندها يقول الأستاذ الأعظم: "أخي، بوضعك الحالي، ما هي أهم رغباتك؟"
- المرشح: "المزيد من نور الماسونية".

ومن ثم؛ يقوم الأستاذ الأعظم بتلاوة دعاء قصير، ينتهي في الكثير من المحافل بـ "وفقاً للماسونية، أقول: فليكن النور". في حين يزيل المرشد الأول العصابة عن عيني المبتدئ، فيصفّق المحفل بأكمله بانسجام، ولمرة واحدة.

فيقول الأستاذ الأعظم للمرشح: "أخي، بعد إحضارك إلى نور الماسونية، عليك أولاً معرفة الأنوار الثلاثة العظمى، بمساعدة ممثلين عن الأنوار الثلاثة الدنيا.

والأنوار الثلاثة العظمى في الماسونية هي مجلد الكتاب المقدس، وزاوية النجّار والفرجار. وهي تعني أن: الكتاب المقدس، يقدم لنا قانون ودليل إيماننا وممارساتنا. زاوية النجّار، تضبط أعمالنا، والفرجار، يقيّد رغباتنا، ولا يسمح لعواطفنا بتجاوز حدودها مع جميع الناس، لاسيما الأخوة".

لا مزيد من جلد اللسان:

في لفتة موارية تجاه الحساسيات الحديثة، خفّفت الماسونية الإنكليزية من التهديد المروّع للمرشح لدرجة المبتدئ، في أنه لو كشف أسرار الماسونية، فسيتوجب عليه مثل ما طلب جوبيلا: "أن يُقطع عنقي من الأذن إلى الأذن، وينتزع لساني من جذوره، ويدفن جسدي في رمال شاطئ البحر، عند انحسار المياه؛ حيث يصل المدّ والجزر مرتين كل أربع وعشرين ساعة". إلا أن الماسونية الأمريكية تحتفظ بهذه المعاني المثيرة التي تشير إلى العقوبات التي نزلت بقتلة حيرام آبي في المراسم الثلاثة كلها للمحفل الأزرق.

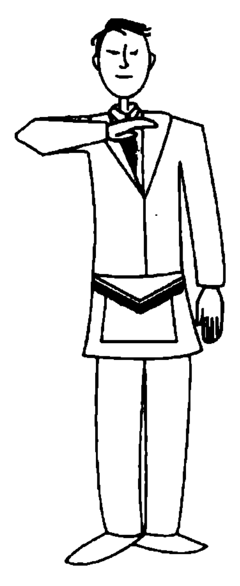
* * * * * *

وبعد عظة أخلاقية قصيرة، يوضح الأستاذ الأعظم للماسوني الجديد علامة الاستغاثة للمبتدئ، وهي: بوضع كعب القدم اليمنى بجوار القدم اليسرى؛ لتُشكّل زاوية قائمة، في حين تُوضع اليدين مرة أخرى، كما لو أن "اليد اليسرى تحمل الكتاب المقدس، واليد اليمنى فوقه". (انظر الرسم التوضيحي رقم 2).



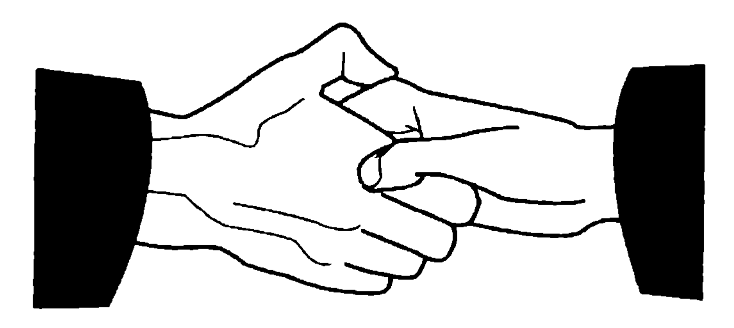
الرسم التوضيحي رقم 2

وبعد ذلك، يصف الأستاذ الأعظم علامة التعارف للمبتدئ، وهي: القيام بحركة سريعة من اليد اليمنى أمام الحنجرة، للإشارة إلى قطعها. ومن ثم؛ إعادة اليد إلى الجانب، وهي تمثل العقوبة التي حلّت على يوبيلا الذي قطع عنقه، وانتزع لسانه من جذوره. (انظر الرسم التوضيحي رقم 3).



الرسم التوضيحي رقم 3

ومن ثم؛ يقوم الأستاذ الأعظم بمصافحة يد الماسوني الجديد، معلّماً إياه المصافحة السرية للمبتدئ: حيث يقوم كل رجل بضغط إبهامه على مفصل الإصبع الأول ليد الرجل الآخر ((انظر الرسم التوضيحي رقم 4).



الرسم التوضيحي رقم 4

ومـن ثـم؛ يتشـارك مـع المرشـد الأول لمسـاعدته في تعلـيم المبتـدئ اسم هذه المصافحة.

- الأستاذ الأعظم: "أخي المرشد الأول".
- المرشد الأول: "نعم، أيها الأستاذ الأعظم".
- الأستاذ الأعظم: "أنا أخبِّئ".
- المرشد الأول: "أنا أخفي".
- الأستاذ الأعظم: "ماذا تخفي؟".
- المرشـد الأول: "أخفـي جميـع أسـرار الماسـوني في الماسـونية، والتي يشير إليها هذا".
- الأستاذ الأعظم: "ما هذه؟".
- المرشد الأول: "مصافحة".
- الأستاذ الأعظم: "مصافحة ماذا؟".
- المرشد الأول: "مصافحة المبتدئ".
- الأستاذ الأعظم: "هل لها اسم؟".
- المرشد الأول: "نعم، لها اسم".

- الأستاذ الأعظم: "هل لك أن تخبرني باسمها؟"
- المرشد الأول: "لم أستلمها بهذه الطريقة، ولن أنقلها هكذا أيضاً".
- الأستاذ الأعظم: "كيف ستكشف عنها؟".
- المرشد الأول: "حرف حرف، أو حرفان حرفان".
- الأستاذ الأعظم: "حرف حرف، وابدأ".
- المرشد الأول: "أنت ابدأ".
- الأستاذ الأعظم: "ابدأ أنت".
- المرشد الأول: "ع".
- الأستاذ الأعظم: "ب".
- المرشد الأول: "و".
- الأستاذ الأعظم: "ز".

ومن ثم؛ يخاطب الأستاذ الأعظم المبتدئ قائلاً: "أخي، اسم هذه المصافحة هو "بوعز". وينبغي أن تعطى بهذه الطريقة الاعتيادية، حرف حرف، أو حرفان حرفان. عند اختيار طريقة الحرف حرف، ابدأ دائماً بالحرف "ع".

اليد السوداء للماسونية؟

خلال جميع مراسم الدرجات الماسونية، يفسر المرشد الأول الغرض من القبضات السرية بالقول بأنها: "... قبضة وبية، أو أخوية محددة، بموجبها يعرف الماسوني ماسونياً آخر في الظلام كما يعرفه في الضوء." كما يشير المرشد الأول بغموض إلى الملامح الخاصة بهذه القبضات، وهي: "زوايا قائمة، وخطوط أفقية وعمودية".

* * * * * *

بعد العلم بأن اسم القبضة هو بوعز، وتعود التسمية إلى أحد العمودين في هيكل الملك سليمان، يقوم المرشد الأول بالطلب من المبتدئ بإظهار علامة الاستغاثة وعلامة التعارف والمصافحة السرية للمنبّهين الأول والثاني.

ومن ثم؛ يقوم الأستاذ الأعظم بتقديم المئزر للمبتدئ، ويلقي عليه "محاضرة المئزر" متحدثاً عن "نقائها وكمالها". وفي بعض المحافل، قد يقول له أيضاً:

"أقلّدك بالشارة التي تميّز أي ماسوني. فهي أكثر قدماً من الصوف الذهبي أو النسر الروماني، وأسمى شرفاً من الوسام، أو من أي وسام آخر في الوجود، فهي شارة البراءة ورابطة الصداقة".

ويقوم المنبّه الأول بتلقينه طريقة ارتداء المئزر:

"أخي، لقد تميّز العمّال على مختلف أشغالهم في بناء هيكل الملك سليمان بطريقة ارتدائهم للمئزر. فقد ارتدى المبتدئون مآزرهم رافعين أطرافه إلى أعلى، لتجنّب تلويث الملابس؛ وبكلمات ماسونية: لتجنّب تشويه ملاط غير متماسك. ويتابع: لذلك، ارتدِ مئزرك حتى مزيد من الترقي."

ومن ثم؛ يخرج الأستاذ الأعظم صحناً لجمع الأموال، ويطلب "قطعة معدنية"، أي تبرّع خيري. فالمبتدئ لا يملك شيئاً، فقد تمّ تجريده من المال قبل بدء الطقس، وبالتالي؛ يخبره الأستاذ الأعظم أن يعتبر هذا درساً:

"في حال التقيت بعضو من الأسرة البشرية، لاسيما أخ ماسوني، في وضع معدم كهذا، سيكون من واجبك المساهمة في تخفيف أعبائه، مهما كانت، وبما يتسنّى لك دون تذمّر". وبعد ذلك، يقدم الأستاذ الأعظم للمتدرب "أدوات عمله": مقياس الأربع والعشرون بوصة، ومطرقة. ويشرح له استخداماتها:

- استخدم البنّاؤون المهرة المقياس لقياس الطوب؛ لكن المبتدئ ينبغي عليه استخدام المقياس مجازياً لتقسيم ساعات اليوم الأربع والعشرين: ثماني ساعات للعمل، وثماني ساعات للنوم، وثماني ساعات للأعمال الخيرية وتقديم الشكر لمهندس الكون الأعظم.
- وبالضبط مثلما استخدم البنّاؤون المطرقة لتكسير زوايا الأحجار القاسية، ينبغي على المبتدئ أن يخرج من عقله جميع "رذائل الحياة وكمالياتها".

ومن ثم؛ يرافق المرشد الأول المبتدئ إلى الزاوية الشمالية الشرقية لغرفة المحفل؛ حيث وضع تقليدياً حجر الأساس للبناء، ومن ثم؛ يلقي الأستاذ الأعظم محاضرة المبتدئ: تبدأ بشرح تفصيلي لرموز المحفل، بما في ذلك "الدعامات الثلاث" للصرح المادي والروحاني، وهي: الحكمة والقوة والجمال. (كما ترتبط هذه الدعامات - أيضاً - بالملك سليمان، وحيرام ملك صور، وحيرام آبي).

ثم يقوم الأستاذ الأعظم بتقديم شرح عن جواهر الماسونية المتحركة: زاوية النجّار، والمسطرة، والشاقول، وذلك قبل الانتقال إلى

نظائرها الثابتة: الحجر الخام، والحجر المصقول، ولوح الكتابة. الحجر الخام (قطعة من حجر)، ويرمز إلى المبتدئ، في حين أن الحجر المصقول يعكس الرفيق الأكثر تقدماً. أما لوح الكتابة؛ فهو - تقليدياً - يحتوي على مخططات المهندس المعماري، ويمثل حكمة الأستاذ الماسوني.

كما تشمل المحاضرة الحديث عن الرصيف الفسيفسائي: أرضية رقعة الشطرنج التي تمثل مربعاتها تحديات الحياة اليومية، والحدود الفسيفسائية التي ترمز إلى مكافآتها. كما يشير الأستاذ الأعظم إلى أيقونة النجمة الخماسية المتوهّجة التي ترمز إلى التدخّل الإلهي.

وفي جوّ يخيم عليه الكثير من التجريد، يقوم الأستاذ الأعظم بلفت انتباه المبتدئ إلى تعاليم الماسونية الكبرى المتمثلة في الحب الأخوي، الإغاثة، أي التعاطف، والحقيقة. كما يمجّد أيضاً: الفضائل الأساسية الأربعة في الماسونية، وهي: الاعتدال، الشجاعة، الحيطة، والعدالة.

وأخيراً، يقوم الأستاذ الأعظم بقراءة مهمة المبتدئ: إن الماسوني الجديد مسؤول عن احترام تعهّده، وأن يكون مواطناً هادئاً ومسالماً، يقرأ تاريخ ومهام وأحكام الحرفة. كما يعيّن الأستاذ الأعظم ماسونياً لمساعدة المبتدئ على الاستعداد للتحدي التالي: درجة زميل الحرفة.

ويختتم الأستاذ الأعظم المحفل بالاحتفالية ذاتها التي بدأ بها المحفل، ويشرع الأعضاء بالمجلس الاحتفالي.

المجلس الاحتفالي:

ينظّمه المنبّه الثاني. ويجري هذا المجلس بعد معظم لقاءات المحفل، أو أحياناً قبلها، أو بعد حفل الدرجة.

تتميّز هذه الاحتفالية - عادة - بأنظمة مختلفة من تبادل الأنخاب، وتصفيقات وأغاني فردية متزامنة. بعض المحافل الإنكليزية تنتهي بترديد "النشيد غير الرسمي للماسونية"، وهو النشيد الوطني، فليحفظ الله الملكة، مضيفين شطرين:

"أيها الضوء الصوفي المقدس
ابن السماء، دائم الضياء
انتشر أكثر، فأكثر
ضوء الجرأة والحرية
ضوء الشرف والولاء
ضوء الماسونية
لا تغادر شواطئنا البتة
مهندس الكون المعظم
انصحْ، أيّدْ، أرشدْ
إليزابيث، ملكتنا
أسدلْ غطاءَك حولها
وفوقها اسكبْ روحكَ
خذْ رأسها الممسوح
تحت جناحكَ

درجة زميل الحرفة:

ليس هناك فترة زمنية محددة يجب أن تنقضي بين حصول الماسوني على درجة المبتدئ وبين التقدّم لامتحان زميل الحرفة؛ فمن الناحية النظرية، قد تكون هذه المدة يوماً واحداً، أو عقداً من الزمن. ومع ذلك، فإن معظم الماسونيين ينتقلون عملياً إلى زميل الحرفة بعد أسابيع من قبولهم كمتدربين.

يفتتح الأستاذ الأعظم المحفل بطريقة مشابهة تقريباً للديباجات الرسمية الخاصة بدرجة المبتدئ، إلا أن الاختلافات المادية الوحيدة تتثمل في طلبه من المرشدين التأكد من أن جميع الماسونيين الحاضرين يعرفون كلمة سر زميل الحرفة.

ويسأل الأستاذ الأعظم المنبّه الأول عن المكان الذي أصبح فيه زميل حرفة؟ فيجيب قائلاً:

"في هيكل محفل زملاء الحرفة العادل والمنصّب على النحو المطلوب، المحفل الذي تجمع في مكان يمثل الغرفة الوسطى لهيكل الملك سليمان".

وبالمثل، يكون المرشح المترقّب مرتدياً ثياباً مشابهة مع بعض الاختلافات الجوهرية. وبعد أن يقوم المضيف الأول بمساعدة المرشح في ارتداء ثيابه، يؤكد للمجتمعين بأن المرشح:

"مجرّد من جميع المواد المعدنية، وليس عارياً، ولا مكسياً، حافياً، وغير منتعل، ركبته اليمنى وصدره عاريان، ذراعه اليمنى مربوطةً بحبل سحب مرتين، ومكسياً كمبتدئ".

وبعد أن يطرق المرشح الباب، يؤكد المضيف الأول للمرشد الأول أن المرشح: "أظهر الكفاءة المناسبة في الدرجة السابقة". وهنا يطلب المرشد الأول من المضيف الأول كلمة سر زميل الحرفة، فيهمس المضيف الأول بكلمة السر للمرشد الأول؛ بحيث لا يستطيع المرشح سماعها.

ويقود المرشد الأول المرشح المعصوب العينين بحبل السحب الملفوف على ذراعه اليمنى مرتين إلى الأستاذ الأعظم. وبعد أن يعطي الأستاذ الأعظم الإذن بمواصلة طقوس الدرجة، يوقف المرشد الأول المرشح، ويوجّه فرجار المهندس المعماري إلى صدره، ويقول:

"أخي جونز، عندما دخلت أول مرة محفل الماسونيين الأحرار والمقبولين، استُقبلت بحافة أداة حادة، جرحت الجهة اليسرى من صدرك العاري؛ حيث شرحنا لك - حينئذ - الدرس من وراء ذلك. أما الآن؛ فمطلوب مني أن أستقبلك بزاوية الفرجار موجّهةً إلى الجهة اليمنى من صدرك العاري، لنعلمك أن فرجار الفضيلة ينبغي أن يكون الحكم والدليل التي تخضع له تصرّفاتك في الحياة".

وبعد قراءة موجزة من الكاهن، يطوف المرشد الأول بالمرشح حول كبار أعضاء المحفل، قائلاً لهم كلمة السر "في إطار البند" قبل عودته إلى الأستاذ الأعظم. ومن ثم؛ يقوم المنبّه الأول بإعطاء معلومات جديدة عن طريقة "الوصول إلى الشرق وفقاً للطريقة القديمة المطلوبة": "تقدّمْ برجلك اليسرى كمبتدئ. واخطِ برجلك اليمنى خطوةً إضافية، واضعاً كعب رجلك اليسرى بجوار رجلك اليمنى، وبالتالي؛ تشكّل فرجاراً".

وبالمثل، يشرح الأستاذ الأعظم الوضعية المختلفة التي يجب أن يأخذها المرشح لتلقّي نص الالتزام:

"تَقدّمْ إلى مذبح الماسونية المقدس. واركعْ هناك على ركبتك اليمنى المكشوفة، واستخدمْ ركبتك اليسرى؛ لتُشكّلْ زاوية فرجار؛ واضعاً يدك اليمنى على كتاب القانون المقدس، وعلى زاوية النجّار، وعلى الفرجارات، ويدك اليسرى بوضع عامودي، مستخدماً ذراعك اليمنى؛ لتُشكّل زاوية قائمة".

إن نص التزام زميل الحرفة أطول قليلاً من نص التزام المبتدئ، وذلك ليشهد على قسم المرشح على تقديس المحفل وأوامره، ومساعدة زملاء الحرفة الذين يمرّون بمحنة، وعلى عدم الاحتيال على أي زميل ماسوني. وبعد إزالة حبل السحب، يسأل الأستاذ الأعظم المرشح: "أخي، بوضعك الحالي، ما هي أهم رغباتك؟" حيث يجيبه المرشح: "المزيد من نور الماسونية."

وبعد إزالة عصابة العينين، يقول الأستاذ الأعظم لزميل الحرفة الجديد:

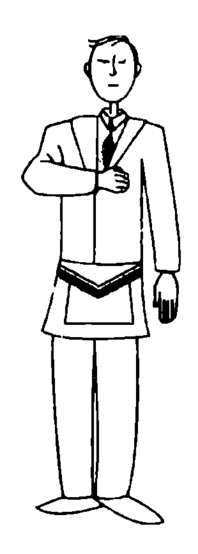
"أنت ترى الأضواء الثلاث العظمى في الماسونية، كما هو الحال في الدرجة السابقة، مع هذا الفارق: نقطة واحدة من البوصلات تكون فوق الفرجار، لتتعلّم أنك تلقّيت، ومُخوّل لتلقّي المزيد، من النور في الماسونية. لكنْ؛ في حين تبقى نقطة واحدة مخفية عن رؤيتك، أيضاً؛ لتتعلّم أنك ما تزال عبارة عن نقطة مادية واحدة في الظلمات فيما يتعلّق بالماسونية".

ومن ثم؛ يُبيّن الأستاذ الأعظم للمرشح وقفة الاستغاثة لزميل الحرفة: كعب رجلك اليسرى في تجويف رجلك اليمنى؛ لتتشكّل زاوية، في حين تتموضع اليدان، كما لو كانت يدي اليمنى على كتاب القانون المقدس، وعلى الزاوية، وعلى الفرجارات، وتشكّل ذراعي اليسرى زاوية مسنودة بالفرجار، وتكون يدي بوضعية عامودية. (انظر الرسم التوضيحي رقم 5).



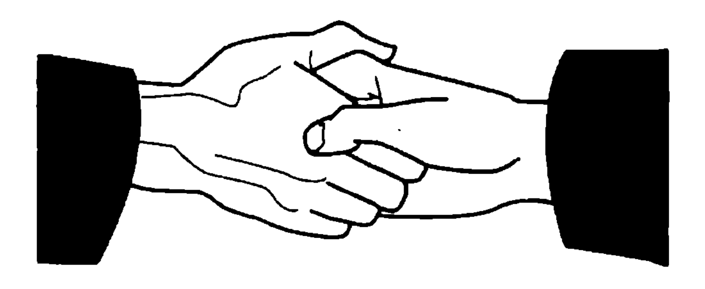
الرسم التوضيحي رقم 5

وبعدها، يبيّن للمرشح علامة التعارف لزميل الحرفة؛ حيث تأخذ اليد اليمنى شكلاً مقعّراً فوق الجهة اليسرى من الصدر، تُسحب بسرعة من أمام الجسد، ومن ثم؛ تعود إلى الجانب؛ لتعكس عقاب يوبيلو، وهو: " يشقّ الجانب الأيسر لصدري، ويقتلع قلبي من مكانه، ويُرمى لحيوانات الميدان المتوحشة ولطيور السماء". (انظر الرسم التوضيحي رقم 6).



الرسم التوضيحي رقم 6

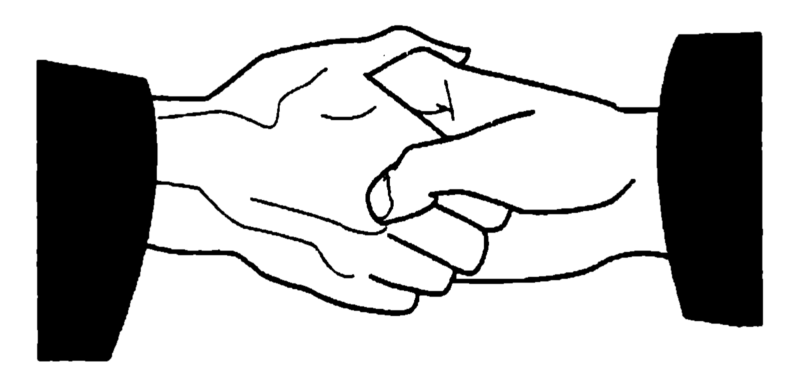
ويطلب الأستاذ الأعظم مساعدة المرشد الأول لتعليم المرشح المصافحة السرية الخاصة بزميل الحرفة: خلال المصافحة العادية، يقومُ كلّ من الرجلين بالضغط على رأس إبهام يد الآخر باتجاه المسافة الفاصلة بين المفصل الأول والثاني لأصابع يد الآخر (انظر الرسم التوضيحي رقم 7).



الرسم التوضيحي رقم 7

- الأستاذ الأعظم: "هل ستكون بعيداً عن.. أم جزءاً من..؟".
- المرشد الأول: "جزءاً من".
- الأستاذ الأعظم: "من ماذا؟ وإلى ماذا؟".
- المرشد الأول: "من المصافحة السرية للمبتدئ إلى المصافحة السرية لزميل الحرفة".
- الأستاذ الأعظم: "مررّ"، ويقومان بتبيان المصافحة السرية للمرشح. "ما هذا؟".
- المرشد الأول: "المصافحة السرية لزميل الحرفة".
- الأستاذ الأعظم: "هل لها اسم؟".
- المرشد الأول: "نعم، لها اسم".
- الأستاذ الأعظم: "هل لك أن تخبرني باسمها؟".
- المرشد الأول: "لم أسلتمها بهذه الطريقة، ولن أنقلها هكذا أيضاً".
- الأستاذ الأعظم: "كيف ستكشف عنها؟".
- المرشد الأول: "حرف حرف، أو مقطع مقطع".
- الأستاذ الأعظم: "مقطع مقطع، وابدأ".
- المرشد الأول: "أنت ابدأ".
- الأستاذ الأعظم: "ابدأ أنت".
- المرشد الأول: "شيب".

بيان المصافحة الحقيقية لزميل الحرفة: خلال المصافحة المعتادة، يقوم كل رجل بضغط أعلى إبهامه بقوة على المفصل الثاني ليد الرجل الآخر. (انظر الرسم التوضيحي رقم 8).



الرسم التوضيحي رقم 8

- الأستاذ الأعظم: "هل ستكون بعيداً عن...، أم جزءاً من..؟" .
- المرشد الأول: "جزءاً من" .
- الأستاذ الأعظم: "من ماذا؟ وإلى ماذا؟" .
- المرشد الأول: "من المصافحة الحقيقية لزميل الحرفة إلى المصافحة الحقيقية لزميل الحرفة" .
- الأستاذ الأعظم: "مرّر" [يقومان بتبيان المصافحة الحقيقية للمرشح]. "ما هذا؟" .
- المرشد الأول: "المصافحة الحقيقية لزميل الحرفة" .
- الأستاذ الأعظم: "هل لها اسم؟" .
- المرشد الأول: "نعم، لها اسم" .
- الأستاذ الأعظم: "هل لك أن تخبرني باسمها؟" .
- المرشد الأول: "لم أستلمها بهذه الطريقة، ولن أنقلها هكذا أيضاً" .

- الأستاذ الأعظم: "كيف ستكشف عنها؟".
- المرشد الأول: "حرف حرف، أو ثلاثة حروف ثلاثة حروف".
- الأستاذ الأعظم: "حرف حرف، وابدأ".
- المرشد الأول: "أنت ابدأ".
- الأستاذ الأعظم: "ابدأ أنت".
- المرشد الأول: "ا".
- الأستاذ الأعظم: "ي".
- المرشد الأول: "ك".
- الأستاذ الأعظم: "ك".
- المرشد الأول: "ي".
- الأستاذ الأعظم: "ن".

شيبوليث:

تعني كلمة شيبوليث في العبرية القديمة: إما شلال، أو عرنوس الذرة، وإدراج هذه الكلمة في درجة زميل الحرفة يعكس أن الملك سليمان اعتاد دفع أجور عمال زملاء الحرفة في بناء معبده بالذرة، بالإضافة إلى غيرها من السلع. ومن المفارقات أن هذه الكلمة تعني في اللغة الحديثة عبارة أو شعاراً محبباً لطائفة أو زمرة من الناس.

******

ومن ثم؛ يخاطب الأستاذ الأعظم زميل الحرفة الجديد قائلاً:
"أخي، اسم هذه المصافحة هو ياكين. وينبغي أن تعطى - دائماً - بهذه

الطريقة، حرف حرف، أو ثلاثة ثلاثة. عند اختيار طريقة الحرف حرف، ابدأ - دائماً - بالحرف "ا". وتعود التسمية - أيضاً - إلى أحد العمودين في هيكل الملك سليمان.

بعد العلم بأن اسم المصافحة هو ياكين، يقوم المرشد الأول بالطلب من زميل الحرفة الجديد بإظهار علامة التعارف وعلامة الاستغاثة والمصافحة السرية والمصافحة الحقيقية للمنبّهين الأول والثاني.

ومن ثم؛ يقوم المنبّه الأول بشرح طريقة ارتداء زميل الحرفة للمئزر؛ حيث يقوم المرشح بتعديل المئزر وفقاً لذلك:

"يرتدي زملاء الحرفة مآزرهم، طاوين إطاره الأسفل إلى الزاوية اليسرى من الجهة السفلية على شكل مثلث، ليكون بمثابة جعبة لأدوات عملهم. لذلك، بصفتك زميل حرفة، سترتدي مئزرك بهذه الطريقة، وبالتالي؛ ترمز الجوانب الثلاثة للمثلث المشكّل إلى: الإخلاص والصناعة والمهارة التي ينبغي أن تميز عملك بصفتك زميل حرفة".

ومن ثم؛ يقدم الأستاذ الأعظم لزميل الحرفة الجديد أدواته: القائم وزاوية النجّار والشاقول، ويشرح وظيفة كل منها:

- لقد استخدم البنّاؤون المهرة القائم لضمان استقامة الجدران. كما أنه يرمز إلى السلوك السوي والمستقيم.
- واستخدموا زاوية النجّار لقياس الزوايا القائمة. كما أنها تمثل الاستقامة و"الرجل الموثوق والمستقيم".

- كما استخدم البنّاؤون المهرة الشاقول لضمان استواء السطوح. فهو يرمز إلى المساواة والعدالة.

ومن ثم؛ يلقي الأستاذ الأعظم خطاباً معقّداً ورمزياً للغاية، يُعرَف باسم محاضرة الغرفة الوسطى؛ مستخلصين اسمها من أعمال الملك سليمان الذي كان يجلس في الغرفة الوسطى من هيكله، يدفع لعمّال زملاء الحرفة الذين كانوا يحملون كلمة السر الصحيحة أجورهم بالذرة والنبيذ والزيت.

ويصف الأستاذ الأعظم بالتفصيل رحلة، تمرّ "رمزياً" فوق ثلاث قلبات من درج، تتألّف قلباته من ثلاث وخمس وسبع درجات. وتتطلب بعض المحافل من زميل الحرفة الجديد السير بشكل دائري، كما لو كان يصعد درجاً لولبياً، في الوقت الذي يستمع فيه إلى المحاضرة. كما سيُعطى ذرة ونبيذاً وزيتاً.

وتشير الدرجات الثلاث (وثلاثة هو رَقْم مهم في الماسونية) إلى الأضواء الثلاثة العظمى، وإلى الأعضاء الثلاثة الأساسيين في المحفل، وأيضاً؛ تشير إلى الشباب والرجولة والكهولة. وترمز الدرجات الخمس إلى الأنماط الخمسة في العمارة: التوسكاني، الدوري، الأيوني، الكورنثي والمركب. أما القلبة الأخيرة؛ فتمثل الفنون والعلوم الليبرالية السبعة: النحو، البلاغة، المنطق، الحساب، الهندسة، الموسيقى، والفلك.

وعندما يمرّ رمزياً كل مَن في المحفل إلى الغرفة الوسطى، يلفت الأستاذ الأعظم انتباههم إلى الحرف (G) المعلّق فوق كرسيه؛ موضحاً

أن الحرف يرمز إلى الهندسة (Geometry)، وهي العلم التأسيسي للماسونية، ويرمز - كذلك - إلى مهندس الكون الأعظم. وبعد تهنئة المرشح على ترقيته، يقرأ الأستاذ الأعظم مهمة زميل الحرفة؛ حيث يحثّه على عدم شتم أي رجل، وأن يدرس جيداً كلاً من الهندسة والفنون الليبرالية السبعة، وبعد ذلك، يقوم باختتام اجتماع المحفل بالطريقة التقليدية.

ثلاث جواهر كريمة:

خلال حفل درجة زميل الحرفة، يقدّم الأستاذ الأعظم للمرشح ثلاث جواهر كريمة، وهي: الأذن الصاغية، واللسان المثقف، والصدر المخلص، إلى جانب هذه التعليمات: "الأذن الصاغية تستقبل الصوت من اللسان المثقف، وأسرار الماسونية مودعة بأمان في مستودع الصدور المخلصة".

* * * * * *

درجة الأستاذ الماسوني:

تُعدّ درجة الأستاذ الماسوني هي قمة المحفل الماسوني الأزرق، ويقال إنها المرتبة الأكثر سمواً وجلالاً في الماسونية، وبناءً على ذلك، فهي أطول وأكثر تعقيداً من سابقاتها، بالإضافة إلى تميّزها بذروة لعب الأدوار التي تغيب عن امتحانات درجة المبتدئ وزميل الحرفة.

يفتتح الأستاذ الأعظم المحفل لدرجة الأستاذ الماسوني بالأزياء المألوفة حتى الآن. ويكون التحويل الوحيد عن الوضع الروتيني هو الجزء المثير من الحوار المبكّر الذي يوصل إلى مفازي لاحقه في المراسم:

- الأستاذ الأعظم: "هل سافرتَ من قبل كأستاذ ماسوني؟".
- المنبّه الأول: "سافرتُ، من الغرب إلى الشرق، ومن الشرق إلى الغرب أيضاً".
- الأستاذ الأعظم: "عمّا كنتَ تبحث؟".
- المنبّه الأول: "عن ذاك الذي ضاع".
- الأستاذ الأعظم: "إلامَ تُلمّح؟".
- المنبّه الأول: "كلمة السرّ للأستاذ الماسوني".
- الأستاذ الأعظم: "هل وجدتَها؟".
- المنبّه الأول: "لا، لم أجدها، لكنني وجدتُ بديلاً".

الدرجة الثالثة:

تعتبر الدراسة والتعاليم الشفوية للدرجة الثالثة في الماسونية مُطوّلة ومرهقة جداً، وهي السبب في التعبير الشائع "منح الدرجة الثالثة". وهذا يعني الخضوع لجولات طويلة ومتواصلة من الأسئلة الصعبة.

* * * * * * * * * * * * * *

تنتهي الإجراءات الرسمية والاعتراف بالمرشح من قِبل المحفل، بمجرد أن يتمّ التأكّد من أنه مرة أخرى قد استوفى قواعد اللباس المحددة للغاية:

"تجريده من جميع المواد المعدنية، لا عارياً، ولا مكسياً، حافي القدمين، عاري الصدر والركبتين، معصوب العينين، ويلتف حبل السحب حول جسده ثلاث مرات، ويلبس زيّ زملاء الحرفة".

يهمس المضيف الأول بكلمة السرّ للمرشد الأول الذي - بدوره - يقود المرشح إلى الأستاذ الأعظم للموافقة عليه. بعد ضمان ذلك، يقوم المرشد الأول بالضغط على صدر الرجل المعصوب العينين بواسطة فرجار مفتوح موضحاً التالي:

"إني مأمورٌ الآن بأن أخبركَ بالنقاط القصوى للفرجار، الممتدة من الجزء اليميني العاري من الصدر إلى الجزء اليساري منه، لأعلمكَ بأن الصدر يحتوي في داخله على الأجزاء الأكثر حيوية عند الرجل، وبالتالي؛ بين النقاط القصوى للفرجار تحتوي على المعتقدات الأكثر أهمية في الماسونية، والتي هي: الصداقة، الأخلاق والحب الأخوي".

وبعد قراءة الكاهن يقود المرشد الأول مرة أخرى المرشح للطواف حول المحفل هامساً بكلمة السر للمنبّهين قبل عودته إلى الأستاذ الأعظم، الذي يأمر المنبّه الأول بإخبار المرشح عن كيفية الاقتراب من جهة الشرق، ويقوم من جهته بذلك:

"الأخ جون، تَقدّمْ بقدمكَ اليسرى كمبتدئ، وبقدمكَ اليمنى كزميل حرفة. خذْ خطوةً أخرى بقدمكَ اليسرى، واضعاً كعبكَ الأيمن بشكلٍ مجاورٍ لكعبكَ الأيسر، مُشكّلاً بذلك زاوية النجّار".

المضي بالابتذال:

يصبح المرشح للمرتبتين الأولى والثانية "مبتذلاً"؛ أي يرتدي خفاً فضفاضاً واحداً، ولا يرتدي شيئاً في القدم الأخرى. ويكون المرشح في درجة الأستاذ الماسوني عاري القدمين تماماً، لأنه حالما يباشر بالطقوس، سوف يدخل بشكل رمزي إلى قدس الأقداس في هيكل سليمان.

* * * * * *

يوجّه الأستاذ الأعظم الماسونيَّ المرشح؛ ليتخذ موضعاً؛ يتلقّى فيه التزامه من الأستاذ الماسوني:

"تقدّمْ من المذبح المقدس للماسونية. اجثُ على ركبتيك العاريتين، وضعْ يديك كلتيهما على كتاب القانون المقدس، وعلى زاوية النجّار والفرجار".

يُعدّ هذا الالتزام من التعاليم الشفوية المطوّلة؛ حيث يتعهّد المرشح بعدم ارتكاب وابل من المحرّمات الماسونية، وتتضمن الاستخدام غير المناسب لكلمات السر والإشارات، مهاجمة زملائه الماسونيين، أو القيام بعلاقات جسدية مع زوجاتهم.

وحالما تُزال عصبة العينين وحبل السحب عنه، يقول له الأستاذ الأعظم: أخي، كونكَ قُدّمت للنور في هذه الدرجة، فإنك تستهلّ الأنوار الثلاثة العظيمة للماسونية، كما هو الحال في الدرجة السابقة، مع هذا التغيير:

إن شعبتي الفرجار فوق زاوية النجّار، لتتعلّم أنك قد تلقيتَ وخُوّلت بتلقّي كل النور الذي يمكن أن يكون منوطاً بك، أو يُنقل إليك في أي محفل للأساتذة الماسونيين.

يُري الأستاذ الأعظم المرشح علامة الاستغاثة للأستاذ الماسوني:

"كعب القدم اليمنى ملاصقاً لكعب القدم اليسرى؛ لتشكّل زاوية النجّار، بينما توضع اليدان كلتاهما، وكأنهما على الكتاب المقدس وزاوية النجّار والفرجار".

(انظر الرسم التوضيحي رقم 9).

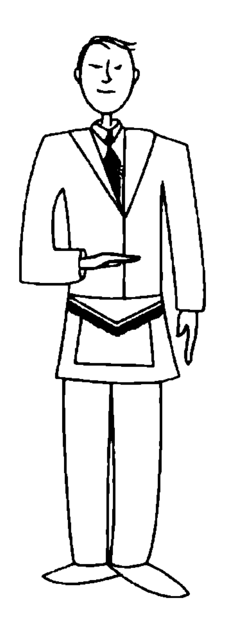


الرسم التوضيحي رقم 9

بعدها؛ يريه علامة التعارف للأستاذ الماسوني؛ بحيث يسحب إبهام اليد اليمنى بسرعة عبر الخصر إلى جهة الورك الأيمن، وبعدها؛ يسحب إلى جانب، كترميز لعقاب جوبيلوم:

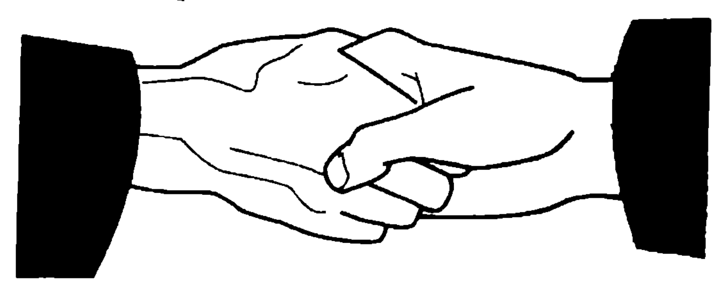
"بأن يُقطع جسده إلى نصفين، جزء يُحمل إلى الجنوب، والآخر نحو الشمال، وأن تُحرق أحشاؤه؛ لتصبح رماداً، يُنثر في مهبّ الرياح من كل صوب على الأرض".

(انظر الرسم التوضيحي رقم 10).



الرسم التوضيحي رقم 10

يستدعي الأستاذ الأعظم - كما هو معتاد - المرشد الأول لمساعدته في شرح المصافحة السرية للأستاذ الماسوني: في المصافحات العادية يقوم الرجلان كلاهما بالضغط بإبهاميهما بإفراط بين البرجمة الثانية والثالثة من يد الآخر. (انظر الرسم التوضيحي رقم 11).



الرسم التوضيحي رقم 11

يلي حوارهما في الطلب والاستجابة النمط المعتاد حتى النقطة التالية:

- الأستاذ الأعظم: "كيف سترتّبها؟".
- المرشد الأول: "حرفاً أو مقطعاً".
- الأستاذ الأعظم: " مقطعاً، ابدأ".
- المرشد الأول: "أنت ابدأ".
- الأستاذ الأعظم: "ابدأ أنت".
- المرشد الأول: "تو".
- الأستاذ الأعظم: "بال".
- المرشد الأول: "قايين".

توبال قايين:

يصف سِفْر التكوين 18:4 لامك، وهو الحفيد السادس لابن حواء وآدم: قايين. كان للامك زوجتان، عادة وصلة، أنجب منهما ثلاثة أولاد: يابال، يوبال وتوبال، وأختهم نعمة. تدّعي الأسطورة الماسونية أن هؤلاء الأولاد الأربعة "قد أنشؤوا أسس جميع الحِرف في العالم". ومن المثير للاهتمام أنه في الوقت الذي اخترع فيه يوبال الهندسة، وبنى أول منزل من الحجارة والخشب الذي قد يكون أكثر رمز ملائمة للماسونية، كان توبال "الضارب كل آلة من نحاس وحديد" تكوين22:4.

* * * * * *

يحث المرشد الأول المرشح كي يُري المنبّه الأول والثاني علامة الاستغاثة، علامة التعارف والمصافحة السرية، قبل أن يُوعز إليه المنبّه الأول عن كيفية ارتداء مئزره من الآن فصاعداً:

"يرتدي الأساتذة الماسونيون مآزرهم المطوية على شكل زاوية النجّار لتمييزهم على أنهم أساتذة ماسونيون أو مشرفون على العمل. وبوصفك أستاذاً ماسونياً نظرياً، فسوف ترتدي مئزرك على هذا النحو، لتذكيرك بأن أعمالك تجاه جميع الناس يجب أن تمتاز بجودة الشكل المثالي، ولترمز إلى استقامة خدمتك لله، ولتذكّرك بواجبك الرباعي تجاه وطنكَ، تجاه جيرانكَ، تجاه عائلتكَ، وتجاه نفسكَ.

يقدّم له الأستاذ الأعظم بعدها أدوات الحرفة الخاصة بالأستاذ الماسوني التي تتغيّر بين النطاقات الماسونية المختلفة. تمنح بعض المحافل دبوس السكيريت، قلماً وفرجاراً.

- دبوس السكيريت: هو(دبوس ومُحَدّد، يُستخدَم لرسم الخطوط المستقيمة)، يرمز إلى ضرورة التصرّف الأخلاقي الملتزم بالاستقامة.
- القلم: يذكر الماسوني بأن كل تصرّفاته مدوّنة ومكتوبة.
- الفرجار: يرسم بالتفصيل المعاملات والمواقف للحكم الجيد.

مع ذلك، يقدّم الأستاذ الأعظم في العديد من المحافل بشكل رمزي المرشح مع:

"جميع الأدوات في الماسونية، لكنْ؛ بشكل خاص المالج. المالج أداة يستخدمها الماسونيون العمليون لَمدّ الإسمنت الذي يلصق أجزاء البناء؛ لتصبح كتلة متماسكة: لكننا - وبوصفنا ماسونيين أحراراً ومقبولين -

تعلّمنا أن نستخدمه لعملٍ أكثر نبلاً ومفخرةً، وهو مدّ لصاق الوجدان والحب الأخوي".

عند هذه النقطة ينفضّ المحفل: إما من أجل استراحةٍ قصيرةٍ، أو من أجل فاصلٍ احتفاليٍ، قبل العودة إلى النصف الثاني من مراسم درجة الأستاذ الماسوني المتمثل بإعادة تمثيل مسرحي لجريمة قتل حيرام آبي في هيكل سليمان.

ومن أجل هذا القسم اللافت من الطقوس يلعب المرشح الدور الرئيسي، وهو المهندس المعماري المقتول، بينما يأخذ الأستاذ الأعظم دور الملك سليمان، والمنبّه الأول دور حيرام ملك صور الذي كان هو المنبّه الأول الرمزي في هيكل سليمان. ويقرأ باقي الأجزاء الأساتذة الماسونيين في المحفل.

عند إعادة عقد جلسة المحفل يكون المرشح جالساً على مقعد المنبّه الثاني مرتدياً جوهرة منصبه، يسأله الأستاذ الأعظم عن الوقت دون أن ينتظر رداً، ويسأله مجدداً: أخي المنبّه الثاني، ما هو الوقت؟".

المنبّه الأول: "الأستاذ الأعظم، يبدو أن هناك غريباً في الجنوب".

الأستاذ الأعظم: "ماذا؟ غريب في الجنوب! أخي المنبّه الأول، أرشدِ الغريب إلى جهة الشرق".

يشرح الأستاذ الأعظم للمرشح أنه لم يحقّق بعد "الدرجة السامية للأستاذ الماسوني"، ولكي يتم ذلك ينبغي عليه أن يشرع في رحلة محفوفة بالمخاطر التي قد تنتهي بموته، "مثلما حدث مرةً لأخ بارز

في هذه الدرجة". يجثو المرشح عند المذبح ويصلّي من أجل المساعدة الإلهية: وأثناء قيامه بهذه الخطوة يكون معصوب العينين مرة أخرى.

يمثل الآن المرشح دور حيرام آبي، لكنْ؛ دون أن ينطق بأية كلمة في المسرحية التي تلي، مطلوباً منه - فقط - أن يمثل إيمائياً الأحداث التي رُويت. يحدّد المرشد الأول المشهد: "كانت عادة هذا الرجل الجيد والعظيم، عند منتصف النهار، وعندما ينطلق العمال إلى الاستراحة، أن يذهب إلى قدس الأقداس؛ ليؤدي صلواته للإله، ويقوم برسم تصاميمه على لوحة المنصة. هذا ما قد فعلته. بعدها؛ يرقد عند البوابة الجنوبية، مثلما ستفعل أنت الآن".

بالانتقال إلى الغرفة الجنوبية للمحفل، سيواجه المرشح ماسونياً، يمثل يوبيلا، "الخسيس الأول"، الذي طلب منه أسرار الأستاذ الماسوني. وبعد رفض حيرام لطلبه يفرّ باتجاه الجهة الغربية من المحفل؛ حيث يطلب منه ماسوني آخر (يوبيلو) نفس الطلب مهدداً إياه: "الأستاذ الكبير حيرام، إن حياتك في خطر، جميع الطرق في المعبد تحت حراسة محكمة، الفرار مستحيل، لذا؛ أطلب منك أن تعطيني أسرار الأستاذ الماسوني".

المدقّة القاتلة:

قتل يوبيلوم حيرام بمدقّة أو بمطرقة، وهي مطرقة صغيرة، لكنها ثقيلة، يستخدمها الحجّارون لطرق الحجارة المنجزة بشكل قوي في مكانها أثناء بناء الجدران. وتعتبر من الأدوات ذات الفعالية الأكثر وحشية والأقل رقة، وبقيت شكلاً رمزياً لأعمال العنف والتدمير.

****

يجـري بعـدها المرشـح باتجـاه شـرق المحفـل؛ حيـث يوقفـه يوبيلـوم، ويحـذّره أنـه يحمـل في يـده "أداة المـوت"، وأنـه سـوف يقتلـه، إن لم يعطـه المعلومـات. يـردّ عليـه بحسـم: أن طلبـه "بـلا جـدوى"، يـرفض حـيرام آبـي ثـلاث مـرات: بعـد المـرة الثالثـة، يضـربه يوبيلـوم على جبهته بالمدقّة.

البحّار المفيد:

إحدى الشخصيات في قصة قتل الأستاذ الماسوني حيرام آبي هو"الرجل البحّار". طلب منه يوبيلا، ويوبيلو، ويوبيلوم نقلهم إلى أثيوبيا بعد أن قاموا بقتل المهندس المعماري، لكنه رفض؛ لأنهم لا يحملون التصريح اللازم لمغادرة البلاد، الممهور بختم الملك سليمان. بعد ذلك، أرشد المتعقّبين على اتجاه القتلة نحو المقلع.

* * * * *

يتراجـع المرشـح باتجـاه قطعـة كبيرة مـن قمـاش القنّـب، يحملـها ماسونيون.

سرعان ما يندم الخسيسون الثلاثة علـى جريمتـهم، ويظهـر ذلـك فيمـا قالـه يوبيلـوم: "التـزم بمـا ينبغـي، وبقـي سـرّه مكشـوفاً، وقـد قرأتـه بوفاته هكذا: الحقيقة، الشرف والشجاعة".

ومع ذلك، يحملون حيرام في تلك القطعـة القماشية، ويضعونه في زاويـة في المحفل، ثـم "يدفنونـه"، ويضـعون لـه غصـناً مـن الأكاسـيا علـى القبر، قبل أن يلوذوا بالفرار.

يذهب بعدها اثنا عشر ماسونياً من درجة زملاء الحرفة، يرتدون قفازات ومآزر بيضاء إلى الملك سليمان، الذي يقوم - بدوره - الأستاذ الأعظم، ويعترفون بأنهم كانوا جزءاً من خطة قتل حيرام أبي، لكنهم انسحبوا، وأرسلهم الملك في إثر يوبيلا، ويوبيلو، ويوبيلوم؛ ليجدوهم، ويقبضوا عليهم.

سمعت إحدى فرق البحث بمحض المصادفة بأن الثلاثة الخسيسين نادمون على فعلتهم، فقبضوا عليهم، وأرسلوهم إلى الملك، الذي أمر بقتلهم. يطلب بعدها من ماسونين آخرين أن يحدّدوا مكان جثة حيرام: "ويبحثوا عن وجود كلمة الأستاذ، أو مفتاحها عليها، أو حولها".

يجد هؤلاء الماسونيون غصن الأكاسيا، ويتجمّعون حول المرشح الممدّد، مذعورين من حال تفسّخ جثة حيرام آبي: "ها هي الجثة، لكنها بحالة مهترئة ومتعفّنة لدرجة أننا لا نستطيع تمييزها، ما هذه الرائحة الكريهة التي تصدر عنها".

لم يجدوا كلمة الأستاذ أو مفتاحه في جثة المرشح، وبدلاً عن ذلك، أخذوا جوهرة حيرام إلى الملك؛ ليتعرّف على هويته. يأمر الملك بعدها الأخوية بأن تتبعه في "موكب مهيب": "لنسعَ أن نرفع جسد أستاذنا العظيم حيرام آبي إلى ضريح لائق أكثر؛ وبما أن كلمة الماسوني مفقودة الآن، آمر بأن أول إشارة تمنح عند القبر، وأول كلمة ستنطق بعد رفع الجثة، ستعتمد لوضع نظم جميع محافل الأساتذة، إلى أن تكتشف الأجيال القادمة الحقيقة.

يتجمّع - بعدها - باقي المحفل في موكب مهيب خلف الأستاذ الأعظم، وينشدون ترنيمةً جنائزية حالما يمضون:

- حزنٌ يقرع أجراس الجنازة
- يُنبئ بزمان رحيلنا
- بينما نسافر هنا أدناه
- في رحلة حجّ كلها مشقّة
- الناس الآن تُمنّي النفس بدمعة
- لأن الموت يقبع هنا
- ترى وسع بطولاتها تموج
- على غفوات القبور
- ها هنا أحضرنا ضيفاً جديد
- ساروفيم بجناحه السماوي
- إلى مذبح جنازتنا يأتي
- يحمل موطن هذا الصديق والأخ
- هناك، في المدى، سوف ترى روحك
- ماذا تخبّئ الأسرار؟
- الأمجاد السماوية للمكان
- تُظهر صانعها وجهاً لوجه
- رب السموات، هنا وهناك
- املأ قلوبنا بالحق والحب
- وعندما تذوب روابطنا الدنيوية
- خُذنا إلى محفلك في السماء.

تجتمع الأخوية حول المرشح، ويطلب الأستاذ الأعظم من المنبّه الأول أن يرفع جثة حيرام آبي مستخدماً قبضة المبتدئ. يحاول المنبّه الأول أن يفعل ذلك، لكنه يقدّم التقرير المروع التالي:" نظراً لحالة التعفّن الواضحة، فإنه قد مات قبل خمسة عشر يوماً، الجلد ينزلق عن اللحم، وبالتالي؛ لا يمكن رفعه" . عندها؛ يرفع جميع مَن في المحفل أذرعهم مشكّلين مربّعاً عند المرفقين، قائلين بصوت عالٍ: "ألا توجد مساعدة لابن الأرملة؟" .

يأمر بعدها الأستاذ الأعظم من المنبّه الأول بأن يحاول من جديد مستخدماً قبضة أهل الصنعة،" لكنْ؛ مرة أخرى، ينسلخ اللحم عن العظام" ، وتفشل المحاولة. ويكرّر المحفل مرتين لعنة ابن الأرملة، ويتلو القسيس صلواته، قبل أن يخاطب الملك سليمان الأخوية: "ضاعت كلمة الأستاذ بموت أستاذك العظيم حيرام آبي، لكنني سأستبدلها بكلمة أخرى...نعم، يا إخوتي، لدي كلمة؛ وبرغم أن الجلد ينزلق عن اللحم، واللحم ينسلخ عن العظام، يوجد قوة في الأسد الذي من سبط يهوذا، وسوف ينتصر" .

<u>هادئ مثل القبر:</u>

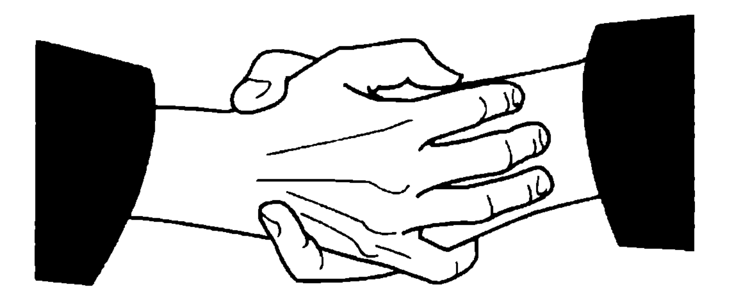
تمتلك بعض المحافل الماسونية حفرة في الأرض؛ لتكون - ببساطة - بمثابة قبر لحيرام آبي. بعضها الآخر يستخدم توابيت حقيقية، على الرغم من أن هذه الظاهرة قد انقرضت إلى حدٍّ بعيد.

وقد قيل إن في هذا القسم من الدرجة الثالثة يوجد عامل البعث من جديد، الذي قد يعكس الأسطورة المصرية لأوزوريس الذي عاد إلى الحياة بعد موته، لكن الماسونية لم تدّع أن حيرام آبي قد عاد إلى الحياة، إلا أن جثته قد أخرجت من القبر المؤقت.

* * * * * * * *

ينزل بعدها الملك سليمان، ويقبض على يد حيرام آبي بالقبضة الحقيقية للأستاذ الماسوني: يشبك الماسونيان كلاهما إبهاميهما،

ويضغطان باقي الأصابع البعيدة إلى حد ما باتجاه الجانب الخلفي من الرسغ ليد الرجل الآخر. (انظر الرسم التوضيحي رقم 12).



الرسم التوضيحي رقم 12

يرفع بعدها الأستاذ الأعظم المرشح عن الأرض مستخدماً تقنية، تُعرف بالعناق الخماسي. (انظر الرسم التوضيحي رقم 13).



الرسم التوضيحي رقم 13

وبينما يقوم الأستاذ الأعظم بذلك، يهمس بالكلمة البديلة في أذن المرشح: "ماهابون".

- الأستاذ الأعظم: "أخي، إن الكلمة التي تلقّيتها للتو هي كلمة عبرية، وتوضح "ما هو البنّاء؟". إنها تشير إلى رابط خاص في التزامكَ الذي تعهّدت بأنك لن تبوح بكلمة الأستاذ البديلة بأي طريقة، أو لفظة أخرى مخالفة للطريقة التي تلقّيتها بها، والتي ستكون بتقنية العناق الخماسي، وبنفسٍ منخفض.

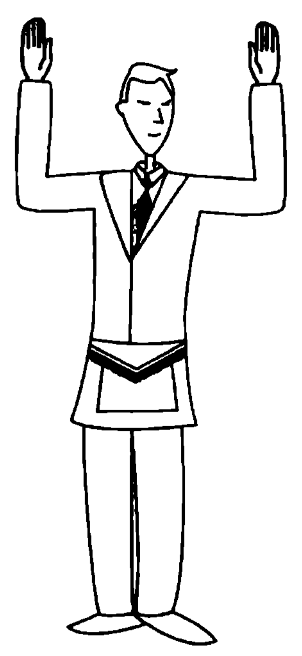
العناق الخماسي هو: قدم لقدم، ركبة لركبة، صدر لصدر، يد لظهر ووجنة لوجنة، أو فم لأذن، وتعلّمنا هذه التقنية هذه الدروس المهمة:

- قدم لقدم: تفيد بأنه ينبغي علينا أن نكون - دائماً - على أهبة الاستعداد لنمضي، ولو كنا حفاة، في أداء رسالة الأستاذ الماسوني القيمة التي ينبغي لحاجاته أن تتطلّب ذلك.
- ركبة لركبة: تفيد بأنه ينبغي علينا أن نتذكّر أكثر من أي وقت مضى إخوتنا في إخلاصنا للذات الإلهية.
- صدر لصدر: تفيد بأن أسرار الأخ الأستاذ الماسوني القيمة عندما تمرّر لنا على هذا النحو، يجب أن تكون آمنة وغير منتهكة في صدورنا، كما كانت قبل أن يتمّ التمرير.
- يد لظهر: تفيد بأنه ينبغي علينا أن نكون على أهبة الاستعداد دائماً لمدّ يد العون لدعم الأخ المحتاج للمساعدة، ومساعدته في جميع المناسبات المشروعة.

- وجنـة لوجنـة، أو فـم لأذن: تفيـد بأنـه ينبغـي علينـا أن نكـون جـاهزين علـى الـدوام؛ لأن نهمـس بالاستشـارة الحكيمـة في أذن الأخ المخطـئ، ونحـذّره مـن الخطـر المقترب.

وفي نهاية هـذا الخطاب الرسمـي، يطلب الأستاذ الأعظم المعونة من المرشد الأول؛ ليعلم المرشح بشكل رسمي القبضة الحقيقية للأستاذ الماسوني. ويحضّـر بعدها كلٌ مـن الأسـتاذ الأعظم والمرشـح نفسيهما لوضعية العناق الخماسـي؛ ليتبادلا الكلمـة، أو بـالأحرى الكلمـة البديلة للأستاذ الماسوني:

- الأستاذ الأعظم: "ما".
- المرشح: "ها".
- الأستاذ الأعظم: "بون".


الرسم التوضيحي رقم 14

يعلّم الأسـتاذ الأعظم بعدها المرشـح علامـة الاستغاثة للأسـتاذ الماسـوني: وهـي كمـا سـبق، تُرفـع اليـدان كلتاهمـا باتجـاه الأعلـى علـى شـكل مربّـع عنـد المـرفقين، وبعـدها؛ تنـزل إلى الجـانبين في ثـلاث حركات واضحة.

(انظر الرسم التوضيحي رقم 14).

ويشرح أنه عندما يكون الأستاذ الماسوني في محنة، في مكان لا يستطيع فيه أن يعطي العلامة، يستطيع عندها استبدال الكلمات: "ألا توجد مساعدة لابن الأرملة؟" بجملة "العلامة والكلمات، لا يمكن أن تعطى سويةً".

تنتهي مراسم تنصيب الدرجة بمحاضرةٍ للأستاذ الماسوني أعدّها موظف المحفل، تلخّص قصة بناء هيكل سليمان، ومقتل حيرام آبي، قبل أن تخوض في الرمزية التي تكمن في مجموعة كبيرة من الإشارات الماسونية.

يقرأ الأستاذ الأعظم مسؤوليات الأستاذ الماسوني للأستاذ الماسوني المؤهّل تماماً الآن، آمراً إياه أن يكون مثالياً في سلوكه وناصحاً للماسونيين الأقل كفاءةً. قد يطلب منه أن يوقّع على تصريحٍ في مكتب أمانة سرّ المحفل بعد أن يختم الاجتماع.

درجات إضافية:

لا يتجاوز ثلاثة أرباع الماسونيين البريطانيين درجة الأستاذ الماسوني للمحفل الأزرق. لكنْ؛ يبدو الأمر مختلفاً في أمريكا، فهنالك مراتب إضافية أخرى شائعة بشكل كبير، وكذلك هو الحال في فرنسا، لكنْ؛ بشكل أقلّ. وليس الهدف من هذا الكتاب عرض البحث في تفاصيل المؤهّلات المساعدة بالتفصيل، لكنها تستحقّ التمحيص الدقيق.

يوجد هيئتان ماسونيتان إضافيتان أساسيتان هما: الطقس اليوركي، والطقس الاسكتلندي، اللذان يقدمان فرصةً

للماسـونيين لمتابعـة دراسـاتهم التاريخيـة والأخلاقيـة. ويؤكـد علـى أنـه لا توجـد مـؤهّلات أهـم أو أفضـل مـن درجـة الأسـتاذ الماسـوني في المحفل الأزرق.

الطقس اليوركي:

يعود اسم الطقس اليوركي إلى المخطوط الملكي عام 1390، الذي يصف الملك أثيلستان، وهو يرتاد المحفل العظيم الأول للماسونيين في مدينـة يـورك عـام 926 مـيلادي. ولديـه صـلات تاريخيـة مـع المحفـل العظيم لكل انكلترا المنشـق 1725 في يورك، الذي منح مراتب إضافية غير مؤهّلات المحفل الأزرق الثلاثة الممنوحة من قبل المحفل العظيم في انكلترا.

يُعتبر الطقس اليوركي شائعاً بشكل كبير في أمريكا، ويتضمّن ثلاث هيئات ماسونية، تمنح عشر درجات إضافية: أربعة منها هي درجات العقد الملكي، ثلاثة درجات للماسوني الرمزي، وثلاثة تنظيمات للفرسان.

ماسونية العقد الملكي:

تعقد اجتماعات ماسونية العقد الملكي في أمريكا في محافل محلية، تتبع بالحكم للمحافل العظمى في مقاربة دقيقة لبنية المحافل التقليدية. هيكلية الموظف فيها مختلفة بوجود أعضاء حاصلين على

ألقاب رفيعة المستوى مثل القس الكبير، الملك والأستاذ الأعظم للستار الثالث. يمنح العقد الملكي أربع مراتب، والتي من بينها درجة العقد الملكي، والتي هي الأكثر أهمية.

أستاذ العلامة:

أول درجات العقد الملكي، وتُعرف بالدرجة الرابعة، كونها تلي الدرجات النظامية للمحفل الأزرق، فقط الأساتذة الماسونيون هم مَن يُسمح لهم بدراسة الطقس اليوركي، أو الاسكتلندي. يعود تاريخ أستاذ العلامة إلى الحجّارين الفعّالين الذين كانوا ينقشون علاماتهم الشخصية بشكل تقليدي على الصروح التي يعملون فيها.

الأستاذ السابق:

وتُعرف - أيضاً - بدرجة الأستاذ السابق الافتراضية، وكان يقدّم هذا المؤهل في أمريكا في البداية لتجاوز حكم سابق، يقتضي بأن مَن يسمح لهم بدراسة ماسونية العقد الملكي هم - فقط - الأساتذة العظماء السابقون في المحفل الماسوني الأزرق، ونسخة ملاحظات كولز لتعليم الأستاذ الأعظم متجاهَلة في انكلترا.

الأستاذ كلي الامتياز:

تُعدّ درجة الأستاذ كلّي الامتياز من إحدى الطقوس الأكثر بهرجةً في الماسونية، وهي تصف عملية تشييد هيكل الملك سليمان، وقد

أوجدت في أمريكا في أواخر القرن الثامن عشر، وتشكّل جزءاً من الطقس اللغزي في الماسونية الإنكليزية.

العقد الملكي:

تصف درجة العقد الملكي الاستثنائية عملية اكتشاف سرداب تحت هيكل الملك سليمان، بعدما تمّ تدميره، وتشرح بالتفصيل عن الكنوز الروحية التي يُعتقد بأنها قد وُجدت فيه. وتكشف بشكل حاسم كلمة الأستاذ الماسوني، التي تدّعي الدرجة الثالثة للمحفل الأزرق، بأنها فُقدت بموت حيرام آبي.

يدير ثلاثة موظفين رفيعو المستوى، ويُعرفون بالرؤساء، طقس العقد الملكي، ويتضمّن التعاليم الشفهية التالية:

- الموظف الأول: "في البداية كانت الكلمة".
- الموظف الثاني: "والكلمة كانت الله".
- الموظف الثالث: "والكلمة كانت الله".

وبعد هذا الترتيل، وهو الآية الافتتاحية لإنجيل القديس يوحنا، يسأل الموظف الأول:

- "ما هي الخصائص العظيمة لهذه الكلمات الغامضة؟.

ويجاب بـ :

- "كلية المعرفة".
- "كلية القدرة".
- "كلية الوجود".

وتتحوّل - بعدها - غرفة الفرع جزئياً، وبشكل رمزي، يفترض طريقة إعادة بناء هيكل الملك سليمان. واثنان من الرؤساء يسألان، ويجيبان كل منهما الآخر:

- "لماذا تركتَ بابل، وقدمتَ إلى القدس؟".

- "لأساعد في عملية إعادة بناء الهيكل الثاني، وسعياً في الحصول على الكلمة المقدسة".

يشكّل - بعدها - الرؤساء الثلاثة مثلثاً بشرياً، يمسك كل واحد منهم الرسغ الأيمن لزميله بيده اليسرى والرسغ الأيسر للآخر بيده اليمنى، مشكّلين بذلك مثلثين متداخلين، وهو ما يُعرف بختم سليمان، ومثلثاً آخر بأقدامهم، ويرتلون - بعدها - بانسجام:

"بما أننا نحن الثلاثة نتّفق
بسلام، حبّ واتحاد
أن نحفظ الكلمة المقدسة
لذلك نحن الثلاثة حقاً نتّفق
بسلام، حب واتحاد
أن نبحث عن الكلمة المقدسة
حتى نحن الثلاثة
أو ثلاثة مثلما ينبغي علينا أن نتّفق
أن نغلق فرع العقد الملكي هذا

يهمس - بعد ذلك - الرؤساء الثلاثة بكلمة السر في أذن المرشح ثلاث مرات، كل واحد فيهم يقول مقطعاً واحداً: "يا" "بعل" "ون".

"يا" "بعل" "ون".

"يا" "بعل" "ون".

يوضح أحد الرؤساء للمرشح: " إنه اسم الذات الإلهية في ثلاث لغات، أي الكلدانية، العبرية والسريانية، التي هي كلمة الأستاذ الماسوني المفقودة منذ زمن، والتي أصبحت - الآن - كلمة العقد الملكي كلي الخلق الأعظم.

يابعلون:

تتركّب الكلمة الماسونية المفقودة من ثلاثة آلهة: الإله العبري: يَهْوَه، والإله السامي: بعل، والإله المصري أوزوريس (الذي كان أتباعه يهتفون بـ "أون" عندما يدعونه). حتى إنه في كتاب الطقوس السرية لماسونية العقد الملكي لم تطبع الكلمة المفقودة كاملةً، إنما أشير إليها بأوائل الحروف: ي، ب، أو.

****

ويضيف الرئيس: "يابعلون" هو عبارة عن الأسماء التي كان يُعرف بها الوجود الأعظم لثلاث أمم رئيسية في العصور القديمة: الكلدانية، السريانية والمصرية:

- ياه: الاسم الكلداني للرب، ويدل على: "جوهره في الجلالة _ مبهم". وهي - أيضاً - كلمة عبرية، تدل على: "أكون، وسوف أكون"، وبالتالي؛ فهي تُعبّر عن المستقبل الحقيقي والوجود السرمدي لله العليّ.
- بعل: وهي كلمة سريانية تعني: "الرب أو القوي"، وتشير - أيضاً - إلى "الربّ في السماء".

- أون: هي كلمة مصرية تعني: "أب الجميع"، كما عبّر عنها في الصلاة الربّانية.

ويصف - أيضاً - عملية البحث عن السرداب تحت هيكل الملك سليمان، وماذا يقع تحت العقد الأول، ويقول: "إن الاكتشاف الذي قمتَ به هو غاية في الأهمية، لا يقل أبداً عن أهمية كتاب القانون المقدس المفقود منذ زمن. إنك ترى - الآن - أن العالم مدين للماسونية؛ لأنها حافظت على هذا المجلد المقدس. لو لم تكن لأستاذنا الكبير الحكمة والحيطة الماسونية، لكانت النسخة الوحيدة المتبقّية للقانون قد فقدت بتدمير الهيكل.

تشير كلمة "الأستاذ الكبير" إلى حيرام آبي الذي يقال إنه أخفى كتاب تعاليم سليمان تحت العقد، في أغلب الظن أنه حفظ بجانب وثائق السانغريل المذكورة في رواية شيفرة دافنشي لدان براون. وأثناء استمرار الدرجة، يعطي الرئيس بشكل رمزي ماسوني العقد الملكي الجديد نسخةً عن هذا الكتاب، تحمل الأسطورة اللاتينية: "Nil nisi lavis deest"، وتعني: "فقط المفتاح هو المطلوب".

يبحث الرئيس - بشكل رمزي - تحت العقد الثاني من السرداب من دون أن يجد أي شيء. لكنْ؛ تحت القوس الثالث يحدّدون الكأس المقدسة للماسونية: "اكتشفنا حجر العقد للقوس الثالث: عند إزالته، تكون الشمس قد بلغت الذروة عند الزوال، موجّهةً أشعّتها نحو المركز. أشرقت متألّقة على قاعدة رخامية بيضاء، التي يوجد عليها طبقاً من الذهب، نقش عليه مثلثاً ثلاثياً، توجد فيه رموز تفوق الاستيعاب".

فقط المفتاح هو المطلوب:

يجد المسيحيون المتشددون أخطاء الماسونية في كثرة مستوياتها، لكن معظمهم يُركّزون على درجة العقد الملكي. يعتبر المبشّرون أن "التحريف" ليَفُوَه في كلمة "يوبعلون" هو أمرٌ تجديفيٌ مثل فكرة أن رمز الكابالا الذي هو مفتاح سليمان أو شبيه به، مطلوب بالكامل؛ ليفهم الإنجيل.

* * * * * * * * * * *

تحمل محتويات الطبق كلمة "يوبعلون": "ثلاث كلمات غامضة في شكل مثلث، الكلمة المقدسة المفقودة منذ زمن للأستاذ الماسوني غير مفهومة لحد بعيد بالنسبة للتعبير الشخصي". ويؤكد الرئيس أنه لا يوجد أي ماسوني يستطيع أن ينطقها بشكل كامل، إنما - فقط - بتقطيعها ولفظها بهمس. ويغلق الفرع بتقديم المرشح بوشاح ومئزر ماسوني العقد الملكي القرمزي والأرجواني.

الماسونية اللغزية:

تمنح هذه الدرجة من قبل مجلس الأساتذة الملكيين والمختارين. يحتوي الطقس اللغزي على ثلاث درجات، تستند - مرة أخرى - على محتويات السرداب الأسطوري تحت هيكل سليمان، ودرجاتها هي:

الأستاذ الملكي:

تستخدم درجة الأستاذ الملكي صورة زميل الحرفة، وهو يسأل من أجل المعرفة. وعلى الرغم من أنها تصف الفترة التي سبقت بناء هيكل سليمان إلا أن حيرام آبي هو المحور مرةً أخرى.

الأستاذ المختار:

يشدّد طقس الأستاذ المختار على البوصلة الأخلاقية للماسوني، ويشرح كيف خُبّئت أسرار الهيكل في سردابه قبل أن يُهدم الصرح الأول.

الأستاذ فائق الامتياز:

وتصف مراسم هذا اللقب الأخطاء التي ارتكبها خلفاء الملك سليمان، والتي أدت إلى هجرة اليهود بشكل جماعي من القدس. (تمنح بعض الفروع الأمريكية درجة الطقس اللغزي الرابعة وهي: الأستاذ الكوني الثالث).

الماسونية الفروسية:

تمنح الدرجات الثلاثة الأخيرة للطقس اليوركي من قِبل (قيادة فرسان الهيكل)، وتُعتبر فريدة من نوعها بين باقي الدرجات الماسونية، لكونها مسيحية بطبيعتها على وجه التحديد: ويُطلب من المرشحين أن يقسموا الإيمان بالثالوث المقدس: الأب والابن والروح القدس.

يُدعى الأستاذ الأعظم في قيادة فرسان الهيكل بالقائد البارز، وتُدعى الهيئة المسيطرة الأمريكية بالمعسكر العظيم. ولكن القيادة تدّعي عدم وجود نسب تاريخي يربطها بالفرسان المحاربين، لذلك فإن فرضيات دان براون هنا تكون هزيلة.

وتقسم درجاتها إلى:

النظام اللامع للصليب الأحمر:

تصوّر درجة الفروسية الأولى الأمير زيريابل وهو يطلب الأذن بالسماح له بإعادة بناء هيكل سليمان حوالي سنة **520** قبل الميلاد. وهي درجة خاصة بالطقس اليوركي الأمريكين، ولا تُمنح في إنكلترا أو اسكتلندا.

نظام مالطا:

ترتكز على أيقونة صليب مالطا، ويمنح هذا الطقس اللامع - إذن - عبور البحر المتوسط ونظام مالطا، وتصوّر فارساً صليبياً يسكن في مالطا بشكل مؤقّت. يصبح المرشح الناجح فارس اسبتاري، وهو نظام مشابه لفرسان الهيكل.

نظام فرسان الهيكل:

يعيد نظام الهيكل الباسل والنبيل تمثيل دخول راهب في العصور الوسطى إلى جماعة فرسان الهيكل، ويتضمّن مراجع شعرية لقصة المسيح. وعندما يتمّ الماسوني المقدام هذه الدرجة يستطيع أن يصف نفسه بفارس الهيكل.

الطقس الاسكتلندي (الإيكوسي)

ابتكر هذا الطقس في الأصل ماسوني اسكتلندي يقطن في باريس يُدعى "آندرو ميشيل رامساي" بمخيلته الخصبة؛ حيث ادّعى عام 1737 أن أصول الماسونية تنحدر مباشرةً من فرسان الهيكل، تشكّل الطقس الاسكتلندي على يد الباحث الماسوني السيئ السمعة "ألبرت بايك" في كرّاسته التي صاغها عام 1868 بعنوان "الأخلاق والعقيدة". ومرة أخرى هي ظاهرة أمريكية على العموم.

يشرف على الطقس الاسكتلندي اليوم المجلس الأعلى الذي ينظّم نشاطات المجموعات بما يشبه المحافل والفروع، والتي يُطلق عليها اسم الوديان. يمنح هذا الطقس 32 درجة، بما فيها درجات المحفل الأزرق الثلاثة، بالإضافة إلى الدرجة الثالثة والثلاثين الغامضة، التي تُمنح - فقط - لأشخاص محدّدين، وتُعدّ مصدر افتتان دائم لأصحاب نظريات المؤامرة، وفي هذا الوقت أكثر من أي وقت آخر.

فقط في أمريكا:

تُعدّ مراسم درجات الطقس الاسكتلندي للأساتذة الماسونيين، ذات التأثير الملحمي، وعلى نطاق واسع، فريدةً من نوعها في أمريكا، ومستهجنة من قِبل العديد من الماسونيين التقليديين. تميل الأمم الأخرى التي ينتشر فيها الطقس الاسكتلندي، مثل فرنسا، لأن تقوم بأشياء ليست أكثر حميمية.

****

تقام مراسم الطقس الاسكتلندي في أمريكا على عكس المحفل الأزرق ودرجات الطقس اليوركي في صالات رئيسية تشبه المسرح، مع مشاهد مسرحية وأزياء وإضاءة. يلعب أحد المرشحين الدور الرئيسي للمنتج على خشبة المسرح باسم عشرات الآخرين المشاهدين بين الحضور، الذين ينهضون بشكل جماعي لتقديم إشارة أو لقراءة الالتزامات، حسب الحاجة.

تقسم الدرجة 33 في الطقس الاسكتلندي إلى أربعة أقسام أو مراتب، لكنها تختلف في أمريكا بين الوديان التي تُدار من قِبل المجلس الأعظم الجنوبي (SMJ) والمجلس الأعظم الشمالي (NMJ). ويبقى المجلس الأعظم الجنوبي أكثر موثوقية للطقوس الموضحة من قِبل ماسوني أركنساس الرائد ألبرت بايك، لذلك سوف نسلّط الضوء عليه، بينما نتطرّق - باختصار - لاختلافات المجلس الأعظم الشمالي في النهاية.

محفل الكمال:

يدعو المجلس الأعظم الجنوبي درجات الطقس الاسكتلندي من الأرقام 4-14، "الدرجات من 1-3 هي - أيضاً - المؤهّلات الأساسية في المحفل الأزرق"، بمحفل الكمال. تقدّم هذه الطقوس الحكايات الرمزية الأخلاقية من أجل إثراء الثقافة الماسونية، وتُدعى - أحياناً - بالدرجات المتألّقة الوصف، تحكي

قصـــة الأســـطورة الحيراميـــة عـــن طريـــق إعـــادة التمثيـــل المســـرحي للأحداث التالية:

4. الأستاذ السري: يُعيّن الملك سليمان سبعة ماسونيين لحماية قدس الأقداس.

5. الأستاذ الكامل: مقتل حيرام آبي.

6. أمين السر الخاص: يحمي سليمان ماسونياً متهماً بالخيانة.

7. العمدة والقاضي: محاكمة قتلة حيرام آبي.

8. مشرف البناء: عملية إنهاء الهيكل بعد موت حيرام آبي.

9. فارس التسعة المنتخب.

10. شهير الخمسة عشر المنتخب.

11. الفارس المنتخب السامي للاثني عشر: هذه الدرجات الثلاثة تُعنى بالماسونيين الذين كُلّفوا بمهمة التحكيم، وإصدار الحكم على قتلة حيرام آبي.

12. المعماري الأستاذ الأعظم: كيف تعلّم البناؤون القدماء حرفتهم.

13. عقد سليمان الملكي "فارس العقد التاسع".

14. الماســوني الأعظــم المنتخــب الكامــل والســامي: تـتم هاتـان الـدرجتان في السـرداب تحـت هيكـل سـليمان، حالمـا تسـتكملان يقـال إن الماسوني قد أصبح بنفسه محفل الكمال الحسي المرتقب.

يَهْوَه:
تتوّج درجة الماسوني الأعظم المنتخب الكامل والسامي في اكتشاف كلمة يَهْوَه في ركن الجمال في سرداب الهيكل. مكوّنة من أربعة أحرف عبرية هي: ي، هـ، و، هـ. يقال إن هذه الأحرف هي اسم الله، وتلفظ بـ (يَهْوَه) أو (جيهوفا).



* * * * * *

فرع الصليب الوردي:

تُعرف درجات الطقس الاسكتلندي للمجلس الأعظم الجنوبي من الدرجة 15-18 بفرع الصليب الوردي، ويتعامل بشكل موضوعي مع إعادة بناء هيكل سليمان على يد زيربعل. وتُعرف هذه المراسم بدلاً من ذلك بالدرجات الإكليركية.

15. فارس الشرق أو"فارس السيف" أو "فارس النسر" : عودة الأسرى اليهود من بابل إلى القدس لإعادة بناء الهيكل.

16. أمير القدس: مشقّة بناء الهيكل الثاني.

17. فارس الشرق والغرب: القدس هي جسرٌ بين السماء والأرض.

18. فارس الصليب الوردي: يرمز إلى المسيحية في المضمون، آخر مرجعيات الدرجات الإكليركية في خميس العهد وعيد الفصح، ويمكن اعتبارها كتبنّي ماسوني لآلام المسيح.

الماسونيون والصليب الوردي:

من المغري استنتاج وجود ارتباط مباشر بين فرع الصليب الوردي، التابع للطقس الاسكتلندي، وبين حركة الروزيكروشن التي أسّسها الكاتب المسيحي روزنكروز. وهذا معقول، ولكنْ: تجدر الإشارة إلى أن الوردة والصليب التي ترمز إلى العوالم البشرية والإلهية له رمز سري منذ العصور القديمة.

****

مجلس القادوش أو المجلس المقدس:

تُعرف الدرجات من 19-30 في المجلس الأعظم الجنوبي التابع للطقس الاسكتلندي بمجلس القادوش. "القادوش هي كلمة عبرية تعني المقدس". تُعرف الدرجات الإحدى عشرة الأولى من الاثنتي عشرة أيضاً بدرجات مجمع الحكماء. هذه الطقوس فارسية، نظرية، وتحتوي على مواد غامضة، مؤكّدةً على الخصائص التالية التي ينبغي على الماسونيين أن يكرّسوها:

19. الحبْر الأعظم: التطوير الذاتي المستمر.
20. أستاذ المحفل الرمزي: الحرية، الإخاء، والمساواة.
21. نواشيت "الفارس البروسي": السلوك المستقيم.

22. فارس الفأس الملكي "أمير لبانوس" : العمل بكدّ وجهد .
"لبانوس: هو الاسم القديم للبنان، المكان الذي أحضر منه حيرام ملك صور خشب الأرز لهيكل الملك سليمان" .

23. زعيم خيمة الهيكل: الإيمان بالله.

24. أمير خيمة الهيكل: الرحمة والزمالة.

25. فارس الأفعى النحاسية: التغلّب على اليأس.

26. أمير الرحمة "المؤمن بالثالوث الأقدس الاسكتلندي" : الحكمة والمغفرة.

27. فارس الشمس "الأمير الماهر" : الحقيقة والعقل.

28. قائد فرسان الهيكل: الشهامة "وتدور حول المحاربين الصليبيين الفرسان الجرمانيين" .

29. فارس القديس أندرو الاسكتلندي: التسامح و التفهّم.

30. فارس قادوش أو الفارس المقدس: يركّز على الطلب الملح للكمال الروحي الشخصي، تُعرف - أيضاً - بدرجة قادوش.

الكابالا:

ربط بعض الباحثين السريين الماسونية التأمّلية بالكابالا، وهي عبارة عن فرع يهودي غامض ومبهم لتفسير الكتاب المقدس. يوجد تشابهات مؤكدة في استخدامات الرموز والمفاتيح في البحث عن الحقيقة العظمى الروحية والأخلاقية، وإن عناصر درجة مجلس القادوش من غير ريب هي كابالية.

****

المَجْمَع:

تمثل درجتا المجمع ذروة تعليمات الطقس الاسكتلندي، وترسم الخطوط العريضة للتوازن الروحي المثالي بين الوعي الروحي والواقع المادي الذي ينبغي على الماسوني أن يصل إليه.

31. المفتش الباحث: هذا الحصيف يشرح عن ضرورة السبر الذاتي الأخلاقي المستمر.

32. سيد السر الملكي: درجة مرتكزة على العسكرية، تؤكد على دور التضحية.

ملاحظات:

1. يغطّي المجلس الجنوبي الأمريكي الأعظم الولايات الجنوبية وكندا، ويقسم درجات الطقس الاسكتلندي بطريقة مختلفة تماماً. يدعو درجتي الطقس 16،15 بمجلس أمير القدس، ومراسم الدرجات 19-32 بدرجات المجمع.
2. تنحرف درجات المجلس الأعظم الجنوبي من الدرجة 20 إلى 25، بالإضافة إلى 26، بشكل مذهل عن قالب درجات المجلس الأعظم الشمالي، وتتضمن اعتبارات لشخصيات وإنجازات تاريخية، لرموز أمريكية مثل: جورج واشنطن، وبنيامين فرانكلين، وأبراهام لينكولن.

3. إن الدرجات 27 و28 معكوسة في التعديل الواسع النطاق لمراسم المجلس الأعظم الشمالي الذي حصل بين عامي 1995 و 2000.

الدرجة 33:

33- المفتش العام: تمنح الدرجة 33 للطقس الاسكتلندي من قبل المجلس الأعلى من أجل مساهمات استثنائية للماسونية أو الحياة العامة. إنها تُمنح بناءً على دعوة فقط، ونظرياً على الأقل، لا يمكن طلبها، أو السعي من أجلها.

ينبغي على المرشح لدرجة المفتش العام أن يكون حتماً ماسونياً في الدرجة 32، وأن يكون - على الأقل - قد أتم الثالثة والثلاثين من عمره، وسوف يختار المجلس الأعلى فقط 33 ماسونياً للدرجة 33 من أية منطقة في أي وقت. ويشار إلى الماسونيين المكرّمين بأصحاب الدرجة 33 اللامعين، ويمكن أن يكتب 33 بعد أسمائهم في الأوراق الماسونية.

لم يكن دان براون الوحيد بين أصحاب نظرية المؤامرة، سواءً مخادعاً أو جدّياً، الذي استغل فكرة الدرجة 33 الماسونية الشريرة "السرية". يجادل كلاً من إيفان فريزر ومارك بيستون المناهضين للماسونية في كتابهما الذي أصدراه في أواخر التسعينيات "الأخوّة والتلاعب بالمجتمع"، أن الماسونيين من الدرجة 33 يشغلون - بشكل سري - المناصب العليا في الحكومة، الشرطة، القضاء، والمجمع الصناعي العسكري العالمي:

"في قمة هرم الأخوّة توجد قلة مختارة، والتي تُعرف فعلياً الأجندة الكاملة للمنظمة، هذه القلة المتميزة أصبحت تُعرف بالطبقة المستنيرة... جميع الأعضاء الآخرين (نحو خمسة ملايين حول العالم) يجهلون الأغراض الحقيقية لمنظمتهم المستقلة كواجهة للطبقة المستنيرة: يتم - فقط - اختيار الأنسب؛ ليرتقي في المراتب، هؤلاء يُعترف بهم على أنهم آغنياء، طموحين وفاسدين كفاية لتكريس الهدف الأسمى، وهو الهيمنة العالمية".

واختلاف نظرة فريزر وَبيستون عن الماسونية على أنها التجسيد العصري للطوائف الباطنية المسيطرة بسرية، مثل: فرسان الهيكل، وفرسان مالطا، هو خالي المضمون، لا ينسجم - بالكاد - مع حقيقة الماسونيين ذوي السبعين عاماً المبتسمين بفخر، وهم يلعبون - بشكل عبثي - بتطريز مآزرهم. في المصطلحات الماسونية، أن تترشح للدرجة 33 ليس أقرب من كونك قد حصلت على مفتاح المغتسل التنفيذي.

الفصل الرابع:

رموز ماسونية
دليل مختصر

تماشـياً مـع وصـفها الـذاتي بأنهـا: "منظومـة فريـدة للأخـلاق، محتجبـة في المجـاز ومسـتنيرة بـالرموز"، فـإن الماسـونية غارقـة بـالرموز. بالإضـافة إلى الشـعارات الـتي نوقشـت بالفعـل في وصـف طقـوس الماسونية، المواد الغزيرة حول المحفل والأفكار وحتـى العبـارات المتضـمنة فحوى رمزي عميق. تعود نشأة بعض الجمعيات إلى الحجّارين العاملين مباشـرةً، بينما جمعيـات أخـرى مجـرّدة وضـعيفة إلى حدّ بعيد، لكن ما يلي هي جميع العناصر التي تظهر بدلالة عميقة ضمن الفكر الماسوني.

مقياس الأربعة وعشرون بوصة:

مسطرة مقسّمة إلى ثلاثة أقسام؛ لتمثل حياة صـحية: ثمـاني سـاعات في اليـوم مكرسـة للعمـل، ثمـاني سـاعات للأفعـال الجيدة، وثماني ساعات للنوم.

الرقْم 3:

الرُقْم ثلاثة هـو رَقْم بـارز في الماسـونية، فمـن درجـات المحفـل الأزرق الثلاثـة، ومـوظفي المحفـل الرؤسـاء، والشـموع علـى المذبح، والدرجات المؤدية إلى كرسي الأستاذ الأعظم، ورؤساء

العقد الملكي الذين يشكّلون مثلثاً؛ ليهمسوا: "يابعلون" اسم الذات الإلهية في ثلاثة لغات.

الفكرة السابعة والأربعون لإقليدس:

جوهرة تُمنح في بعض الأحيان لأساتذة المحفل السابقين، وهي تمثل أهم معادلة في الهندسة المعمارية: نظرية فيثاغورس التي تقول: بأنه في المثلث متساوي الأضلاع مجموع الوتر يساوي مجموع الضلعين الآخرين.

الأكاسيا:

وضعها القاتلون التائبون على قبر حيرام آبي، وهي شجرة قوية البنية، دائمة الخضرة، تمثل البقاء والبعث.

العين التي ترى كل شيء:

هذا الرمز الأسطوري ليس ماسونياً في الأصل، استُخدمت في الغالب في المحافل كتمثيل مؤمن غير طائفي لمهندس الكون الأعظم.

المرساة والفلك:

صور من الكتاب المقدس، تمثل: الهبوط والممرّ الآمن عبر البحر الهائج (صعوبات الحياة اليومية).

حجارة مربّعة للبناء:

حجر مربّع خشن (حجر للبناء)، يرمز إلى الرجل الجاهل، بينما يرمز الحجر الأملس إلى الحكمة والثقافة.

خلية النحل:

مستخدمة في درجة الأستاذ الماسوني في المحفل الأزرق؛ لتوضح الفكرتين المزدوجتين للعمل البنّاء والدقة الهندسية.

حبل السحب:

تحذيرٌ من قبل الماسونيين خلال مراسم التنصيب للإشارة إلى الرغبة بأن يُقاد المعرفة.

الطبشور، والفحم، والطين:

عنصر لطقس الماسوني المبتدئ، هذه المواد البدائية تمثل الرغبة في الخدمة على مستوى متواضع.

الطواف:

المشي حول المحفل من الشرق إلى الغرب عبر الجنوب يمثل مسار الشمس.

التابوت والمالج:

هذان العنصران يرتبطان - بلا محالة - في الفكر الماسوني بجريمة قتل حيرام آبي.

الفرجار:

مستخدمٌ في الهندسة والهندسة المعمارية، ويمثل ضبط النفس، المهارة والمعرفة؛ حيث يرسم الفرجار دائرة رمزية مثالية، تحرّم حدودها تصرفات الماسوني.

الذرة، والنبيذ، والزيت:

تمنح للمرشح خلال درجة زملاء الحرفة، ترمز هذه العناصر من المنتوجات الطبيعية إلى دفع أجور الحرفيين الذين يعملون في هيكل الملك سليمان، وترمز - أيضاً - إلى ضريبة صغيرة، دفعها الملك سليمان إلى حيرام ملك صور مقابل مساعدته له في بناء الهيكل. ترمز الذرة إلى الوفرة، والنبيذ إلى الصحة الجيدة؛ والزيت إلى الرضا والقناعة.

قرن الوفرة:

قرن الوفرة، أو قرن الخصب، هو جوهر وظيفة المنبّه الأول والثاني في المحفل، ويدل على أنهما مسؤولان عن تأمين الطعام والشراب للمجالس الماسونية الاحتفالية.

النسر المزدوج الرأس:

هذه الصورة الدراماتيكية المذهلة هي الرمز الأمريكي للطقس الاسكتلندي. تتّجه أجنحة النسر إلى الأسفل عادةً، لكنّ: يُسمح لبعض ماسونيي الدرجة 33 بأن تكون الأجنحة متجهة للأعلى.

النجمة الخماسية:

تمثل كلاً من: الموقف الإلهي، والنقاط الخمسة للزمالة المستخدمة لرفع حيرام آبي من القبر، وتتم في درجة الأستاذ الماسوني.

حرف G:

وعادة يُعلّق فوق كرسي الأستاذ الأعظم شرقي المحفل، ويرمز إلى المهندس الأعظم للكون وللهندسة.

المطرقة:

تُستخدم هذه المطرقة الحجرية بشكل رمزي لنحت الحوافّ الخشنة في شخصية الماسوني وتصرّفاته.

القلب والسيف:

يرمز هذا الرمز من درجة الأستاذ الماسوني إلى حقيقة أن الله، أو المهندس الأعظم للكون، يراقب دائماً الناس، وسوف يُكافئهم أو يعاقبهم على أعمالهم.

عصبة العينين (الخداع):

تشير عصبة العينين خلال طقوس الدرجة إلى الظلام والجهل الأخلاقي، لكنها تزال لاستقبال نور المعرفة الماسونية.

الساعة الرملية:

تظهر الساعة الرملية خلال درجة الأستاذ الماسوني للدلالة على تلميحات الفنائية، والمرور المحتوم لرمال الزمن.

الشرّابة المزرقة:

هذه الشرّابات، الملصقة حول الجزء الخارجي للوح الأثر لدرجة المبتدئ، تمثل الفضائل الأساسية الأربعة للماسوني، وهي: الاعتدال، الشجاعة، الحيطة، والعدالة.

سلّم يعقوب:

مرتبط بالسلّم الملتفّ في درجة زميل الحرفة، تعتبر الماسونية الدرجات الثلاثة الأولى لهذا الرمز التوراتي تمثيلاً للإيمان، الأمل، والإحسان.

الحمل:

اعتمد هذا الرمز للبراءة الساذجة وللتضحية التي لها أصل ينحدر من حمل الله، كأيقونة لفرسان الهيكل.

الشاقول الأفقي:

مادة أولية للشاقول الروحي لضمان أن تبقى السطوح الأفقية مستوية، ترمز هذه الأداة الفعّالة إلى المساواة.

المدقة:

تمثل هذه المطرقة الخشبية السميكة القوة الغاشمة، لذلك كانت سلاح الجريمة التي استخدمها المتآمرون في الهيكل لقتل حيرام آبي.

المئزر الماسوني:

يشكّل المئزر الأولي الأبيض والنظيف رمزاً لطهارة ونقاء الروح. يكون للمآزر الماسونية الإنكليزية حوافّ زرقاء، رمزاً للمحفل الأزرق، وتضاف الوردة الزرقاء حالما يتقدّم الماسوني لدرجة زميل الحرفة والأستاذ الماسوني.

الرصيف الفسيفسائي:

ترمز أرضية المحفل البيضاء والسوداء مثل رقعة الشطرنج إلى مكافآت ومصاعب الحياة الدنيوية.

الشمال الشرقي:

ترمز زاوية المحفل الشمالية الشرقية إلى النمو الجديد، فالحجّارون يضعون - دائماً - حجر الأساس الأول للمبنى الجديد في هذه الزاوية.

الأعمدة:

يوجد العمودان ياكين وبوعز في جميع المحافل الماسونية تكريماً لهيكل الملك سليمان. يعلوهما كرتان أرضيتان، تمثلان الأرض، وفي بعض الأحيان؛ تمثلان السماء.

القائم:

كان الخط القائم عبارة عن وزنة، تُعلّق بخيط، يستخدمها الماسونيون العمّال للتأكد من أن الحائط مستقيم، لذلك يمثل التصرّف الضميري المستقيم.

وعاء البخور:

شعار للقلب النقي، ومنح التقدير لمهندس الكون الأعلى.

المنجل:

هذه الأداة المنذرة لها نفس الأهمية في الرمزية الماسونية عندما يحملها قابض الأرواح، وهي الموت الوشيك.

الخفّ:

يدخل المرشحون لدرجة المبتدئين وزملاء الحرفة المحفل، وهم يرتدون خفاً واحداً. فهم يقدّمون للآخرين في الأخوية إشارة عن نواياهم الحسنة وإخلاصهم.

زاوية النجّار:

وهو الأكثر جوهرية في جميع الرموز الماسونية، ويجسّد: الصدق، والحقيقة، والفضيلة.

دعامات المحفل:

يقال إن المحافل الماسونية مدعّمة بثلاثة دعائم، هي: الحكمة، والقوة، والجمال. وهي تقابل موظفي المحفل الأوائل: الأستاذ الأعظم، والمنبّه الأول، والمنبّه الثاني.

المالج:

تستخدم هذه الأداة المتواضعة لمدّ الإسمنت بين الطوب، وهي تمثل رابط الحب والمعرفة الذي يوحّد الماسونيين.

سيف التيلر وكتاب القوانين:

سيف التيلر، غير المغمد أبداً:

يجسّد اليقظة الأبدية ضد القوى المعادية، عندما يوضع في حركة "العمل العظيم" يرمز إلى الحصول على الاهتمام المتساوي من الجوهر الروحي للأخوية.

مجلد القانون المقدس:

يبقى إنجيل الملك جيمس، أو أي كتاب مقدس آخر، مفتوحاً أثناء الجلسة في المحفل، ليذكر الأعضاء بأن يحيوا في تقييداته في جميع الأوقات.

السلّم الملتفّ:

يرمز جزءٌ من درجة زميل الحرفة إلى العبور للغرفة الوسطى في هيكل الملك سليمان. تمثل الدرجات الأولى الثلاثة درجات المحفل الماسوني الأزرق، وثاني خمس درجات تجسد مدارس الهندسة المعمارية الكلاسيكية الخمسة التوسكاني، الدوري، الأيوني، الكورنثي، والمركب، وتستحضر الدرجات السبعة الأخيرة الفنون العقلية السبعة.

شخصيات ماسونية مشهورة

- وليام "بود" أبوت (1897-1974): ممثل أمريكي وكوميدي، وهو أحد ثنائي فريق أبوت وكوسيللو.
- هارولد أبراهامز (1899-1978): رياضي بريطاني، حاز على الميدالية الذهبية في سباق 100 متر في دورة الألعاب الأولمبية عام 1924. صوّر هذا في وقت لاحق عام 1981 في الفيلم الدرامي "عربات النار".
- باز ألدرين (1930): رائد فضاء أمريكي، وهو ثاني رجل، تطأ قدمه سطح القمر.
- سلفادور أليند (1908-1973): رئيس جمهورية تشيلي الذي أطيح بسلطته على يد الجنرال بينوشيه.
- روالد أماندسن (1872-1928): باحث نرويجي قاد في عام 1911 حملة الاستكشاف الأولى والناجحة إلى القطب الجنوبي.
- لويس آرمسترونغ (1901- 1971): مغني أمريكي وعازف جاز على آلة الترومبيت، معروف بـ"ساكمو".
- توماس أرني (1710-1778): إنكليزي مؤلّف "رول بريتانيا".
- الياس اشمول (1617-1692): مؤسّس الجمعية الملكية ومتحف اشمول في أوكسفورد.
- مصطفى أتاتورك (1881-1938): مؤسّس الجمهورية التركية، وهو أول رئيس لها.
- ستيفن اوستن (1793-1836): محامي وقائد معروف بـ"مؤسّس تكساس".
- جيني أوتري (1907-1998): مغني ومؤدّي أمريكي معروف بـ"راعي البقر المغني".
- د. توماس بارنادو (1845-1905): فاعل خير ومؤسّس "بيوت أطفال بارنادو" للأطفال الفقراء.

- كونت وليام بازي (1904-1984): عازف جاز أمريكي على آلة البيانو، عازف أرغن وقائد أوركسترا الكونت بازي.
- إدموند بارتون (1849-1920): سياسي وقاضي وأول رئيس وزراء لأستراليا .
- ايرفينغ برلين (1888-1989): وُلد في سيبيريا، استقرّ في أمريكا، مؤلّف أغنية "عيد الميلاد الأبيض" و"آني، خذي بندقيتك" .
- ميل بلانك (1908-1989): ممثل إذاعي أمريكي ومؤدّي أصوات شخصيات كرتونية؛ مثل باغزباني، دافي داك وسيلفستر.
- سيمون باليفار (1783-1830): ثائر من جنوب أمريكا وأول رئيس لبوليفيا في فترة ما بعد الاستعمار. ومؤسّس محفل في البيرو.
- أرنست بورغنين (1917): ممثل تلفزيوني وسينمائي أمريكي، فاز بجائزة الأوسكار.
- جيمس بوي (1796-1836): رائد أمريكي توفّي في معركة آلامو، ومنح اسمه؛ لنصل بوي.
- جيمس بوشنان (1791-1868): الرئيس الخامس عشر لأمريكا .
- ادموند بورك (1729-1797): رجل دولة إنكليزي- إيرلندي ومؤيّد للمستعمرات الأمريكية ما قبل الثورة.
- روبرت بورنز (1759-1796): شاعر اسكتلندي ومؤلّف للعديد من الأشعار والأغاني الماسونية.
- السير وليام "بيلي" باتلن (1899-1980): مؤسّس بريطاني لمخيمات باتلنز.
- لورد بيرون (1788-1824)شاعر رومانسي وأستاذ عظيم في المحفل الأعظم الأولي للماسونية بين (1747-1752).
- دونالد كامبل (1921-1967): رياضي إنكليزي لسباقات السيارات والدراجات المائية الذي صدم وتوفّي عندما حاول أن يحطم الرقم القياسي العالمي في سباقات الماء. ابن مالكوم.

- السير مالكوم كامبل (1885-1948): مالك أراضٍ إنكليزي، ومُحطّم للرقْم القياسي في سباقات الماء في الفترة ما بين (1920-1930).
- جورج كانينغ (1770-1827): رئيس وزراء بريطاني سابق.
- جياكومو كازانوفا (1725-1798): إيطالي اجتماعي فاسق.
- والتر كرايزلر (1875-1940): أمريكي مؤسّس شركة كرايزلر للسيارات، بنى - أيضاً - بناء كرايزلر في نيويورك.
- السير وينستون تشرشل (1874-1965): رئيس وزراء بريطانيا في فترة الحرب العالمية الثانية.
- أندريه سيتروين (1878-1935): فرنسي مؤسّس شركة سيتروين للسيارات.
- وليام كودي (1846-1917): يُعرف - أيضاً - باسم "بوفالو بيل"، مؤسّس العرض الأمريكي السياحي "الغرب البري".
- نات كينغ كولي (1919-1965): مغني أمريكي وعازف جاز.
- كارلو كولودي (1826-1890) كاتب إيطالي الذي اخترع شخصية بينوكيو.
- صامويل كولت (1814-1862): صانع أسلحة كولت.
- ليزلي كومبتون (1912-1984):لاعب كرة قدم في أرسنال وفي المنتخب الإنكليزي، ولعب - أيضاً - الكريكت في فريق ميدلسيكس.
- السير آرثر كانون دويل (1859-1930): مؤلف سلسلة المحقق شارلوك هولمز.
- دافي كروكيت (1786-1836): سياسي وثائر من تكساس، توفّي في الامو.
- جيم ديفيدسون (1953): كوميدي إنكليزي، استقال من منصب الأستاذ الأعظم لمحفل تشيلسي في لندن عام 2002 بعد شكاوي حول اغنية حزينة، غناها في حفل عشاء.
- روجر دي كورسي (1944): إنكليزي متكلّم من بطنه شهير بصاحبه الدب نوكي.
- سيسل ب دي ميل (1881-1959): مخرج أفلام أمريكي في بدايات القرن العشرين.

- جاك ديمبسي (1895-1983): بطل العالم في الملاكمة للوزن الثقيل من عام1919- 1926.
- بوب دولي (1923): سيناتور جمهوري أمريكي، هُزم في الانتخابات الرئاسية عام 1996 من قبل بيل كلينتون.
- جان هنري دونانت (1828--1910): سويسري مؤسّس الصليب الأحمر.
- بيتر ابدون (1970): لاعب سنوكر إنكليزي.
- إدوارد السابع (1841-1910): ملك بريطانيا العظمى وإيرلندا من عام 1901 حتى 1910. أصبح الأستاذ الماسوني الأعظم في عام 1874.
- إدوارد الثامن (1894-1972): ملك بريطانيا العظمى وإيرلندا من كانون الثاني 1936 حتى تنازله عن العرش في كانون الأول 1936.
- ألكسندر غوستاف إيفل (1832-1923): مهندس معماري فرنسي، وهو مصمّم برج ايفل.
- إدوارد كيندي "الدوق" ايلنغتون (1899-1974): أمريكي، عازف جاز على آلة البيانو، وقائد فرقة.
- دوغلاس فيربانكس الصغير (1883-1939): نجم أمريكي في الأفلام الصامتة مثل "علامة زورو"، و"لص بغداد".
- دبليو سي فيلدز (1880-1946): كوميدي أمريكي وفكاهي.
- جيوفري فيشر (1887-1972): رئيس الأساقفة في كانتربيري من عام"1945-1961"
- السير ألكسندر فليمنغ (1881-1955): عالم أحياء اسكتلندي حاز على جائزة نوبل لاكتشافه البنسلين.
- سيريل فليتشر (1913-2005): كوميدي إنكليزي وفنان، مؤلف "قصائد غريبة".
- جيرالد فورد (1913-2006): الرئيس الثامن والثلاثون للولايات المتحدة الأمريكية.

- هنري فورد (1863-1947): مؤسّس شركة فورد للسيارات.
- بنيامين فرانكلين (1706-1790): سياسي ودبلوماسي أمريكي، ومن الآباء المؤسّسين.
- كلارك غيبل (1901-1960): ممثل أمريكي، نجم " ذهب مع الريح"، و"تمرد على الجمال".
- ديفيد غارك (1717-1779): ممثل إنكليزي، وكاتب ومخرج مسرحي.
- غيوسيب غاريبالدي (1807-1882): رجل دولة، وقائد حربي إيطالي.
- ريتشارد ج غاتلينغ (1818-1903): مخترع رشاشة غاتلينغ.
- جورج الرابع (1762-1830): ملك بريطانيا العظمى وإيرلندا من"1820-1830". الأستاذ الأعظم للمحفل الأعظم في إنكلترا من عام"1790-1813".
- جورج السادس (1895-1952): ملك بريطانيا العظمى وإيرلندا من "1935-1952" الأستاذ الأعظم السابق الفخري للمحفل الأعظم المتحد في إنكلترا.
- إدوارد غيبون (1734-1794): مؤرّخ إنكليزي، ومؤلّف "تاريخ انحطاط وسقوط الإمبراطورية الرومانية".
- السير وليام غلبرت (1836-1911): إنكليزي، شارك في تأليف أوبرات صغيرة مع زميله الماسوني السير آرثر سوليفان.
- جون غلن (1921): رائد فضاء أمريكي وسيناتور ديمقراطي.
- باري غولد ووتر (1909-1998): سيناتور جمهوري أمريكي عن ولاية أريزونا ومرشح رئاسي عام 1964.
- جوهان وولفغانغ فون غويث (1749-1832): روائي وشاعر وفيلسوف ألماني.
- جوزيف ايغناس غويلوتن (1738-1814): فيزيائي سياسي فرنسي، ومخترع المقصلة.
- فيلد مارشال السير دوغلاس هيغ (1861-1928): قائد عسكري بريطاني خلال الحرب العالمية الأولى.
- اليكس هالي (1921-1992): مؤلف أمريكي " السيرة الذاتية لمالكوم إكس والجذور".

- وارن جـي هـاردينغ (1865-1923): الـرئيس التاسـع والعشـرون للولايـات المتحدة الأمريكية.
- أوليفـر هـاردي (1892-1957) ممثـل وكوميـدي أمريكـي، وأحـد الثنـائي الكوميدي لوريل وهاردي.
- جوزيف هايدن (1732-1809): مؤلف نمساوي، قُدّم للماسونية عن طريق موزارت.
- جوزيا هينسن (1789-1883): أمريكي أسود، هرب من العبودية، وكان الملهم لرواية هاريت بيتشر ستيو "كوخ العم توم".
- جـيمس هوبـان (1762-1831): معمـاري إيرلنـدي، صـمّم البيـت الأبـيض الأصلي، وبديله.
- وليام هوغارث (1697-1764): رسّام بريطاني، ورسام كاريكاتور، وناقد ساخر.
- ج إدغار هوفر (1895-1972): مؤسّس مكتب الاستخبارات المركزية في أمريكا.
- بوب هوب (1903-2003): كوميدي أمريكي- بريطاني وفكاهي.
- هاري هوديني (1874-1926): أستاذ في فن الإيحاء والتخلّص من القيود.
- الملك حسين (1935-1999) ملك الأردن من عام 1952-1999.
- السير ليونارد هوتن (1916-1990): كابتن منتخب إنكلترا ويوركشاير في لعبة الكريكت.
- بيرل إيفز (1909-1995): مغني فولكلوري أميركي، كاتب وممثل.
- أندرو جاكسون (1767-1845): الرئيس السابع للولايات المتحدة الأمريكية، ومؤسّس الحزب الديمقراطي.
- ريف. جيسـي جاكسـون (1941-): وزيـر أمريكـي، سياسـي وناشـط في مجـال حقوق الإنسان.
- أندرو جونسون (1808-1875): الرئيس السابع عشر للولايات المتحدة الأمريكية.
- جاك جونسون (1878-1946):أول بطل عالم أسود في الملاكمة للوزن الثقيل من عام 1908-1915.

- ليندون ب جونسون (1908-1973) الرئيس السادس والثلاثون للولايات المتحدة الأمريكية.
- آل جولسون (1886-1950): مغني أمريكي وفكاهي.
- بينيتو خواريز (1806-1872): رئيس المكسيك من عام 1861-1863 ومن عام 1867-1872.
- الملك ديفيد كالاكاوا (1836-1891): الملك الأخير لمملكة هاواي.
- إدموند كين (1787-1833): ممثل شكسبيري إنكليزي.
- روديارد كيبلينغ (1865-1936): شاعر ومؤلف إنكليزي مشهور بكتاب "الأدغال".
- لورد هوراتيو هيربيرت كيتشينر (1850-1916): قائد عسكري بريطاني وسياسي.
- ماركيز دو لافاييت (1757-1834): أرستوقراطي فرنسي، لعب دوراً هاماً في كل من الثورة الفرنسية والأمريكية.
- فيوريللو لاغوارديا (1882-1947): عمدة نيويورك المعروف، الذي سُمّي باسمه أحد مطارات المدينة.
- السير هاري لودر (1870-1950): فكاهي اسكتلندي وفنان قاعة الموسيقى.
- تشارلز ليندبيرغ (1902-1974): الطيار الأمريكي الذي قام برحلة بدون توقّف من أمريكا إلى أوروبا.
- السير توماس ليبتون (1850- 1931): مالك يخوت اسكتلندي، ومؤسّس شركة ليبتون للشاي.
- فرانز ليزيست (1811-1886) مؤلف هنغاري، وعازف بيانو.
- السير كلايف لويد (1944-): كابتن فريق جزر الهند الغربية السابق في لعبة الكريكيت.

- هارولد لويد (1893-1971): ممثل أمريكي مشهور بأفلامه الكوميدية الصامتة.
- دوغلاس ماكارثر (1880-1964): لواء أمريكي، وقائد عسكري.
- جيمس ماديسون (1751-1836): الرئيس الرابع للولايات المتحدة الأمريكية.
- ألفريد ماركس (1921-1996): ممثل إنكليزي.
- جورج سي مارشال (1880-1959): اللواء الأمريكي الذي صاغ خطة المارشال لإعادة إعمار أوروبا بعد الحرب العالمية الثانية.
- هاربو ماركس (1888-1964): عازف قيثارة، ماركس هو شقيق تشيكو الذي لم يكن يتكلم - قطّ - في الأفلام.
- وليام ماكينلي (1843-1901): الرئيس الخامس والعشرون للولايات المتحدة الأمريكية.
- جاكي ميلبورن (1924-1988): لاعب المنتخب الإنكليزي لكرة القدم وفريق نيوكاسل.
- جيمس مونرو (1758-1831): الرئيس الخامس للولايات المتحدة الأمريكية.
- وولفغانغ أماديوس موزارت (1756-1791): موسيقي نمساوي، ألّف الأوبرا الماسونية: الناي السحري وموسيقى الابتهال الجنائزي الماسوني.
- أودي موري (1924-1971): أكثر جنود الولايات المتحدة حصولاً على الأوسمة في الحرب العالمية الثانية، وقد أصبح بعد ذلك ممثلاً.
- ديفيد نيكسون (1919-1978): ساحر إنكليزي، وفنان تلفزيوني.
- آرنولد بلامار (1929-): لاعب غولف أمريكي.
- جيمس سي بيني (1875-1971): مؤسّس سلسلة جي سي بيني الأمريكية لمحلات البيع بالتجزئة.
- البرت بايك (1809-1891): ضابط عسكري متحالف، وفيلسوف ماسوني، هو الذي صاغ الطقس الاسكتلندي.

- جيمس نوت بولك (1795-1849): الرئيس الحادي عشر للولايات المتحدة الأمريكية.
- ألكساندر بوب (1688-1744): شاعر إنكليزي، وناقد ساخر.
- ريتشارد بيرون (1940-2005): ممثل، وكوميدي أمريكي.
- ألكساندر بوشكين (1799-1837): مؤلف، وشاعر روسي.
- رونالد ريغين (1911-2004): الرئيس الأربعون للولايات المتحدة الأمريكية. على الرغم من أنه لم يكن - أبداً - ماسونياً في المحفل الأزرق، إلا أنه نُصّب "ماسونياً فخرياً للطقس الاسكتلندي" عام 1988.
- مايكل ريتشاردز (1949-): ممثل أمريكي، أدى دور كوزمو كريمر في مسلسل ساينفلد.
- "شوغار" راي روبنسون (1921-1989): ملاكم أمريكي، بطل العالم في الوزن المتوسط.
- روي روجرز (1911-1998): مُغنّ أمريكي، ونجم لأفلام رعاة البقر.
- فرانكلين دي روزفلت (1882-1945): الرئيس الثاني والثلاثون للولايات المتحدة الأمريكية، ومبتكر "الصفقة الجديدة".
- ثيودور روزفلت (1858-1919): الرئيس السادس والعشرون للولايات المتحدة الأمريكية.
- ناثان ماير روتشيلد (1777-1836): ألماني، مؤسّس سلسلة بنوك روتشيلد.
- الكولونيل هارلاند ساندرز (1890-1980): مؤسّس سلسلة مطاعم كنتاكي للدجاج المقلي.
- تلي سافالاس (1924-1994): ممثل أمريكي - يوناني معروف بتأديته لشخصية المحقّق كوجاك.
- روبرت فالكون سكوت (1868-1912): مستكشف بريطاني للقطب الجنوبي.

- السير والتر سكوت (1771-1832): روائي اسكتلندي، وشاعر، ومؤلف "إيفانو".
- بيتر سيليرز (1925-1980): ممثل و كوميدي بريطاني.
- السير إرنست شاكيلتون (1874-1922): مستكشف بريطاني.
- لين شاكيلتون (1922-2000): لاعب كرة قدم في منتخب إنكلترا وفريق سندرلاند.
- ريف. ال شاربتون (1954-): سياسي أمريكي وناشط في مجال حقوق الإنسان.
- جين سيبيليوس (1865-1957): مؤلف فنلندي.
- السير آرثر سوليفان (1842-1900): مؤلف موسيقي بريطاني، ألّف أوبرات صغيرة مع زميله الماسوني السير وليام غلبرت.
- جوك ستين (1922-1985): مدير فريق غلاسكو سيلتيك والمنتخب الاسكتلندي لكرة القدم.
- هيربرت سوتكليف (1894-1978): لاعب كريكيت في المنتخب الإنكليزي وفريق يوركشاير.
- جوناثان سويفت (1667-1745): كاتب ايرلندي وناقد ساخر، مؤلف رواية "رحلات جوليفر".
- وليام إتش تافت (1857-1930): الرئيس السابع والعشرون للولايات المتحدة الأمريكية.
- تومي تريندر (1909-1989): ممثل وكوميدي إنكليزي.
- أنتوني ترولوب (1815-1882): روائي إنكليزي، مبتكر صندوق البريد الأحمر.
- هاري إس ترومان (1884-1972): الرئيس الثالث والثلاثون للولايات المتحدة الأمريكية.

- مـارك تـوين (1835-1910): ناقـد سـاخر أمريكـي، وكاتـب ومؤلـف روايـة "مغامرات توم سواير".
- فـولتير (الاسـم الحقيقـي لـه: فرانسـوا مـاري أرويـت) (1694-1778): كاتـب وناقد ساخر وفيلسوف فرنسي.
- روبـرت بيرشـينغ وادلـو (1918-1940): أطـول رجـل أمريكـي في العصـر الحديث، يبلغ طوله ثمانية أقدام وأحد عشر بوصة.
- جورج سـي والس (1919-1998): أمريكي من الحـزب الديمقراطي، وهـو مـن مؤيّدي الفصل العنصري، حاكم ولاية ألاباما.
- جورج واشنطن (1732-1799): أول رئيس للولايات المتحدة الأمريكية.
- جون واين (1907-1979): ممثل أمريكي، نجم الأفلام الغربية.
- كابتن مـاثيو ويـب (1848-1883): إنكليـزي، وهـو أول رجـل عبر بحـر المانش (القنال الإنكليزي) سباحة عام 1875.
- آرثـر ويلـزلي، دوق ويلنغتـون (1759-1862): قائـد عسـكري بريطـاني، ورجـل دولة.
- أوسكار وايلد (1854-1900): كاتب مسرحي وروائي إيرلندي.
- وليـام الرابـع (1765-1837): ملـك بريطانيـا العظمـى وإيرلنـدا مـن1830-1837.
- ستيف وزنياك (1950-): الشريك المؤسّس لشركة آبل للكمبيوترات مع ستيف جوبز.
- السـير كريسـتوفر وارن (1632-1723): مهنـدس معمـاري إنكليـزي، صـمّم العديد من الكنائس في لندن، بما فيها كاتدرائية القديس بول.
- داريل إف زانوك (1902-1979): مؤسّس شركة فوكس القرن العشرين.

فك أسرار الشيفرة الماسونية

يشير دان براون في رواية «الرمز المفقود» إلى الدور المهم الذي لعبه الماسونيون في ولادة أمريكا؛ فقد كان العديد من الآباء المؤسسين ماسونيون، مثل الرئيس الأول جورج واشنطن. ويلمح براون: إلى أن الأخوية ما تزال حتى اليوم تستخدم ببراعة تأثيرها الميكيافيللي على رأس السياسة وعوالم المال والأعمال.

وقد نسج براون حبكة «الرمز المفقود»، التي تربط ما بين المكيدة الماسونية والفساد في واشنطن العاصمة مع لغز «كريبتوس» المطلسم، والذي يتعذر فك رموزه الموجود في المقر الرئيسي لوكالة الاستخبارات المركزية.

وقد وصفت الماسونية مراراً وتكراراً على أنها: «نظام كنسي أخلاقي استتر في رمز وتوضح في رموز». إلا أنها تبقى أكبر مجتمع أخوي علماني، مشهور بسمعته السيئة في العالم.

ولتقييم مدى ملائمة «الرمز المفقود» لحقيقة التاريخ الماسوني وممارساته، من الضروري الإجابة على سؤال واحد: هل الماسونيون هم ثلة من الأغبياء الكبار المسالمين، المنغمسين بلعب أدوار خيالية صغيرة، لا سيما في نادي الروتاري البريطاني ونادي إيليكس الأمريكي، عندما يشمرون بناطيلهم عن إحدى أرجلهم؟. أم أنهم شخصيات ماكرة غامضة، تتمتع بقوى ومعرفة تتجاوز مدى الإدراك، أو الفهم لما هو ليس معروف بعد؟. ينبغي علينا حتى نصل إلى معرفة بسيطة أن نتفحص الفلسفة المقدسة للتنظيم وطريقة عملها.


ISBN 978-9933349504-6
9 789933 495046


صفحات
للنشر والتوزيع
www.darsafahat.com

تصميم الغلاف: م. جمال الأبطح